بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان ولم يك شيئا مذكورا، فاوحى اليه معايشه ومرافقه وقدرها تقديرا،
وألهمه ما يتقرب به الى ربه وكان على كل شيء قديرا، وميّزه من ابناء جنسه بتلك العلوم و
فضّله على كثير ممن خلق تفضيلا كبيرا، ثم ذكّرهم على لسان الانبياء ما اودع في جبلّتهم وكان ذلك
قدرا مقدورا، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بشيرا ونذيرا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا، **اما بعد**
فيقول العبد الضعيف المدعو **بولي الله بن عبد الرحيم**، عاملهما الله بلطفه العميم،
هذه تفهيمات الهية فاضت من عناية الرحمن، الى الجنان، ثم الى اللسان، ثم الى البنان،
واقتنصت في هذا الزمان، ان تعانق بالبرهان، سميتها **بالبدور البازغة** ورتبتها
على فاتحة وثلث مقالات، وسألت الله ان ينفع بها عباده، حسبي الله ونعم الوكيل ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فاتحة في مسائل من الحكمة أجمل بيانها الجمهور من اهل البرهان مما يتعلق بغرضنا في هذا الكتاب
الذين امعنوا في تفتيش الحقائق قبلنا لا يجب ان يكونوا مصيبين في كل ما جزموا به ولا ان يكونوا

العقائق تحت حكم الارادة والقضاء والتدبير الوحداني استنان الفصال الى امهاتها، وبالجملة
فهذا الاسم الذي للاسم مطلقا لعده تسميه بالرحيم وكيف اصف لك عموم الاسم الرحيم و
التفاوت على قاطبة الفعليات والطوائف على جملة الحقائق المتبرزة الظاهرة من العدم الى بحبحة
والعيس الصرف الى الابيض المحقق التقرر التي يختص كل منها بخصائص وآثار بها تسمى
كل حقيقة باسم فحقيقة الاسم الرحيم يستوي نسبته الى كل حقيقة نوعية او شخصية على سواء
فالغاني منها بالضرورة بينة جلية يستوي الكل اليها والمتقرر ليس الا الرحيم او شأن من شئون
واعتبار من اعتباراته واذا اقتضى المخصصات ان يتقرر انسان مثلا فانما اقتضت ان
يتقرر شأن من الشئون التي تضمنها الرحيم واعتبار من الاعتبارات التي تكفلها في وحدته وطواها
في بساطته فيسمى بحدته بذلك انسانا وليس في الرحيم تكثر قبل ان يقاس بصادر من
الصادرات ولانه الفعلية والتحقق فاذا اوجبت المخصصات من عنده نفسها نوعا او
شخصا لم يتبطنا ايجاده وتحقيقه وتصييره بالفعل من الرحيم ولم يصادف ايجابها منه ضنّا و
اكثر ما الغيب ما انتشا حتى طفح منه الطفاحة الكلية ائمة على الاستمرار من الوجود الاشعة
من شعب تلك الطفاحة الغير السابقة فاذا ليس لعده وهذه الحقيقة قبلية قد كان مشتملا
عليها جامعا لها اجمعها وهل انبئك من اين كانت المخصصات، الموجود الكل يقتضي
بذاته ثلثة اصناف من القوى وحامل لها الاولى القوى الطبعية المنبثة في اعضائه الثانية
القوى الادراكية المودعة في القوى الجسمانية التي حملها الموجود الكل طريانا لا سريانا و
الثالثة القوى الالهية المودعة في الانيات الجبروتية منها القضاء فلما انفرزت هذه القوى
بسيالها وظهرت عليها احكامها المناسبة لها بالمعانقة الجبلية والملازمة الاصلية امتزج
اثر بعضها ببعض ودخل حكم بعضها في بعض فهنالك تشابكت الاحكام وتزاحمت الآثار
فحصل الموجود مبنيا على هذا التشابك بصور الافلاك والعناصر وكان لكل منها حكم بخصوصه
فامتزجت كذلك احكامها وآثارها فحدثت صورة المواليد ولما صعدت الصوفية الى
الحقيقة المجردة التي يسمونها بعالم الارواح ونسميها نحن بالاعيان اذ ذلك اول تعين و
اول خروج الى ما هو بالفعل تحيّروا في باطن الوجود ولم يكن منهم السير في الامر الشارع و
الطريقة البيضاء الى الوجه الاقصى فلم يتكلموا بما تكلمنا ولكن اكتفوا بعلم الصور المعلومة عند
الله ثم اضمحلالها في الآكابر الالهية الباطنة واسنده الى اعضاء الموجود الكل الى تلك الاسماء

الناهية، السابحة

وللناس

سـ ٥ وللناس فيما يعتقدون مذاهب -

واما الاشراقية فاندرست علومهم فى فتنة المشائين ولم يبق الا دمنة لم تتكلم من ام اوفى
ولولا انا فى صدد علم لا يتعلق بهذه المسئلة تعلقا باخرى وان هذه لا تستقيم الا بكلام
مستانف واقامة براهين قاطعة لافصحنا عنها ولكن الكلام معاد ان شاء الله تعالى
وكيف يكذب فى الحوادث اليومية القضية الضرورية القائلة بان موجودا ما لا يصل الى الوجود
حتى تحف به العلل من فوقه ومن تحته ويصل التخفيف الى الايجاب فاذا وجبت كانت
صورة الواجب بذلك الايجاب مندرجة فى تلك العلل المتوحدة الصائرة علة واحدة
تامة على ان ذلك الواجب شان من شيونها وكمال من كمالاتها ولا يتراخى الوجود عن
الايجاب التام فالموجود اذن حادث يومى والواجب بالعلل من حيث كونه كمالا من
كمالات العلل هو الحادث اليومى وجهة وجوده ثم انا نجزم لا محالة ان واهب الصور
الحادثة جوهرية كانت او عرضية هو الرحم وكيف يهب ا وهو صورة خاصة لا يكون صورة
اخرى مندرجة فيها ب وهو صورة خاصة اخرى مثلها كلا انما الواهب هو الذى
لا ينعاد صورة الا لغيها وكل مندرج فيه على انه كمال من كمالاته ونجزم ايضا ان السبب
فى تخصيص قسط من العالم بصورة خاصة بعد استواء نسبة الواهب الى الصور كلها استعداده
المتقدم من جبلة للعنصر جبل عليها فى بدء خلقه وآد ضايع اعتوارها بعد خلقه وتحاذى
للاتصالات الفلكية وايجاب الرحم للحادث اليوم على الشريطة التى ذكرنا المسمى
بالقضاء وللرحمن بحسب قضائه للحادث اليومى احكام جمة جعلها جمهور اهل البرهان وقد
فاتهم بغواتها شطر العلم الالهى واما اصحاب الشرائع فانهم تجردوا لهذا العلم دون غيره
وقد ساق اهل البرهان برهانهم الى الاعتراف بوجود القضاء جملة وساق اصحاب الشريعة
شريعتهم الى الاعتراف بوجود حكمة كلية لا يدرك شاذا فى كل قضاء يقضيه الرحم فكل اجمل
على الاكمل فى كلمة يسيرة ساقه اليها عناية الرحمن به بحسب الملك الذى ملكه فلا
تغفل عن اقتباس العلم حتى يسنح لك الحق الصراح اكمل -

فصل ليس ان الطبائع العرضية لا يمكنها ان توجد الا متعانقة تتشابك بالطبائع
الجوهرية فكل جملة من الآثار اشتركت فيه جمع من الموجودات لابد انها متعانقة بصورة

من

جوهرية يتوارد عليها تلك الموجودات فالتخريج على هذا الاصل ان تقول اهم الصور هي
الصورة الجسمية وهي مبدء الآثار التي تشترك فيها الاجسام جميعا ولا يتفرق بعضها عن
بعض من قبول لون الجسم متشكلا بشكل تارة ومتحيزا بحيز تارة وموقتا بوقت ما ومقدرا بمقدار ما
ووراءها صورة هي مبدء للآثار المختصة بعنصر دون عنصر فالماء له صورة خاصة به من آثارها
السيلان والبرد والرطوبة والنار لها صورة خاصة بها من آثارها الطيران الى فوق و
الحر واليبس والاحراق وقس هذا الى العناصر الاربعة جميعا والفلكيات فلطبيعتها ووراءها
صورة اخرى هي مبدء للآثار المختصة بالمتولد من العناصر الاربعة قوامه ومن العناصر
الفلكية سماه وشماله من المزاج وما يتبعه ووراءها صورة اخرى هي مبدء للآثار المختصة
بالنامي من النماء والغذاء وتوليد بعضها من بعض وما ضاهاها هي اشرف انواع المتولد
ووراءها صورة اخرى هي مبدء للآثار المختصة بالحيوان من الحس والحركة والارادة و
قضاء القلب لبقيتها وهي اشرف انواع النامي ووراءها صورة اخرى هي مبدء للآثار
المختصة بالانسان من النطق والاستعداد للاتفاقات التامة والقربات البالغة و
التشبه السابغ المبدا وهي اشرف انواع الحيوان ووراءها صورة اخرى مختصة بالافراد
تسمى بالنفوس هي مبدء للآثار المختصة بالاشخاص بها زيد زيد وعمرو عمرو وانت
بالنفس
انت وانا انا كما ان الصورة الانسانية بها الانسان انسان وكما ان الصورة
الحيوانية بها الحيوان حيوان وليس الامر على ما يظن اليه الوهم المشهور من عدم عدة
النفوس من الصور اشترك بالله تعالى بالذي انتصروا به على اقوام خبطوا خبط عشواء
فقالوا بتشابه الاجسام جميعها فيما يرجع الى طبيعتها وافتراقها فيما بينها بالطبائع العرضية
كانها الوان تتلون بها الاجسام من غير طبيعة جوهرية تدعوه بالطبيعة العرضية وهي تغيب
اليها وتستتبع اثارها ونقضوا بذلك اصل مذهبهم فالذي انتصروا به عليهم ان قالوا اهل السفسطة
اشد وهنا من ان يعترف بتاصل الحيوان حقيقة من الحقائق الموجودة بالضرورة الحاكمة
ثم القول بان الذي به الحيوان حيوان جمع من الاعراض اجتمعت وسميت باسم واحد
من غير تاصل في التحقق فانا لا اقول اهل سفسطة اشد وهنا من ان يعترف بتاصل
زيد حقيقة من الحقائق الموجودة بالضرورة الحاكمة ثم القول بان الذي به الشخص
شخص

شخص تشخصات مجتمعة سميت باسم واحد من غير تأمل في التحقق أتشكك؟ بل هل معنى
الصورة الجوهرية إلّا ما به الشيء المتأصل في الوجود هو هو وهل معنى الصورة العرضية إلّا ما
به الشيء المتأصل في الوجود هو شيء محمول عليه لا هو بعينه فما لي لا اقول ان التي بها زيد
المتأصل في الوجود هو هو بعينه صورة جوهرية والحقائق المتبرزة في الوجود هي الصور لا يتجاوز
الامر فالصورة العامة قائمة بنفسها قابلة لكل صورة تطرأ عليها وكذلك كل صورة بالنسبة
الى ما تحتها من الصور وليس الامر على ما يطمئن اليه الوهم المشهور من تشبث الصورة العامة
بالهيولى التي ليست صورة اصلاً كيف وانما اعم الآثار واشملها للاجسام هو تشكلها ما
وتحيزها ما وتقدرها ما فالصورة العامة تعتنقها تلغى عندها الشكل الخاص والوقت الخاص
والحيز الخاص والقدر الخاص فاذا قيل جسم ما انفك او انفعل انفعالاً فمعناه انه زايل مقداراً
ووضعاً الى مقدار ووضع آخر لا انه خرج من طبيعة المقدار والوضع ولم يقترن بغيرهما
فالاتصال الذي اعتنقته الجسمية لم ينعدم بهذا الانفكاك بل لو انعدم انعدم بالانفصال
الذي هو زوال حقيقة الاتصال بحيث لا يوجد فرد من الاتصال اصلاً فلا تشكّن انه ليس
في الوجود انفصال وانفعال يزاحم الاتصال الذي اعتنقته الجسمية فاين المتنوية في
الجسم حتى يندفع الى اثبات هيولى ليست بصورة اصلاً ولا تسمعن الى قول من يقول ان
شاناً متمثلاً من شئون الرحمن ليس هو بصورة كلا بل الصورة هي بعينه التحقق الذي تلوث
بالوضع والاين او تلوث مع ذلك تلوثات خاصة اخرى ايضاً وانما هي تخصيصات الوضع
والاين فالتجلي الجبروتي الذي ينشعب من الرحمن هو التحقق غير المتلوث والصورة هي
التحقق غير المتلوث والسر المنحدر من الرحمن محفوظ في كل شخص على تخصيصات تلحق به
والصور تختلف بعضها من بعض بالشرف والدناءة بالضرورة الفطرية فالصورة الانسانية
اشرف من الحيوانية والحيوانية اشرف من النامية والنامية اشرف من المولدية
وما من شخص الا وقد اشتبك فيه صورة مولدية وصورة نامية وصورة حيوانية وصورة
انسانية وصورة شخصية واختلط بعضها ببعض فلا يمكن ان يتأصل كل واحدة بحيالها
بحيث يشار اليها منفردة عن غيرها وانما الامعان هو الذي يكشف جلية الحال ويميز
كل صورة بآثارها فلا ارضى عنك حتى تتبين سر المسلمين وتحقق منها۔
وذلك ان المادة القابلة للصورة المولدية اجتمعت وامتزج بعضها ببعض فرجعت الى

على

كلا المتحققين

حد حصا

الرحمن تعالى لقابليتها فقاض منه لشرطها ومبنية عليها صورة مولدية فخرجت بخلعة المزاج

فكان لها اثر خاص يفقده في معاملاته لا يرتقي ذلك الاثر بالذات الالهية وان كانت تلك

الصورة انما وجدت من فيض الرحمن لشرط اجتماع العناصر وقابليتها فاكتسبت في اباءها

قابلية اخرى فرجعت بها الى الرحمن متكلفة اليه ففاض منه لشرطها ولشرط ما فيهما من القابليات

الوجودية المكتسبة ومبنية عليها صورة نامية فخرجت بخلعة الحيوة البتراء فكان لها

اثر خاص يفقده في معاملاته لا يرتقي بالذات الالهية وانكانت هي لشرط الاولى ومبنية عليها

فاكتسبت في اباءها قابلية اخرى فرجعت الى الرحمن بها ففاض منه لشرطها ولشرط ما فيها و

ما تقدم فيها صورة حيوانية فخرجت بخلعة الحيوة السابغة فكان لها اثر خاص يفقده في معاملاته

لا يرتقي بالذات الالهية وان كانت لشرط الاولى ولشرط ما تقدم فيها فاكتسبت في اباءها قابلية

فرجعت بها الى الرحمن ففاض لشرطها ومبنية عليها صورة انسانية فخرجت بخلعة التشبه

بالمبدء وكان لها اثر خاص يفقده في معاملاته لا يرتقي بالذات الالهية وانكانت هي لشرط

الاولى ومبنية عليها فكيف لا يكون التبارك وانما افاض الرحمن كل صورة لشرط وجود الاخر

فلو لم تكن الاخرى لم تكن الافاضة هذه الافاضة وكيف لا يكون التشرف وقد ضمت كل صورة

كما انها جزء من الرحمن مع الاخرى ولا تبرح مكانك حتى تحصل المعنى الذي استفادت كل

صورة بعد الاولى المعنى الناجز الذي نريد به النامي على المتولد وكذا كل معنى ناجز فله

معان لم توضع لها الفاظ في لغتنا الارضية المعاشية فلا سبيل الى تعرفها دون العيان المتبلج

الا ان يتجشم ضربا من التمثيل فتعيه اذن واعية فتهتدي بها دعته الى التحقيق ولو استدراكا

غير باتّ اليس ان يكون للاجزاء الجسم اذا اجتمعت وتكاثفت واتصل بعضها بالبعض

اتصالا جيدا واستوى سطوحها من غير اعوجاج فذلك الجسم صقيلة ينطبع فيه الاضواء

والالوان وللتكاثف واستواء السطح والاتصال درجات فالبعض اشد تكاثفا و

اكثر استواء واكثر اتصالا واتم صقالة من بعض كان الدرجة الاولى وحدة والثانية

وحدتان والثالثة ثلاث وحدات والرابعة اربع وحدات فاعتبر مثل هذه الدرجات

في تكاثف الاجزاء الجوهرية المفاضة من الرحمن واستواءها واتصالها وصقالتها وهذه

الصقالة والتكاثف هو المعنى الذي قصد به افاضة عالم الخلق بعد عالم الابداع فان عالم

الابداع يتنازل فيه الامر وعالم الخلق يتصاعد فيه سر التكاثف فالمعنى الناجز في المتولد

الدرجة

الدرجة الاولى من هؤلاء الصفات اى الهيئة البسيطة التى اكنى عنها بتلك فكان من خواصها
واعراضها المعتنقة بها استناد الآثار الى الصورة النوعية دون الاجزاء العنصرية و
استلاخ الصورة العنصرية عن الاجزاء وفيضان لون متشابه وخاصية متشابهة عليها
جميعها فرفقت فهوم العامة على تلك الخواص وكنى بها المحققون عن المعنى الناجز البسيط
حين عسر عليهم الافصاح عنه والمعنى الناجز فى النامى الدرجة الثانية من هؤلاء الصفات
بالمعنى السالف فكان من خواصها النماء والغذاء وتوليد المثل وتصويره وحد يراعى فيه
هيأت الفرد من التخاطيط والاشكال والمقدار التى يتوارد عليها الافراد جميعا وحد
يراعى فيه وزن نهوضه من بدء فطرته الى بلوغه اقصى مبالغه من الاختلاط الى الانفكاك
البنية فيه المدة وفيه خاصية كل وقت على الوجه الكلى الجملى فكنى بها المحققون عن الدرجة
الثانية والمعنى الناجز فى الحيوان الدرجة الثالثة فكان من خواصها الحس الظاهر
والباطن والانبعاث فيما يدفع ضررا او يجلب نفعا والاقضية القلبية والاحوال الطارية
على القلب من انكسار ضديه او بهتهما فكنى بها المحققون عن المعنى الناجز البسيط
والمعنى الناجز فى الانسان هو الدرجة الرابعة فكان من خواصها الراى الكلى والتشبه
بالمبدء وتشبهها مناسبا للناسوت قبل انسلاخ الصورة الناسوتية والمعنى الناجز فى كل
فرد الدرجة الخامسة ومن خواصها ما يختص به كل فرد فتدبر ذلك وتعرف —
وهل علمك اصحاب العلم بالله تعالى ان كل صورة مناط عقدتها الاخرى فمناط عقدة
الصورة النامية تكمل المتولد من العناصر فى جسمه حتى يكون فى ذلك الجسم سلطانا مدبرا
همته ان يجمع اليه شتات الغذاء فيحوله الى ما يناسب الجسم فيبلغ الى اقصى كماله
فاذا اندق الجسم انفصمت الصورة النامية اذ كل صورة انما تحققها تشابكها بمحلها
لا غير وكل تشابك فانه عقدة لها مناط فاذا بطل المناط انفصمت العقدة واذا
انفصمت العقدة بطلت الصورة لا محالة ومناط عقدة الصورة الحيوانية تكمل المتولد
فى نسمته لسريان قواها فى الجسم وانما وجد الجسم مبدا لجولانها ومزرعة لقواها وليس
الجسم فى شىء من اعتماد الصورة الحيوانية عليه غير انه منصة لعرس جمالها فاذا اندق
الجسم لم تنفقئ الصورة حتى اذا اندقت النسمة انفقئت ومناط عقدة الصورة
الانسانية تكمل الهوية فى كونها ترحا منبسطا لامام الانسان فى المبادى العالية يرشح

عليه خواصه اصح مايكون فاذا اندقت النشئة لم ينفق الصورة حتى اذا وصل في سيره الى

ايام الانسان انفقت ومناط عقدة الصورة الشخصية الكلمة النازلة من الرحمن التي

هي محفوظة في كل النشآت انما هي الامر الفرد الذي هو رحمن باعتبار ثانيا واذا وصل السالك

في سيره الى بحث الصورة الشخصية نزل عليه علوم من الكلمة النازلة المحفوظة وهو لا يدري

من اين نزلت ولكن الفرد المحيط بالنشآت لا يخفى عليه خافية ولا تنفق على تطوير

اطوارها حتى يصل الى الرحمن في سيرها وليس الامر على ما يطمئن اليه الوهم من انشعاب

الانسان والفرس من الحيوان على سواء انشعاب الحيوان والشجر من النامي على سواء

بل الرحمن توخى حركة دورية في تنازل الاسماء ثم تصاعد الصور اليه بحسب مناطات

العقد فلولا وجوب ادة فاسدة في عالم النامي لا يستوجب الا صورة شجرية كانها فاقدة

لاستعداد الصعود متوقفة على ما كان لا نقلب النامي جميعه حيوانا وكذلك الحيوان جميعه

انسانا ولا يكون العبد فردا الا بعد برئا عن النشآت حتى يرى في نفسه شجرا او غلاما

بعينه مثلا وحتى يرى في نفسه حيوانا فرسا او بقرا مثلا فلا يعجز عن المسير الى الحقيقة

القصوى التي هي اقرب الى كل موجود من حبل وريده

فصل اعلم ان الطبقة النوعية الانسانية وهي التي تقتضي بوجوب توارد افرادها على

النطق والضحك وسائر الخواص لابد ان لها وجودا ووحدة تمايز بها ليس مثلها مثل

الاشخاص ووجوداتها ووحداتها ولا ابدا بها باقية ما دام فرد من افرادها باقيا بل يمكنا

ايضا ان كان لك سبيل الى الجزم بقاء الغانيات الزمانية في ظرف الدهر ولو بعد

فنائها ولا بد ان لها صورة معلوما في المقدار واستقامة القامة وبدو البشرة وغيرها

مما لا يتخلف فرد من افرادها من التلبس بها والنظر الجلي وان لم تتجرد هذه الصورة عنه

عن سائر الصور فالنظر المعين يتعرفها بخواصها وآثارها متمايزة عن ما سواها وكذلك

الوجود المنعقد به الانسان انسانا لا يكاد يخلطه شيء وكذلك ظرف الزمان وان جمع

الصورة المتشابكة في وحدة بحسب نشأتها الدنيا القابلة للتعاديل والتصاريف نظرت

الدهر ميز كل صورة عن صاحبتها بحسب نشأتها القصوى التي لا تقبل الا فيضان فائض من

مبدئه وكل موجود مبدؤه غير مبدء الموجود الآخر والا كانا واحدا لا اثنين فكل صورة

بها حقيقتها غير كحقيقة الاخرى بحسب الدهر واذا بلغ لك تحقيق هذه المبالغ فما لك لا تمثل

الطبقة الانسانية عندك قائمة بين عينيك لا يشوبها حكم فرد ولا جنس ولا ارضى عنك حتى تلتقيه اصل فطرتها على الاصول التي مهدناها من قبل انا القينا اليك ان الرحمن متضمن لكل حقيقة ومنه الفيضان بحسب اعداد الصورة الحيوانية كما قلنا وانا فيها من الرحمن درجة معلومة وفرض مفروض وحد محدود وبحسب المعدات التي استسطرت منه جوده فيتطفل لصورة الانسان وهذه الافاضة المعلومة ووزنها وحدها شان من شيون الرحمن وجهة من جهاته المندرجة فيه لم يكن قبل ان يوجد هذه الطبقة شيئا مذكورا وكان بعده اسما جزئيا انما جزئيته نزوله عن الاسماء المطلقة في الرتبة في عرفنا وعقلا فيما يأتي عرف الفلاسفة ولا تطمع ان اكثر الشارع المعلم المبعوث من الله تعالى رحمة للناس الا العلوم المتعلقة بسريان هذا الاسم على التفصيل دون الاجمال البعيد عن اذهان عامتهم فلا تكن من المختبطين ومن اظلم ممن اعترف باتمام كل ملك من الافلاك باسمه في سيره الدوري و في معناه الذي ينحدر منه المعاني الى الارض ثم اصر على الانكار في اتمام كل طبيعة نوعية باسمها في وزنها المحدود والمعلوم عنده من تمثلت الطبقة بين عينيه بآثارها وخواصها وما ذلك الا قصور نظر وسوء تفتيش وعدم فحص ولا تشكن في تمثله بحيا له كيف لا وكل ما يسمى اسما وعقلا انما يكون شانا واحدا متمثلا من شيون الرحمن بعد انطماسها جميعا في المرتبة العليا كانه عنوان انما وجد على العنواية فلا تطمع في تمثل الاسم اكثر من ذلك والآن اصف لك سريان حكم هذا الاسم وسره في الطبقة الانسانية ثم سريان الطبقة في الاشخاص كأن الاسم لنفس والطبقة نسمة والاشخاص جميعا شخص واحد فمن حكم سريانه ما يدرك بالنظر الجلي مثل تنزله جملة واحدة بهذا الشخص عند انعقاد الاسباب على الخلاقة وذلك الشخص عند اسبابه المخصوصة به على ما يناسب الكلي بالنسبة الى جزئياته لا الكل بالنسبة الى اجزائه ثم سريان آثار الحكم سابغة كاملة في الاشخاص الحاصلة بهذا الانخلاق ومنه ما لا يدرك الا بالنظر الدقيق الممعن هو كالتدبير الذي يتوخاه الاسم في الاشخاص جملة واحدة الصائرة شخصا واحدا بذلك التدبير وصحته ومرضه وكمالاته وبشراته وحماقاته وكظهوره متمثلا صوريا او نوريا او ذوقيا او ذاتيا على ما يقال عند استعداد الاشخاص الانسانية وتنادم الاسم عليهم بحسبه وليس يرتقي عليهم الى ما فوق هذا الاسم اللهم الا المفردين منهم فانهم تلوح لهم الوحدة الكبرى وما بعدها من التجليات اجمعها من طريق هذا الاسم الذي وحدوا منه لا تخفى عليهم خافية

علمهم

وكالاسماء الجزئية المنعقدة عند تصادم التدبير الالهي الذي سميناه حقا بالعالم وما فيه من مرض و
صحة مثل الاسم الذي تفصله الملة الحنفية بعدة الاسم الذي تفصله الملة الموسوية و
الملة السطفونية فهذه علوم ثلثة لا يدركها الا العلماء بالله تعالى سموا هيئة سريانه
بالاضافة الرحمانية بالنسبة الى النوع وتدبير الرحمن بحسب العوارض الطارية على النوع
بالحق المانع للباطل والغاية والحق النازلين من الرحمن بحسب كل صنف من الاستار
الظاهرة باسم كالرزاق والمصور والباسط والقابض فاولئك الاسماء مفردا واتحاد
مركبا ثنا قوى الهية منبثة في عالم الامر والخلق ومما يعينك على التحقيق ان امام الانسان
لابد ان يندرج في وحدته قاطبة الاشخاص فيكون مشتملا على كل شخص بما هو انسان
لا بما هو انسان لا بما هو زيد او عمرو والزيدية والعمروية احوال طارية عليه بالمعدات
وعنده تجويز امكان ان يصير بالمعدات المقتضية للزيدية زيدا وبالمعدات المقتضية
للعمروية عمروا وعنده حد بالامكان لا بالقوى للزيدية والعمروية كذلك كل ما سيطرء
عند المعقات وزيد زيدا وعمرو عمروا من الاحوال الخاصة بالاشخاص ثم اذا وجد زيد
وعمرو خرج الا بالامكان الى الفعل وتواردت الانسانية وتلك الاحوال موردا واحدا
بالفعل بعد ما توارد بالامكان وكذلك الاحوال الطارية على الجميع من حيث الاجتماع
ممتدة من اوان الفطرة الى ما ينتهي الامر مما يطرء بالمعدات يوما فيوما عند مجيء
الزمان ومرة واحدة عند المتعالي عنه بان ازاءها امكان وتجويز يصير بالفعل عند اعداد
المعدات وله بازاء كل طائفة تنوع في موردية شخص منه او عند الاجتماع عدة بالامكان
تصير عدة بالفعل -

وهل علمك اهل العلم بان الحادثات اليومية كلها واجبة مرتين مرة قبل ان توجد
ومرة بعد ان توجد وكذلك ما اوجبها من حادث وقديم وهلم جرا حتى يندرج في سر
الرحمن الباطل منه فالامر غير مونتف وما لم يوجد غير ممكن والممكن لا يتخلف عن الوجود
البتة نعم قد يؤخذ الامكان بمعنى جولان العقل يمينا وشمالا قبل ان يتبلج الحق عليه فهو اذن
صفة للشيء باعتبار حالة الذهن به ثم يتفوه بامكان ما لم يوجد والحق غير خاف على
اهله وهذا النظام الواجب منبجس من الرحمن مندرج فيه ثم كل ما يفاض على اشخاص
الانسان اما منحدر من امام الانسان او من امام آخر من الائمة فيتعانق حكماهما

عند

عند الحادث ثم اقتضت حكمة الرحمن ان تنزل هذه التجويزات امورا محدودة معينة بالفعل
في مداركه الموجود وتعقله وكلما يحين حين وجوده وحيّز بالقول فلا يتراخى ايجاده وايجابه
من الرحمن ولو في العالم المجرد العقلي الامري وليس قولنا مداركه الموجود الكل اخراجا
للذي وجد فيه الى الوجود الذهني بل وصفه لتجرده وتنزهه -

ثم ان من قوى الموجود الكل قوة متوسطة بين العالم المجرد والاجسام من شانها تصيير
الحكم المجرد حكما ماديا والحكم المادي حكما مجردا ولولا هذه القوة المتوسطة لم تتشابك
الآثار بالصور تشابكا جليا ولم يتعين صورة زيد المتمثلة في ذهن ما صورة زيد و
لم يصح ان يصدر من الرحمن وهو على تجرده المحض صورة مادية بعينها -

وبما سردنا لم تقف علوم المشائية حيث اثبتوا للافلاك قوة متوسطة تقع برزخا
لفيضان الصور من الرحمن وواسطة لصيرورة حكم بما علمها الكلي حركات جزئية ولكن
الحق انها قوة طارية على الموجود الكل بحلوطريانا جليا ولها مظاهر يتجلى فيها فالمظاهر
خيال العرش ثم خيال الافلاك ثم خيال الانسان الصغير وكل مظهر تظهر فيه آثار الموجودات
واحكامها بحسب قوتها وفوقانيتها فنزلت الارواح الى هذه القوة فظهرت اشكالها والوانها
ثم نزل الامر على عالم الاجسام وبالجملة فللانسان وجود قضي به في عالم الجبروت ووجود
قضي به في عالم الارواح ووجود قضي به في عالم المثال ووجود قضي به في عالم الاجسام

المقالة الاولى

في احكام ابناء الانسان المنحدرة في الطبائع يعني آدم من حيث يهتدون لاخلاقهم ومرافقهم ورسومهم

فصل اعلم ان كل صورة من صور انواع الحيوان يختص بها نوعان من الآثار احدهما
الظاهرة كالخلقة اعني اللون والشكل والمقدار وكالصوت فالانسان مستوي القامة
ناطق بادي البشرة والفرس معوج القامة صاهل مشعر البشرة وهلم جرا حتى يتمثل
في ظرك جميع الآثار الظاهرة التي تختص بها افراد نوع دون افراد نوع آخر وثانيهما الآثار
الباطنة كالادراك والاهتداء للمعاش فلكل نوع اودع الله سبحانه فيه مرتبة من الاد[راك]
لا توجد في غيره ومرتبة من الاهتداء للمعاش لا توجد في غيره فالنحل اوحى الله سبحانه
اليه بحسب طبيعتها كيف تتبع الاشجار المناسبة لطبائعها ثم تتخذ كنا يجتمع فيه اشخاص

ان يومه ثم يعمل بها هنالك واوحى الى العصفور كيف يسفد ... تمام مدتها ثم كيف تتناول الحبوب
ثم اذا احتضنت الفراخ فكيف يخرجها من العش ويعلمها تناول الحبوب ثم كيف يزقها
مهلا مهلا ثم علم الفراخ كيف تنفر عن السنور والصياد والشبكة واين الماء واين
الحبوب حتى تردها وعلّمها ما يصيبها من عدوها وكيف تصاحب بني نوعها وكيف تجاذب
بينها في جلب نفع او دفع ضرر وهلم جرا حتى يتمثل في نظرك جميع العلوم التي تتوارد عليها
جميع افراد نوع دون افراد نوع آخر

ولا شيء اشد سخافة من ان يظن بالاحكام التي ترد عليها اشخاص النوع جميعا انها
لا ترجع الى اقتضاء الصورة النوعية ثم الى اقتضاء امام النوع فتدبر

واما الانسان فيمتاز من بينها بآثار تامة بالغة كالرأي الكلي في العمل وكالنطق والكتابة
والظرافة وهذه الآثار وان كانت غير محصاة ولا منحصرة في عدد ولكنها ترجع الى اصول
احدها الانبعاث من الرأي الكلي فالبهيمة وان كانت تغضب لدفع ضر او جلب نفع
فانما تغضب لغرض محسوس او متوهم والانسان قد يغضب لنظام كامل في المدنية
والبهيمة وان كانت تتعب نفسها لتحصيل غرضها فانما تتعب لغرض تبعث عليه دواعي
الجوع والعطش والشبق وما يشبهها والانسان قد يتعب نفسه ليحصل غرضا ليس له
دواعي موجودة من احتياج جسده كما يتعب في عمل ليحصل به غرضا آجلا اخرويا او مرفقا
دنيويا متراخيا وثانيها الظرافة فالبهيمة تهيئ مطعمها ومسكنها على قدر ما يكفي لسد
جوعها ودفع بردها والانسان يزيد على ذلك ما يقر به عينه ويلتذ به نفسه من الحسن
والبهاء وثالثها ان البهيمة انما علومها آلة لارتفاقها في معاشها فقط فلا تظهر عليها
الا عند انتياب الحاجة والانسان قد يعلم يريد ان يتكمل نفسه بالعلم ولا يريد غير ذلك
التكمل فهذه ثلثة اصول يبتني عليها جميع آثار الانسان المختصة به دون ابناء جنسه

واعلم ان انواع الحيوان لما تمايزت بالاتصال والصلابة والصفاء فكان بعضها اتم وبعضها
اوسط وبعضها انقص فكذلك اشخاص الانسان تمايزت بتلك الاوصاف فبعض الاشخاص
اتم صلابة وصفاء واتصالا من بعض وعلى قدر تمام تلك الصفات حصلت تفاوتات
المراتب الا ان اكمل اشخاص الانسان هو الذي كملت فيه الصلابة وتم الاتصال واشتد
الصفاء وظهر آثار هذه الصفات في قواه الثلاث القلبية والطبيعية والنفسانية و

الشكر

اشتبكت القوى بعضها ببعض. وذلك لما بينا من ان حقيقة الشرف زيادة هذه الصفات
وهذا الصنف من الانسان قانون يقاس به الحكمة الخلقية فيستحسن ما يوافقه من الاخلاق
ويستهجن ما يخالفه ثم الحكمة الخلقية قانون للحكمة المعاشية والمنزلية والحكمة المدنية وايضا
هذا الصنف قانون في معرفة الانسان بربه والمجازاة المترتبة على اعماله ثم المعرفة قانون
لآداب الجوارح بالطاعات المتعلقة بتلك المعرفة الا ترى ان الذكر من البهائم اذا
بلغ اشده في نعمة ورفاهية وطعام وشراب يناسبانه وحركة وسكون لم يعجزه ذلك
فلم تميز ان من بني نوعه احدها في جسده وهو ان يكون واسع الجسد آدم اللون قوي المزاج
صلب الاعضاء غليظ الشعر وافر رائحة البدن عريض العظام ظاهر المفاصل دار العروق
شديد الصوت رفيعه قوي البطش والباه عظيم الهمة للاناث عموما لا على التخصيص غليظ
الرقبة مجرى اللحم وثانيها في النسمة فيكون سريع الغضب مقداما جريا شجاعا كثير الحقد
وافر الغيرة لا يحتمل ان يغرقه احد في البطش وثالثها ثبات النفس فاذا العزم لا يزعجه احد واذا نظر
الى شي نظر بهيئة واذا امشى مشى بسكينة واذا اعتراه امر هائل استقبله بانه يصول عليه
وان لم يستقبله من وجهه ولم يحدث عليه تمكث الرياسة ولو على اناث نوعه فيكون بجلالة
ذكر يناوبه ويقاد منه فهذه صفات الذكر التام من البهائم ثم تنقص في بعض الذكور
فلا توجد بتمامها بل بعضها وذلك اما لقصور المادة المجتمعة في بطن امه فلم يكن عليها الا
صورة ناقصة واما لقصور التدبير المؤثر فيه النماء والزيادة الى ان يبلغ كماله الذي
يناسب صورته النوعية فاعتبر تلك الصفات بعينها في الانسان ولاحظ الاصول التي
اسلفناها من ان الانسان يختص بالراي الكلي والظرافة والتكمل بالاخلاق والعلوم
واعلم ان الغضب اذا دخله الراي الكلي صار شجاعة وذلك لانه يجزم او يظن
بحصول النفع او دفع ضر في الآجل لو انتقم فينا شر الحرب معتمدا على خلق فيه ومتكملا به
وهي الشجاعة وليس هناك في طبيعته باعثة ماهرة غير العلم الذي جزم به القلب وان
العلوم كلها اذا دخلها الراي الكلي والتكمل بالاخلاق صار حكمة واذا دخله الظرافة تفنن علومها
وترقق حواشيها وكذلك الصوت الشديد اذا دخله الظرافة صار كلاما مقطعا ولطفا نغما
واذا دخله الراي الكلي والتكمل بالاخلاق صار خطبا جامعة [illegible] التي لا بد
منها وكذلك القنية والعجب اذا اخذه الراي الكلي صار سماحة وسعة نفس واذا دخله

هيئة

الظاهرة تنشعب منها شعب هي السخاوة والعفو وغيرهما وكذلك محبة الناس على وصف العلية من الانقياد والاذعان بما الرأي الكلي بما يحت عقله وكل انت ترا ما يفارق بين الملك والفقير جامعا متكلفا المعاش يتكلف الملك الى رعيته والفقير الى الاغنياء من عشيرته انما العادة ما هو لقهر الغلبة والغير فلما كان الملك في التكلف عده سيدا ولما كان الفقير منفق التكلف عده عائلا فانحو هذا الفارق قانونا التمييز الاخلاق الممدوحة مما يشاكلها في البنية تماثرا من الاخلاق المذمومة وتخلص عن السلوك التي وصفت العامة قل ما سمعتهم يقولون ان لم ينتقم من مظلمة يسمونه جبانا وان انتقم يسمونه جبارا وان بذل المال يسمونه مسرفا وان لم يبذل يسمونه ممسكا فياليت شعري ما يفعل حتى يتخلص عن شتمهم

انا نحن فنقول الاوصاف وان تشابهت ظاهرها متخالفة الحقائق فكل وصف صدر من انبساط وسعة صدر وتمام مزاج وسبوغ قلب فهو صفة مدح ولبعض الصفات اسنى واعلى من بعض وكل وصف صدر عن ضيق نفس وانخداج قلب فهو صفة ذم ولبعض الصفات اشنع من بعض فالمدح يدور على دوران التمام والسعة وما سمعت احدا يمدح احدا الا وهو يشير اليها اصاب او اخطأ وما سمعت احدا يذم احدا الا وهو يشير الى الانخداج والضيق اصاب او اخطأ

واعلم ان للانسان عقلين عقل اودع في جبلته وليقايس به بنو جنسه وان امتاز بينهم بزيادة ما فيه وعقل آتاه به حين طرح غواشي نشأته البهيمية وراء ظهره فصعد الى الوجود المثالي الممتزج بالنشأة الدنيا وية ثم انفك عنها الى الوجود الروحاني الممتزج بالنشأة المثالية ثم انفك عنها ثم الوجود العيني الممتزج بالنشأة الروحانية ثم انفك عنها فتلك مراتب لم تمدح في احكام نشأته التي تحذو حذو سائر الحيوانات واما القياس في تلك الحكم التي اشرنا اليها تشابه تلك اذ هذه الحكم يجب ان يلتزم بها نوع الانسان قاطبة فتحقق الامر وكن من المستبدين بالنظر الى عقله الحيواني ليتأتى فهم ما نلقيه اليك في هذه العلوم المودعة في كل نوع وفي بني آدم عناية الرحمن وان امعنت في التحقيق علمت ان علم جميع الانبياء والاولياء بالموهبة انما هي بالعناية الازلية المتعلقة بنوع الانسان اجمالا ثم يتنوع تلك الكمالات على اشخاصه بحسب المعدات الفلكية والعنصرية

يتنوع

العنصرية والقضائية والنالية تفصيلاً فالتحدد زماناً زماناً انما هو باعتبار الظهور بحسب بادي النظر بل علمت ان العلوم الكسبية ايضا انما هي بالعناية مهدت القوى والادراكات وانبعاثها الى مطلوب كذا ثم تجشم كسب في تحصيله ثم الصورة الحاصلة الى غير ذلك ليس بامر استيناف اصلا فالحاصل ان العناية هي التدبير الجلي الذي اودعه الله تعالى في بدء فطرة الانواع آثارها رجوع كل سر تفصيلي وكل اجتماع لمرافقها وهي واحدة ابدا وابدا وجودها عين وجود الانواع وصورها تتجلى بحسب كل وقت وكل حاجة -

فصل اعلم ان النفس الناطقة وهي صورة شخصية بها يكون فرد من الانسان ذلك الفرد اول ما يعتمد على جسم لطيف متكون من بخار الاخلاط وذلك لان من طبائع الصور ان تعتمد على الهيولى المناسبة لما في هيئتها المستعدة لغربانها فالنفس لما كانت الطف الصور واصبغها واصلبها لم يمكن ان يعتمد الا على جسم هو الطف الاجسام بالغ الى اقصى اللطف واشد الاعتدال اعني النسمة الساري وتكون على ذلك هيولى لسريان النفس ونحن نسمي هذا الجسم اللطيف الساري في البدن الكثيف باعتبار ظهور كمالات النفس فيه لسمته فتذكر هذا الاصطلاح منا والنسمة من لطيف في نفسه ساري في البدن الكثيف لكن يحار القوى والافعال وسبيل تكونه ان الغذاء اذا وصل الى المعدة انطبخ هنا طبخاً وانحدر لطيفه الى الكبد وانطبخ هنالك طبخاً آخر والقسم المطبوخ الى اربعة اخلاط ثم اللطيف من الدم ينجذب الى القلب ويجتمع في تجويف منه وينقلب هوائياً لطيفاً ويجتمع الهوائي في التجويف الآخر ويصعد قسط منها الى الدماغ وينقسم الى عشرة اقسام خمسة في الظاهر البصر والسمع والشم والذوق وهذه تختص بالكيفية خصوصية يسري فيها قسط من النسمة تحمل تلك القوى والخامس اللمس وهو يحمله قسط من النسمة الى البدن جميعه او اكثره وخمسة في الباطن الحس المشترك والخيال للمحسوسات والوهم والحافظة للمعاني والخامس المدركة الجامعة بينهما والمتصرفة فيهما وهذه الخمسة وان اختصت بالكيفية من الدماغ ولكن لها حكما في البدن كله عندنا ويصل قسط الى الكبد وينقسم باقسام الاعضاء والقوى السارية في البدن للتوليد والتنمية والتغذية والتصوير والدماغ والقلب مبتان للكبد باعتبار هذه القوى وان انعكس الامر باعتبار القوى الاخرى والحاصل ان القوى الكبدية والدماغية مشتبكة بعضها ببعض ويبقى قسط في القلب ينصرف في رتبتين القوى

يحمل

نسبة

الدماغية والكبدية فالرجل اذا اشتد غضبه ادرك العقل الملاحظ في امره ان الغضب لم ينبعث
الا لادراك ضرر في المغضوب عليه وادراك لذة لو انتقم وان الدم لم ينحدر الى البشرة ولم يحمر
الوجه ولم تنتفخ الاوداج ولم تبرز الارواح الحارة الى الخارج الا بافاعيل جمة من الطبيعة
وادرك ايضا ان الغضب بما صدر بكثرة واحدة من مبدء واحد وان تلك الافاعيل
المعينة انما صدرت لبعد فوران واحد وكم من رجل وافر الدماغ وافر اللب ضعيف القلب
لا ينبعث في نفسه الغضب فهذه الملاحظات بدهت العقل الى ان يجزم بان الحاكم بهذه القلب
والافاعيل الطبيعية كلها التي الانبعاثية من الكبد والدماغ كليهما وجودتها كجودة الحادثتين
وجودة القلب جميعا والنسمة تشبه نظام المدنية والقلب بالمرزبان المتكفل بالجمع والخرج
متقوم بالقوى الافاعيل والاعضاء التي هي كالاشخاص المدنية صحيحها عن سقيمها المتصرف فيها
[illegible] الغايات والملك ومن جنوده الجواسيس التي تلقي اليه الاخبار الخارجية والدماغ علماء
التي صرفت نفسها لمعرفة جنود الطبيعة والقلب بالامام المستبد الحكم القاطع بالقضاء واذا
[illegible] فيه سطوة وصولة ولم يكن للجنود الا الطاعة اللهم الا
اذا فسد النظام وخرج عن الاعتدال

[illegible] الى الاعوان في افعاله وكان من ابناء
تعلمه ومن الكبد غذاءه والاحكام تختلف باختلاف العلوم والصولة تشتد باشتداد
الغذاء واستشوفي اخلاط القوى [illegible] وان انفذ الحكم عليها [illegible] كالامام اضطر الى الاعوان
ليستشير في انفس القوى والدم وان كان الدم خلاف ذلك في الادب فان كانت جنود
الطبيعة قوية اخذ في نفسه سلوكا اليها في الاوضية كلها وان كانت جنود الدماغ قوية
اخذ ركونا اليها الا الجواسيس اما العقلاء واذا انقهر جند من تلك الجنود فرغ القلب
الى اصلاحه كما في الجوع والعطش وامتلاء [illegible] النوم كما في كسل الحواس وتشويشها واذا
الم جند معنوية تبعه جند الجواسيس اذ الاخلاق على ما بها ويبقى الطبيعة في يده
اذ بيد الشهوة فان كان القلب مستبدا امره وصاح عليه وان كان ضعيفا لم
الى ذلك الامام واستحسنه ومن حكم القلب الارادة وذلك ان الحكيم اذا اتى ال
بتحقق عنده النفع واستحسان جلبه او ضرر واستحسان دفعه اشار الى القلب
بتوجيه القوى الى المراد فانفذ القلب الحكم في جنود الطبيعة فانبعثت الاوتار والعضل

الى

الى غير ذلك ومن حكمة العقل وذلك ان القلب يجلس على سريره ويحضر الجنود
كلها ثم مال الى الحكيم فقال ما العلم عندك في باب كذا وكذا فعرض عليه الحكيم ما كان ادركه
ولم يصبر القلب من مراجعته وسواله عن اللمية والانية مرة بعد اخرى حتى يطمئن ذهنه
اما بكثرة المراجعة واما بقوة الدليل فيصيح باعلى صوته اصبت يا حكيم هذا معتقدي
ومذهبي فسمع ذلك الجنود كلها فتمذهبت بمذهبه فان الناس على دين ملوكهم فالقلب
العالم ذلك عقلا وحكمة والخفل حال من الاحوال والقهر حاظر من الحواد ومن حكمة العشق
فان جنود الطبيعة قد يجا اخها المني تيار ويريد مصبا ما فيشعر اخلاط الدماغ بحاجة الطبيعة
الى المصب فينقاد الدماغ بحكم الاخلاط ويبعث الجواسيس الى طلب مصب يليق بالطبيعة
ثم يوافق الدماغ فاذا وجدت اشار الدماغ الى القلب بجهد التقرب اليه فان كان
القلب منتبها بامره نظر الى عواقب الامور واتقى الغلبة بنفسه ولم يكن مشورته بل حكم
حكما كليا لطلبة المصب من عدم النقياد مشورة الدماغ التي اشار بها وان كان ضعيفا
ركن واتبعها وانفذ الحكم الى جنود الطبيعة اني احب فلانا فاحبوه واخبتوا له ومن حكمة
التيه والاطراح وذلك ان الكبد اذا اعطى القلب غذاء شديدا غزيرا واصعدت
دخلا الدماغ الشدة والغزارة والدماغ شديد الادراك وواسعه كن الدماغ الى علوه
تشبه الشدة والوسعة واوحا لها الى القلب فاحضر في داخلته ركونا اليهما فاراد احضر
احضر القلب الجنود جميعها واستشار الحكيم فيها فاشار الى قضاء التشبه التحبب والشدة
والسعة فوافق ذلك القلب والجنود فامضى العزيمة اشد امضاء فان كان الحكيم
نقيا او كانت الشدة معنوية مال الى تحبب معنوي على وال فان غبيا مال الى
تحبب ظاهري جزئي واذا اغذاه ضعيفا قليلا واضمرت اخلاط الدماغ الضعف
فان استارته وقضاء القلب بحسبه ضعفا او اطراحا ومن حكمة الرضا والسخط وذلك
ان الحكيم اذا علم من احد مزاحمة في جلب نفع او دفع ضر او وجده على خلاف ما استحسنه
عرض على القلب وهو جالس على سريره بين يديه جنوده فراجعه حتى اطمان واتاه التلج نادى
باعلى صوته اني ساخط على فلان فاسخطوه او وجده منها او وجد فيه ما يستحسنه نادى اني
راض عن فلان فارضوا عنه ومن حكمة النشاط والحزن وذلك ان القلب يجلس على سريره
ويحضر الجنود فان كان كثير المراجعة الى الحكيم اذ نال ما ال اليه اشد ميل فان كان علم الحكيم

[illegible] من الخارج الى القلب فيه الانشراح فابتهج تبهجه وطرب واشار الى

جنود الحكيم ان يأتوا الى ما فيه فجاءوا او انشدوا غزلاً يليق بالحال واحتسى القلب اقداح

الخمر وكان [illegible] وان علم شيئاً استهجنه الى القلب فيه انحطاطاً فانجم القلب

الانقباض وانقبض [illegible] الى جنود الحكيم ان [illegible] فبكوا وناحوا وصاحوا فرق القلب و

[illegible] كان [illegible] وان كان [illegible] الراجحة للمرء [illegible] اذ ناله

الى [illegible] فتبتهج بهجة [illegible] لان اخلاء ليضمرون مودة [illegible] كما

ان [illegible] ليضمرون مودة المرزبان وذلك ان كلا منهما يتوانى الى الآخر ومن الحكمة

المصاحبة [illegible] ان القلب يعلم [illegible] وبعض الجنود وقال

الحكيم [illegible] الى القلب علوم فاصغوا اليها فقام الحكيم واصطف جنوده من

خلفه [illegible] المرزبان واصطف جنوده من خلفه [illegible] الملك بينهما فامر الحكيم المرزبان

ان الفة جنودك الى اللسان او قال الى الجوارح فليفعل ما امره [illegible] القلب ان

ذلك امر فيك وفي جنودك فاضطر المرزبان ووجه جنوده الى اللسان او الى

الجوارح فما تنفذ من لفظ [illegible] واستمع المرزبان لسولة القلب وادعى الى جنوده

وعمل الجند في اللسان والجوارح عملا [illegible] الامر ـ

واعلم ان القلب هو السيد المسئول مع [illegible] وعنه العبارة واليه الاشارة دون

الجنود والعلوم الانسانية انما تبحث عن احواله [illegible] نعم قد يبحث رائض القلب عن

جنوده ايضا بالتبع كما ان السالك اذا اشتد عشقه او [illegible] الرائض الى علاجه

فعرف ان القلب لا يستطيع عن حكم جنود الطبيعة حولا قوتها دفداً [illegible] في جنود

الطبيعة ذلك فاضعف الطبيعة بقلة الاكل والسهر فضعف حكمها فلم يركن القلب

اليها والى حكمها فاستوى [illegible] السالك واعتدال [illegible] السالك اذا تواترت

[illegible] من قبل جواسيس الدماغ وكان ابها القلب ولم يستطيع توجها الى محبة الله تعالى

لاشتغال نفسه بالركون امر الرائض ان يحبس جواسيس الدماغ ولا يفتح البصر الى

المستطرفات ولا السمع الى الاراجيف ولا يدع الخيال والوهم باعمالها دائماً فيما ينا[سب]

امر المطلب [illegible] امرواحد اى امركان بحيث لا يفتر عنه فاذا ضعفت

الجواسيس وسع للقلب ان يلتفت الى مراده ـ

واعلم ان القلب وان كثرت افاعيله واقضيته بحيث لا تعد ولا تحصى فلكل جنس
من الافاعيل ملكة راسخة فيه وتحقيقها وزن حكمه فيها كما ان الالوان لما دخلن فاذا
غلبت الصفرة على السواد فلا بد ان اللون كراثي واذا استويا فلا بد ان اللون
زنجاري واذا غلب السواد على الصفرة كان اللون الخضرة الدهماء وعلى هذا القياس
يجري الحكم في التراكيب فكذلك الدماغ والكبد متفاوتان فيما بينهما متعينان في انفسهما
ولتركبهما حد متعين وحالة مقررة من قوة القلب وضعفه في اقضيته حد متعين في
ابتداء فطرته وفطرة الدماغ والكبد فلا بد ان كل جنس من الافاعيل بها حد مقرر
يرد عليه افراد ذلك الجنس جميعها فاذن تلك الافاعيل تكون متناسبة في الهيئة
كل منها يماثل الآخر كانه هو، فهذا تحقيق الملكات الرواسخ وكل ملكة راسخة
تسمى بالخلق والاخلاق كلها تكون جيدة اذا كانت النفس الناطقة صلبة صافية
متصلة في نفسها فانها اذا كانت كذلك استتبعت في البدن مزاجا شبيها بها
وسمة شبيهة بها وقلبا وكبدا ودماغا شبيها بها واخلاقا صلبة صافية شبيهة
بها فالامر متماثل يتشابه بعضه ببعض واذا اعملت نفسك في الفحص من حقائق
الاخلاق الفاضلة وجدتها سبعة الحكمة والعفة والسماحة والشجاعة والفصاحة
والديانة والسمت الصالح وارتقب التفصيل

فصل الحكمة ذكاوة القلب للجزم بالعلوم التي التقطها من قبل البداهة او النظر
او من قبل النور الالهي المنصوب في الناسوت المسمى بالشرع دنيويا ودينيا واحترازاتها
واعمالها وان رايت وامعنت في الاستقراء وقعت لا محالة على رجل ثقيل الروح
لا يفهم الاشارات الخفية واذا سيق اليه كلام يشعر باتصاف المتكلم بحال من الاحوال
كالشكوى المشعرة بانقباض روحه او القذف والطعن المشعرين بغضبه او المدح المشعر
بتمكن محبة الممدوح في قلبه لم يهتد الى الذي سيق له ويسامته الرجل الفطن وتجلى رجل
سفيه لا يميز النافع من الضار واذا قرع سمعه بالزجر والعظة وانه ربما استقبله
امر على عمله ودرك كان لم يسمعه لعدم تمثل النافع والضار في ذهنه متمايزا عن صاحبه
وعدم قبول ذهنه الصورة المنطبقة المتمايزة بحيث يركن الى تميزها القلب و
يسامته الرجل المتفهم المتبصر والرجل قد يكون فطنا لما يلقى اليه على نحو الفهم من اللفظ

والتفات الذهن الى المراد ولا يكون متبصرا حيث لم يقبل ذهنه الصورة الامتيازية ولم يركن
قلبه الى تميزها كعمل رجل عديم الاحصاء اذا القى اليه شئ بسيطا ادركه او شيئان بسيطان
ميز بينهما واذا امتحن بالقاء حساب متشعب الضرب والتقسيم او بالقاء مسئلة متشتتة
الانحاء عيي ولم يستطع احصاء واحاطة من جميع الجوانب وذلك لعدم توسع
صدره ببصيرته وبساطة الرجل المحصي المدرك وكعمل رجل جامد القريحة ان علم علم و
ان القي اليه المسئلة احاط بها لا يستطيع مستنبطا او مستكسبا من تلقاء نفسه و
لا انتقالا من الملزوم الى اللازم ومن المقدمة الى النتيجة وكبساطة الذكي وصاحب
الحدس وكعمل رجل نائم النفس مستريح لعدم اتعاب النفس وتوجيه قوتها الى
الادراك الى فهم خطاب دقيق المأخذ واذا وجه النفس اليها كان ذلك عليه كحمل
الصخر وان كان من لك شانه ان لا يدرك لا امعن في الاتعاب ويقابله التيقظ وكعمل
رجل كثير السهو والغفلات اذا احاط بمسئلة مستنبطة او مسموعة لم يضبطها على
وجهها وان كان فيه له الاستنباط وكبساطة الضابط وكعمل رجل عديم الخبرة اذا
وجه قوى نفسه الى استنباط امر او ضبطه ذهل عن الآخر وكبساطة الخبير وبالجملة
فاولئك القاصرون بعضهم وهن فيهم الجزم وبعضهم وهن فيهم الحيازة والحكمة خلق
فضله تلك التقصيرات جميعها وليست الحكمة التي نقصد بيانها عندنا ما اختص به صحاب
الفلسفة ومن ضاهاهم من دقيق الانظار ولا ما اختص به الصوفية ومن ضاهاهم من
الوجد ان العميق من قبل التجلي المعتمد على نفوسهم او من قبل ايمانهم بل المراد به ما اختص
به اصحاب الامزجة السليمة الى معايشهم والى علومهم التي من قبل نفسهم وربما وقعت
على اعرابي لا يعرف علوم اهل الحضر في معاملاتهم وله الحكمة البالغة اذ الحكمة لا تختص
بمسئلة دون مسئلة وانما هي نوع العلم مضاعف متراكم وثلج وبرد ولو بمقدمات
خطابية او مشهورة او مسلمة او التقليد تلك لصاحب الشرع مويد من الغيب
وانما الحكمة حال من الاحوال يتلون به القلب وليست انطباع الصورة العلمية فقط
ولا الجزء اي انشاء استدلالات بعيدة وتدقيقات لا طائل تحتها والعفة
تجبر القلب على اللذات والشهوات التي تنبعث بسريان المني في البدن واضمار
وخلاء الدماغ موديه فينفذ فيها حكمه على سبيل الاستبداد -

يهدى

والتحقيق

والتحقيق ان المني اذا تكوّن في البدن تكوّنا صعد منه قسط الى الارواح فانقسم انقسام الارواح في البدن وبين طبيعة المني ان ينتهي لنفسه مصبا فكذلك كل ما صعد فيه قسط منه يركن الى ما يناسبه من المصب فالروح البصري يركن الى جمال النساء وصباحتهن والروح السمعي يركن الى سماع الاصوات الرقيقة والروح الشمي الى عرف النساء ونكهتهن وطيبهن والروح اللمسي الى غنية بهن ومعانقتهن ومصافحتهن وهكذا الى سائر في الحواس جميعها ويترقق الارواح ولا تتحمل الصبر على اضدادها ولا الاقلاع عن الاصرار عليها وان ايقن في الجملة بقبح هذا الخلق وشناعته فانما الاخلاق بالاحوال لا بالعلوم ثم اذا كان الرجل ظريفا في الطبع وذا همة دخل الوهن في ظرافته وحصل منه ناحب التزين بزينة النساء والتسمت بسمتهن حيث تكلم بكلامهن وتأدب بآدابهن وتحبب كل صناعة فيها ميل الى الخفة والطرب والتلذذ وهذه الآفات انما هي من انقهار القلب تحت حكم الطبيعة ودخلاء الدماغ فاذا انتجت كان الرجل عظيم المحبة للنساء في الجملة قوي الانخلاع عن اللذات -

والعفيف من الرجال رجل عظيم المحبة للنساء عرف انه يتاذى باستلاء اوعية المني فاتخذ من النساء ما يناسب امثلاه ثلاثا او اربعا او اكثر من ذلك على قهر عليهن واقلاع تحتهن

الست ترى القوي من الفحول يقتلني عدة من الاناث على قهر وغلبة وغير العفيف ضعيف الباه حقير المحبة للنساء في الجملة عظيم المحبة بهن على الخصوص اذا عاين ذوا بهن او خدودهن استرقه حبهن ولم يستطع الاقلاع عنهن وان غشيه عار عظيم والعفيفة من النساء امرأة حنونة على ولدها عظيم المحبة لزوجها خصوصا -

وجاء هذا الفرق لصلابة الرجال ورقة النساء ولهذا اتفق اهم الناس جميعا مشارقهم ومغاربهم على ان كثرة النساء للرجال مكرمة وكثرة الرجال للمراة عار -

وهذه هي العفة الحقيقية وقد ونا عة تطلق عليها الاسم بنوع من التشبيه كالرجل المحب للشعر غير المقلع عنه او المحب للشطرنج غير المقلع عنه او المحب للذيذ الاطعمة -

وعشق العشاق منه العفة اللهم الا ان يسمى المحبة الوفاء عشقا وبها من السماحة فهو السماحة بتيه القلب وكثر على كل ضيق وطيش وتحيره على كل طالب ذي استرق

الضعفاء فاذا تقدم رجل في مجلس او مقام او بادر الى حيازة شيء ملك بذلك رقابهم فظهرت
الضغائن من افواههم ونطقت السنتهم بالسوء وامتلأت افئدتهم حقداً وكادوا ليسطون
عليه من يفعل ذلك وان وعظ في ذلك بالمواعظ الزاجرة لم ينجع فيه وان اليقين بقبح
هذه الخلة ونهاية [illegible] آجلا وعاجلا لم ينفع منه فذلك الذي استرقه المطلب الترابي -
اما الرجل الطموح فاذا استقبل بامثال ذلك عرف مكان هذه الفعلة وفطن
[illegible] ما ينبغي ذلك [illegible] هذه مملكة لمحتقرة عنده وقدر على كظم الغيظ
[illegible] امثال ذلك وكم من رجل فسيح [illegible] في [illegible] لا يخلو عنها انقلاب الزمان و
الاستعمال والسعي ذلك [illegible] وكم من رجل [illegible] الرجاء الايقة في نفسه الاضياعا
[illegible] وكم من رجل شحيح النفس لا يكاد يسامح [illegible] او تكرمة او تقدمة
في [illegible] وكم من رجل هلوع اذا مسه الشر كان جزوعا واذا مسه الخير كان منوعا
ضعيف [illegible] يملك [illegible] الجزع في الاول [illegible] في الثاني وكم من رجل [illegible]
[illegible] في [illegible] منهم [illegible] واذا انقلبت
[illegible] بكل ما يبلغ يده اليه وحال غيرهم وكم من رجل
[illegible] كان [illegible] او غضبان وكم من رجل لا يستطيع ان يحاوز
من [illegible] عدى [illegible] عليه -
اما الرجل الطموح فانه قوي متحمل كاظم الغيظ جيد الامل ثابت القلب نافذ العزيمة لا يهوله
امر ولا يزعجه شيء مما هو عليه حليم [illegible] واسع المغفرة لا يناقش في شركة وقسمة متواضع
الطبيعة لين العريكة واذا انتقم ممن ظلمه فذلك بعد تمثل الانتقام والذي منه الانتقام
[illegible] الذي لاجل الانتقام عند نفسه كالشيء الحقير التافه [illegible]
[illegible] قوي [illegible] وقعه في [illegible] ويجعله كالتبن والحشيش لا
يستطيع منه حولا ولا عنه [illegible] ولعدوان يعرف في الانتقام لوهن الاركان او تقاعد
النفس عن مقاومة الاشداء او عدم التأثر من مصيبة سفه وغفلة وركون نفس واطراح
طبع او التبذير لعدم ضبط الاموال وسوء التدبير -
والجواد هو الذي تخفق [illegible] بين يديه قلبه كالضارع المسكين الحقير المملوك ان شاء قتله
و [illegible] دمه او فعل به ما شاء والقلب منجبر عليه عالم به محيط من جميع جوانبه ويسمى

الخيلاء

الخصلة في لغة الشرع بالخلق الحسن -
والشجاعة توثق القلب واشتداده عند مقاومة المصائب الداهمة والنوائب
الدافعة ان امر بمقاومتها الرأي الكلي والمصلحة البالغة بحيث لا يعجز عن مكابدة
شدة ولا يقعد عن مطاولة حدة وذلك ان الرجل قد يعلم بمكان نفع او انتفاع
او كابد وحصل بعد المكابدة الى مطلوبه كرياسة او مال او جليل ذكر او اجر الجليل او جلالة
او كافتشاء دين من الله تعالى او تمهيد الملك على وجه يقتضيه الحكمة او تخليص نفسه من
قتل او سلب او عار او غير ذلك ثم يقعد عن المكابدة لاختصاص التماس عند الطبيعة
عند مطالبتها الراحة العاجلة ولو بمعصية الحكيم الداعي واهمال امره ولو كان القلب متجبرا
لما اختضع له ثم الرجل قد يتزل في صورة الي ان يكون القلب يجرفيه به صورة
مناسبة لراحة الطبيعة استحسان الفرار وقد لا يتزل فالحكيم الداغي يشير
القلب يقتضي على نوق استشارة والطبيعة تعوي والطبيعة فتحصل الرعشة وتضعف
القوة وقد يضر دخلاء الدماغ موافقة الطبيعة فالقلب يصبح والقوة الطبيعية مشوشة
والدخلاء الدماغية مغشية عليها وهذا كله لعدم توثق القلب وضبطه تحدى الطبيعة والدماغ
ولو توثق وضبط لما كان كذلك -
وليست الشجاعة الاقدام على الموت مطلقا بل استيفاء المقصود بالمكابدة فقد لا يحصل
الا بالاقدام على الموت كالتخليص من عار الفرار فيكون حينئذ الاقدام على الموت شجاعة
وقد يفوت بالاقدام كما اذا كان المقصود استيفاء مال ليعيش به فلا يكون الاقدام حينئذ
شجاعة اللهم الا اذا كان هناك عار ينضم بعد القصد والفرار من الحرب يكون في بعض
المواضع شجاعة وعدم الفرار وهن الا كان جبنا وليست الشجاعة عندنا ان يكون
الرجل فظا غليظا التجبل على المناقشة والجدل ولا ان يكون متهورا سفيها لا يبالي فيم
يضيع نفسه من غير غرض مهم ولا ان يكون شحيحا لا يدعه لذة ما ان يتجي عن المهلكة مثل لذة
مال او نعمة ليس من شانه مقارعة الابطال انما هو المحبوس الاسير من قبل نفسه كالذي
يكون اسيرا للعسل وهذه حقيقة الشجاعة -
ثم انما قد تطلق على المكابدات النفسانية والتجرعليها ومقاومتها ايضا كمنشاء الهوا
ولو بمخالفة الاقران والعزم خلق وزانه من القوى العملية وزان الاذعان مع

مثل

القوة العلمية فالرجل قد يقع عليه صورة فعل آخر فيثبت على القلب القضاء ولو كانت

الصورة الاولى وقعت على عزم لم يتردد ولم يضطرب القلب في القضاء —

والفصاحة تعبر القلب على القوى الادراكية حين ما توحي الى اللسان وعلى اللسان عند

ما تلقى من القوى الادراكية فيتلفظ بعضها وانقياد ما الكلام ويكون بيّناً —

والتفصيل في ذلك ان الله تعالى جعل بين القوى الصوتية والقوى العلمية ارتباطاً في [illegible]

[illegible] ان بالتقصير وزيادة الارتباط وقد يعتري في القوى الادراكية

ضعف منه الوحي الى اللسان فيريد ان يصوغ مفهوما يلقيه اليه ثم لا يستطيع صوغه

اما الانقباض في الذهن او الخجالة او خوف من مواخذة الناس كلامه او اطراح نفسه

بالنسبة الى المخاطبين وان كان جيد الاصل في ذاته [illegible] عليهم لا ينقبض او يمكن ان يتاتى له ايجاد

[illegible] من القوى الذي سماه و الايتاتى له ايجاد دقائقه وهو اشبه بضعف الارتباط في

اصل جبلته وقد يعتري في القوى اللسانية ضعف اما باللكنة او بالتمتمة او العجمة او

[illegible] صوت او حدة او لعدم تساوق الالفاظ بعضها ببعض او لعدم الجهورية و[illegible]

له [illegible] وقد يكون القلب [illegible] القضاء بالالفاظ الموافقة للمعاني

الخلقية [illegible] مقتضى المقام ورعاية الدقائق التي الزمت عليها القوى

الادراكية وغير ذلك من البلاغة —

والبلاغة على قوم من اهل الهند والبدو ومن الاعاجم والعرب تختلف باختلاف امزجتهم

وعلومهم الا ان ميزان كل البلاغة هذا الرجل الذي كان ابلغ متجرءا على تمكن القوة ثم ظريفا

في اصل فطرته فلا محالة انه يتخير من الالفاظ كل لفظ وزين غير وحشي ولا ثقيل على

السمع ومن التراكيب كل تركيب متين لا يشوبه ضعف ولا خزازة ومن الاساليب

كل اسلوب لطيف يملك الصدر عظمه ويركن اليه القلب بحاله ، اما عامة الناس

فهم في استعمال شتى كل نحو ميزان البلاغة —

وليست الفصاحة عندنا ان تحفظ من الاسجاع والاسماع شيئا كثيرا فلا تزال تدسها

في كلامك او ان تدس في الكلام الفارسي الفاظا عربية وبالعكس او تسترق السجع

والتجنيس قلبك نعم ان كان شيء من ذلك حتما للطرافة الطبيعية مدحناه —

والرجل التام المعتدل الكامل بين لسانه وقلبه وادراكه خيطا متشددا فهما صحة القلب

صحة

صعد اللسان ومهما خفض القلب خفض اللسان ومهما مال الى الجانب الايمن مال اليه
والى الايسر مال اليه كان اللسان والقلب شيئان متلازمان -
الديانة تجبر القلب على القوى العاملة حين ما توجى الى العاملة وعلى العاملة حين
ما تتلقى من العالمة فينفذ الحكم فيهما ان تثبتا على احسن ما يليق بهما وذلك ان الحيوان
مطلقا والانسان خاصة جُبلا على محاكاة جوارحهما لعلومهما واحوالهما فاذا خطر خاطر
لم يكن ذلك شيئا ثم اذا تضاعف الخاطر بنفاذ الحكم من القلب على حسبه اضطربت الجوارح
لطاعته والبهيمة اذا امتلأ صدرها كبرا وجرءة رفع عنقها واذا امتلأ صغارا و
حقارة نكس راسها وخفض ذنبها وكذلك جُبلا على الكف من فعل امتلأ صدرهما
نفرة وبشاعة منه -
وبالجملة فالجوارح كالمرآة للقلب كما ان اللسان كالمرآة له فنتيجة تنفيذ الحكم على القوى
ان يكتسبا ما يليق بها ثم يحاكي احدهما ما يلقي اليه الآخر هي الديانة -
فكم من رجل ملآن الصدر من التعظيم لا يبتدى جوارحه لمحاكاة اللهم الا برسم او تقليد وكم
من رجل ملآن الصدر من العلم بقباحة الزنا ثم اذا لججت الطبيعة بغيا وثارت
ثورانا لم يكف عما علم بقبحه - وقد بلغني ان سليمان بن يسار وكان من اشب الناس
واجملهم واورعهم رأته اعرابية لم يرا الراؤن شلها فشغفها حبه واذ تصدت خلوة
فدخلت عليه وسفرت عن وجهها كانها فلقة قمر وقالت هات ايها الرجل فلم يفهم
ما ارادته فقالت انما اريد التي يريد الرجل من امرأته فارتعد سليمان رعدة
وبكاد ان يقضي عليه واندفع الى البكاء والعويل حتى تولى اصحابه وذلك بعد
صحة القوى وصحة الميل من الطبيعة ولكن القلب آمن بقبح الزنا ايمانا شديدا
فانعزلت الطبيعة عن ميلها تجبر القلب عليها وكم من رجل جرى رسم قومه باسلوب
ما في ضيافاتهم وايامهم وركوبهم ومشيهم فارتكزت القضية المشهورة في قلبه وصار الجانب
المخالف في حكم المستحيل عنده مع صحة الميل من الطبيعة اليه -
ويتشعب من هذا الخلق الورع والعبادة والصدق وامثالها -
والسمت الصالح صحة قوام القلب في الحكم على العاملات والمتاملات من القوى
فلا يزعجه هاجس وهم او خيال او ثائر غلط ويمنع عن ما جرت عادته عليه ولا يفرط

ان العاملات والعا
العاملات ...

لبعض افاعيله عن ابعض فيناسب بعضها السؤدد والكبر والجبروت وبعضها الصغار والهوان و
الذلة فاشر هذا الخلق في صورتين احدهما تشابه الاخلاق والافاعيل والملابسات من
الثوب والزي بعضها ببعض فمن ناسبت افاعيله وملابساته بالسؤدد ولا ينال
ان يصدر منه تلك الافعال لكنه تكلف بلا عادة ومن ناسب افاعيله بالصغار يكون
كل فعل منه مناسبا للصغار وثانيهما تشابه جزئيات فعل واحد فكل فرد يناسب
البعض الآخر مطردا ولو امعنت في الاستقراء وقعت على رجل قد يظهر في صورة السؤدد
جبروت عظيم وزي صالح ووقار وسماحة وشجاعة ثم يظهر في وقت آخر في صورة الوحشي
شح وضيق النفس وجبن وصغار وهوان وزي غير صالح لمثله قد يرتقي اتم مما قريب
ليسقط ويتخذ سمتا اتم مما قريب من عمره ويتخذ سمتا مباينا له وذلك لعدم صحة تشابه
قوام القلب واختلاطه فبعض الاحكام امتن من بعض فلو تشابه القوام لم يصدر منه
افعال متباينة وترى رجل شجاع في المرتبة القصوى من الشجاعة وهو بخيل غاية البخل
او في غاية الوقاحة او اعجم اللسان
ومن هذا الخلق ينشعب الحلم والحياء والصبر على المكاره والدوام على الاعمال والاخلاق
الحسنة ويذهب منه عرق في اعماق الفراسة فينتخب من الناس اخلاقا مناسبا للخلة
ومن الجلوس والمشي هيئة مناسبة لمثاله
ذيل الناس كلهم على صنفين صنف فطر مزاجهم الى اللين والضعف والصغار و
الهوان وصنف مزاجهم الى الشدة والقوة والجبروت فهم يظلمون الناس بغير حق
وهم سباع الانس وافراد الانسان كالاعضاء للعناية الازلية الرحمانية
المنعقدة في صورة نوع الانسان فاذا صلحت الاعضاء كلها بالفرض فهو الصحة التامة
والاعتدال الحقيقي وهو كالممتنع كما ان صحة زيد مثلا بحيث لا يكون في اخلاطه وفي
اعضائه افراط وتفريط اصلا كالممتنعة للبرهان الذي هو وظيفة الطب فلذلك انحصر
الكلام في الهيئة القريبة من هذه الصحة وهي انجبار الافراط بالتفريط حتى يعود الكل
بالهيئة الجمعية صالحا وآفاقه لتلك الاخلاق الفاضلة لا يخلو من ان يكون تام المزاج
وانما منعه عن تكونها قلة الوقوع في زمانها او يكون ناقص المزاج بازاء نقصان مادة
التي قبلت الصورة الشخصية والاول ينفعه ملازمة اصحاب الاخلاق الكاملة على صلة

الاستحسان

الاستماع والاصغاء الى حكاياتهم والجزم بانها سعادة المرء في العاجل والآجل والثاني
لا ينفعه شيء نعم اذا توجه الى الله تعالى وسار اليه غشيته الرحمة وتبدلت ناسوتيته فيكون
حينئذ جابرا لنقصانها بما هو احسن من الاخلاق المعاشية فتدبر والشجاعة قد تنقلب
سخاوة وكذلك بعض الاخلاق ينقلب بعضا والناظر في جزئيات احكام الاخلاق لا يخفى
عليه شيء من ذلك ان شاء الله تعالى۔

فصل من عناية الرحمن بنوع الانسان ان اودع فيهم دواعي الاكل والشرب لكي تتقوم
بها ابدانهم ودواعي الجماع لكي ينتظم بها التناسل فيبقى النوع الى زمان انقضائها وان
اوحى اليهم اتخاذ المساكن والدفاء والانسان متوارد في جبلته على تلك الحاجات
مع ما جبل عليه من ترفع وزيادة في كل خلق فاجتبا لا بد ان يتخذ كل باب عاليه دواعيه
حسب ما يناسب نوعه هو الارتفاق الاول كالزرع والاستعانة وكالكلام المقطع
وكطبخ الطعام وكتعيين امرأة لا يزاحمه فيها احد ثم انه تركبت اخلاق الانسان عليه
المجبول عليها وعلومه التي اقتنصها بالتجربة والظرافة والرفاهية الكلي بالارتفاق
الاول فاسلك صدد حاجة الى ان يهذب الارتفاق الاول على اوضاع تناسب هذه الامور
شتى انه لو لم يهذب عليها كانت فيه حزازة وانجام النفس تألم يجب عدم مصادفة النفس
ما يوافقه بحسب هذه الامور فانجابه هذه الحاجة هو الارتفاق الثاني ولا يتجود له النفس
الا اذا تخلصت من الجوع والعطش والشبق وسائر ما يوجب بالاضطرار الى الارتفاق
الثاني ينحصر علومه بالاستقراء في حكم خمس حكمة معاشية وتنشأ من مداخلة السمت
الصالح والعلوم التجاربية في الاكل والشرب والملبس والمسكن والجلوس والمشي
والكلام والسفر وغيرها وحكمة اكتسابية وتنشأ من تمييز كل احد لصناعة تليق
بمقدرته ويساعده عليها الاسباب في العادة من فلاحة وتجارة وحدادة
وغير ذلك وبقي ناس قصرت قلوبهم ادراكهم فانحدروا الى تكدى وسرقة وضياع
على حسب قواهم ومساعدة الاسباب لهم وكلما رقت النفوس وارتفقت و
استراحت واحتاجوا الى حواشي للمعاش انقدحت المكاسب ولا حد لها ولا احصاء
فبعض الازمان اكثر صناعة من بعض الا ان الكل تحت جنس واحد من الارتفاق
وحكمة منزلية من قبيل الولادة والتزوج والملكة وحقوق ذوي القربى والسياسة وآداب

الصحبة وحكمة تعاملية من بيع وهبة واجارة واعارة ودين ورهن وحكمة تعاونية
من كفالة ومضاربة وشركة ووكالة واستيجار ثم انضم بهذه الاصول من الارتفاق الثاني
الاخلاق الانسانية الصالحة والعالية فحدثت حاجة اخرى فانجرت بالارتفاق الثالث
وذلك ان الانسان بحسب هذه الاصول وجب عليه التمدن اذ حقيقة المدينة ليست
في السوق والسور والعمارات الرفيعة وانما هي نوع ارتباط بين جماعات من الناس
وقد اوجبت هذه الاصول الارتباط بالضرورة في الجماعات بحسب تلك المعاونات و
المعاملات صارت شخصا واحدا له وحدة معنوية وله صحة ومرض اما الاسباب
خارجية واما اسباب داخلية فلابد للمدينة من طبيب يحفظ الصحة ما استطاع
ويعالجها اذا مرضت والطبيب هو الامام باعوانه فهذا هو الارتفاق الثالث ثم لما انضم
اصول هذه الارتفاقات بالطبائع الانسانية حدثت حاجة اخرى فانجرت بالارتفاق
الرابع وذلك ان المدن الكثيرة لا تخلو من فساد ومقاتلات ومشاجرات وحقد وامراض
لا يتم لها العلاج في انفسها فاحتاجوا الى طبيب الاطباء وادارة [illegible] فهذا هو الارتفاق
الرابع واشرحه والقياس [illegible] ثم نظام العالم فالارتفاق الاول مبتني على ارتفاق البهائم
فزاد عليه اسماء والاتصال والاضافة وظرافة كمثل ابتناء المعادن على الهيولى والثاني
مبتني على الارتفاق الاول فزاد عليه صفاء وصلابة ولطافة وظرافة كمثل ابتناء
النباتات على المعادن والثالث مبتني على الارتفاق الثاني كمثل ابتناء الحيوان
على النباتات والرابع مبتني على الارتفاق الثالث كمثل ابتناء الانسان على الحيوان
فاعلم ان الارتفاق الاول مندرج تحت ارتفاق البهائم والفرق بينهما فرق اجمال و
تفصيل وهكذا الثاني بالنسبة الى الاول وهلم جرا واذا امعنا في تصوير هذه الارتفاقات
باحكامها وعلومها فلا تغفلن عن نكتتين احديهما انا نذكر صورة ولا نريد بها خصوصها
بل ايانا بايمائها ويقاربها مما يعمه القواعد الكلية التي علمنا بها وتختلف بحسب علوم
كل قوم وعاداتهم بعد دخولها في تلك القواعد والثانية ان ميزان الارتفاق الاول
هو حاجة كل محتاج من بني آدم من قبل طباعه وميزان الثاني هو الارتفاق الاول
مع العلوم التجاربية في الاخلاق الصحيحة وعلى هذا القياس
واعلم ان كل ارتفاق من تلك الارتفاقات له اركان لو انعدمت انعدم الارتفاق
راسا

رأساً وله متممات ومكملات لو وجدت كان الارتفاق على أتم صورة وأحسن هيئة ممكنة ولو انعدمت كان في الارتفاق خزازة وأما الأركان فهي ما يحدث من انضمام الأخلاق المستطيرة الفاشية في البشر والارتفاقات الواجبة الوقوع والعلوم المسلمة عند الكل حتى يكون الاصطلاح عليها واجباً من تلقاء طباعهم فيكون لعدم وقوع الاصطلاح والانقياد للمصطلح في أصل نفوسهم أمراً راسخاً ينزل الحق بحسبه وأما المتممات فهي ما يحدث من الرجل التام المعتدل السابغ الأخلاق إذ الابس بهذا الارتفاق ومن صحة النظام الذي يتلوه ومن ملاحظة التجربيات ومن الاستشراب تلقاء الغيب بوصف التعظيم والإخبات ومن التعمق في استيفاء الحوائج استيفاءً ممعناً فإذن للمتممات ضوابط لا بد أن نسردها لتأوّل على بصيرة من أمرك عند الخوض في المسائل.

لا بد من النظر إلى دواعي الشيء فإن كان حراماً فهي مكروهة وإن كان واجباً فهي مستحبة كل ما فيه تثبيت لأمر الله تعالى وتكميل له وإعانة [illegible] فهو هدي صالح، كل ما يستدعي إليه الوقار وسعة النفس وكرمها فهو هدي صالح، كل ما ينزه بك عن شحناء غيرك من غير فساد المصلحة المنزلية أو المدنية أو الإقليمية على إعتدال وتحري صواب فهو هدي صالح، كل ما يبعدك عن الدواهي المحتملة فهو هدي صالح، وكل اجتماع في تلك الارتفاقات فمن حقه أن يحوي ملاك الأمر فيه الألفة والمودة، ولست أعني المودة الصرفة بل مخلوطة بالأمر المناسب لذلك الاجتماع كالصولة والعظمة للإمام وإنجاح الحاجة في الشريك والأجير ثم ينظر فيما يستقيم به المودة وفيما ينقض به فيعرج ويلتزم الأول ويجتنب من الثاني، وكل رجل فله ارتفاق يليق بحسب طباعه ولعلنا نفصل الطباع البشرية في آخر هذا القسم من كتابنا هذا وقد أكثر الضرر والفساد في الأرض من تلبيس أحدهما اختيار الناس الارتفاق الذي لا يناسبهم بحسب طباعهم إما الاستحسان له شائع وإما الاستنكاف من ترك الارتفاق الذي اختاره آباؤه وأقرانه ولقد برق علينا بريق من العناية الأزلية المشتملة في الارتفاق الثاني بالفارسية أهل خاندان قديم زمان كارانه ودر السلطنة الاسلامية فلم نعرف تأويله حتى ألقي علينا الأمر بأن كل امرئ ما لم يجد ارتفاقه الذي يناسب طباعه ولم يطمئن والثاني اشتراك

الناس في الارتفاق الثاني قبل ان يتم الارتفاق المقدم وذلك مثل سعيهم في تحصيل
الجاه قبل ان يتم الارتفاق المنزلي او صيرورتهم عيالا على الخليفة وتركهم الارتفاق الاكتسابي

فصل من الارتفاق الاول ان اهتدى الانسان لتقطيع الاصوات بحيث
تعبر عن الصور الذهنية بالطبع لا بالوضع ثم اتسعت الدائرة بالتجوز في الالفاظ
والقياس والعلامات وباختلاف آلات الصوت لاختلاف الامزجة حتى صارت
اللغات متباينة متخالفة فقيل حينئذ اللفظ الفلاني في اللغة الفلانية موضوع لمعنى
وتحقيق ذلك ان البهائم لها اصوات تلازم بالطبع لاحوالها العادية فلها صوت يدل
على الغضب وصوت يدل على الفزع وهلم جرا والانسان زاد على ذلك بانه
اودع في طبعه الحكاية من كل صورة ذهنية سواء كانت من الاحوال او لا فان
الصورة الذهنية اما ان تدخل من الخارج من حاسة السمع فحكايتها ان تصوت بصوت
يضاهيها او يقربها او من حاسة البصر فحكايتها ان تصوت بصوت يشبه وقعه على
السمع لوقع الصورة على البصر ثم النفس لتعبيرها فتتعبها بنوع اعتبار او تكون من
احوال القلب فيعبر عنها كما تعبر البهائم عن احوال قلبها ثم انه اودع في طبيعته
تقطيع تلك الاصوات فكان كل مقطع حرفا يلازم معنى من المعاني فركب المعاني
وركب الحروف بازائها فحصل الكلام ولنا كلام اكثر من ذلك في تحقيق الكلام فليتعرف
ومن الارتفاق الاول ان تعرف الحبوب الغاذية المناسبة لطبيعته وتعرف في
تناولها طريقا تمرئ بها في معدته فطبخ تلك الحبوب طبخا وتعرف كيف يزرعها و
كيف يسقيها ويحصدها ويذريها من التبن ثم كيف يحفظها الى وقت الحاجة ثم كيف
يقليها او يطحنها فيخبز او كيف يتادم بالحيوانات كاللحم واللبن والماخوذ السمن
او النباتات من البقول والاصول المناسبة لطبيعته وان تعرف الماء المناسب
لشربه من الانهار والعيون وتعرف استنباط الماء من الارض عند بعده عنها وتعرف
اصطناع القلال والقرب والاواني عند احتياجه اليها في اكله وشربه فكان ذلك
بابا من ابواب الارتفاق الاول ومن هذا الارتفاق ان اهتدى لتسخير البهائم و
اقتنائها لينتفع بها حوائجه الشاقة عليه مثل اثارة الارض والبلوغ الى بلد دونه شق
الانفس ولينتفع بالبانها ولحومها واوبارها واشعارها ومن هذا الارتفاق ان اهتدى

الى

الى مسكن يأمن فيه من الحر والبرد ولباس يقوم مقام الريش من جلود الحيوانات او اوراق الاشجار او ما عملت ايديهم ومن هذا الارتفاق ان اهتدى الى تعين منكوحة لا يزاحم فيه احد يدفع بها شبقه ويذر ما نسله وغير الانسان لا يعين بنفسها بل باسباب خارجية اما لكونهما قوانين بلغا على المرافقة ولما وجد النسل ادنى مودة ورحمة عليهما تربيته الى ان يبلغ اشده

فصل الحكمة المعاشية ان تستوفي حوائجك على مراعاة مقتضى الاخلاق الفاضلة من الدين والسمت الصالح ومحاسن مقتضى العلوم التجاربية والرأي الكلي وامهات الابواب منها الاكل والشرب والنظافة والزينة واللباس والسكن والمشي والقعود والسفر والكلام والمنام والجماع والامراض والمصائب وتلك عمدتها واصولها والناس على ضروب منهم ذو الرفاهية اللامتناهية والافعال المفرطة في الاستقراء ومنهم ذو المرتبة الوسطى منها ومنهم القاصر فيهما لا يستوي هو الا قريبا من استيعاد البهائم وسنبين لك ان الواجب ان يجعل ميزان الحكمة المعاشية ذو المرتبة الوسطى لا غير اما الاكل فلا بد ان يكون الطعام غير خبيث وان يعتني بما يستحسنه الطبع السليم والمرتبة الوسطى من الرفاهية والعجائب كالطعام المتقن والميتة ومشتهيات الانس والخنزير والسباع الضارية المتهوكة في الوحش والغدر دون الرائحة المتغيرة وينبغي ان يجتنب الرجل الترفه المفرط بالنسبة اليه وذلك لانه لا يخلو عن كد وتعب واضاعة مال فيتضاعف الحاجات وكلما تاكد الافتقار ولكل صنف ترفه فالسلاطين لا ينفكون عن سعة في اموالهم ومن دونهم فليس عليهم كثير حرج في اقتناء المزورات اللذيذة والفقراء لو تجردوا لتوحشوا بالهم وبالهم وحالهم وههنا قياسان متعارضان احدهما ان الترفه حسن لاقتضائه الطبع ولصلاح المزاج والدماغ والقلب ليستعد به لاكتساب الاخلاق والعلوم وكل غباوة وسوء خلق فانما ينشأ من سوء التدبير في الاكل وسائر التدبيرات وكل ذكاء وحسن خلق ولطف انما ينشأ من صحة التدبير وثانيهما ان الترفه قبيح لاحتياجه الى معاملات ومشاركات وكد وتعب واعراض عن جانب الغيب وتدبير الآخرة فما سبيل الجمع بينهما فنقول قبيح حيث افضى الى تلك القبائح حسن حيث افضى الى تلك المحاسن خاليا عن القبائح فاكثر ما يتحقق اعتبار الجانبين في التوسط من الرفاهية اذ يتحقق اذ ذاك قسط من القبائح غير ممعن وقسط من المحاسن وقد يتحقق على الندرة بتولي الله سبحانه وتعالى تيسير معايشه من غير اتعاب نفسه وذلك بمساعدة البخت والاسباب التي لا يدركها الا العالمون بالله و تجلياته وينبغي ان يجلس مطمئنا بعد غسل اليدين والوجه وبعد مضمضة واستنشاق وليضع

استنثار

الطعام على السفرة دون الارض ودون الخوان ولا يأكل الا من بين يديه من غير طيش وسرعة و
شره ونهمة فانهما علامات الحرص والخلاعة ولا يأكل ولا يشرب الا عند جوع وعطش صادقين و
احسن الطعام والشراب ما سهل ماخذه وكمل هضمه ومرئه في المعدة وكذلك احسن الاناء الخزف
والخشب دون الذهب والفضة دون الارض واما الشراب فالمسكر منه اقبح القبائح لما فيه
من زوال العقل وفساد السمت واستهزاء الصبيان واضاعة المال وفساد العادة المنزلية
والمدنية ولا ينفس في الاناء ولينفخ عن فمه وليجتنب العب والكرع فانهما من فساد السمت
ويورثان الكباد وليمص مصا بثلاث نفسات فانه احسن للمعدة واقرب الى الوقار والنظافة في
فالواجب على الانسان ان يتعاهد بدنه وثيابه عن الرجز فيطهره بالماء او التراب فاذا اتى الغائط
فلا اقل من ان يمسح بثلثة احجار وان غسل ايضا فهو اطهر وابلغ وعن النتف النابت من البدن
كالوسخ فلا اقل من ان يدلك بدنه في كل اسبوع وكالسواك والاستنشاق وكنشر العانة والابط
وعن النجاسات المعنوية التي يحكم بنجاستها الوهم كالجنابة واتيان الخلاء واما الزينة فيستحب
ان يكون الرجل شابا بين الناس سوى العمامة والباس سرج اللحية والراس واللحية وافرة
[illegible] صادقة فانها [illegible] والبرو متهاتة وان تكون المراة خاضبة اليدين مرخية الراس ومسرحة
متلونة الثياب بلون يرغب فيه زوجها متحلية بالذهب وما يناسبه واما اللباس فاجمعوا على
ان العري شين والملبس زين فظهور السوءتين والفخذين عار واحسن اللباس ما ستر عامة
البدن وكان ساتر العورة غير ساتر البدن ويكون اليدان مترسلين الى جوانبهما مقبوضتين
الى العنق ويتجنب الرجل الثياب المائلة الى الطرب والخلاعة والمجونة كالحرير والمعصفر والمزعفر
وما يصف لون البدن لما من الرقة ولا باس للمراة لانها جبلت على نوع من الطرب يرغب
فيه زوجها والرجل المؤنث ملعون بعيد عن الله تعالى بعيد من الناس والمراة المترجلة
ملعونة بعيدة عن الله تعالى بعيدة عن الناس واما المسكن فيجب ان يكون دافعا للحر والبرد
وطرق اللصوص حافظا لاهل المنزل واشيائهم حتى يتاتى الارتفاق المقصود به وينبغي ان
لا يتكلف في البناء والتشييد البالغ والنقوش غاية التكلف ولا يجعل في غاية الحرازة
والضيق واحسن المسكن ما سهل ماخذه واتسع فناؤه وتوسط ارتفاعه والمسكن وسائر
الحوائج انما يراد بها دفع الحاجات الطارية على وضع يستريح اليه الطبع السليم ويصدقه الرأي
الصائب ومن الناس من تورك فيها وغالبت نفسه في لذتها وجعلها مقصودا لنفسها حتى
ذلك

ذلك ان لا ينجو من كيد الدنيا وفتنة القبر وفتنة يوم الحشر واما السفر فانما يقصد مع ما فيه من العناء
والوحشة بهجرة الاوطان والاخوان لاغراض مهمة فلا ينبغي ان يبادر اليه الا لغرض مهم ومن اراد
سفراً فليطلب رفيقاً صالحاً اذ المسافر الواحد شيطان حائر يحسب ان لا ينجع علم هذا من التجارب
الصادقة وينبغي ان لا ينزل في قارعة الطريق لئلا يطرقه طارق فان كانت الارض جدبة اسرع
في السير او خصبة ابطأ واستراح وترك البهيمة ترعى لانه اقرب الى الرحمة واصلح للبهيمة
وينبغي ان يكون على حذر في كل مكان من الطارق واذا نزلوا منزلاً فليكن خيامهم على
ربوة تامنهم من السيل ومتصلة ليمكن لهم الاجتماع عند النائبة -
اما المشي والقعود فينبغي ان يكون الرجل متجنباً عن حركة الاطراف والسرعة المفرطة والبطوء المفرط
فانهما حمق وطيش وضعف ولا ينبغي ان يقعد وسط الحلقة واحسن المقاعد ما ذكره امر ينفعه
في معاد او معاش واسوء المقاعد مقاعد الطريق ليقع النظر على محاسن النساء ويرتسم في
الخيال صورة مشوشة -
واما الجماع فلا بد ان يكون في ستر وتحت لحاف فهي بذلك الحياء وبعد مفاكهة وملاعبة تامة
فانها اقرب الى استفراغ المني وينبغي ان لا يتكلما في حالة الجماع فهي بذلك اسمت الصلاح و
ينبغي ان يثبت على بطنها حتى تقضي حاجتها كما قضت حاجته -
واما المنام فينبغي ان يكون على الجانب الايمن متوسداً الكف اليمنى فان ذلك اقرب الى تيقظ
القلب وابلغ في الراحة واصلح للكبد ولا ينبغي ان ينام الرجل الا في الهاجرة واعتياد
النوم الا ان يكون ضرورة وينبغي ان يكون النوم على طهارة وبعد تنقية الدماغ عن الصور المشوشة
بترك الاصغاء الى السمر وتلاوة آيات من آيات الله تعالى لئلا يرى اضغاث الاحلام والخيالات
المختلطة المزعجة ثم اذا راى الرجل رؤيا فاما ان يكون من هجوم الصور الخارجية على الحس
المشترك او من القياد جنود الطبيعة كالاحتلام ورؤية الصفراوي النيران والشعل فذلك
يسمى بانداء الشيطان واضغاث الاحلام لا تعبير لها او يكون من اعانة القوة المتوسطة
بين المجرد التام والاجسام على النفس فلا بد حينئذ من التعبير
ومن ابتلي بالمرض فليستشف بالرقى التامة الكاملة من آيات الله تعالى واسمائه لانها اسباب تدل
على القوى المنبثة التي تسخر العالم تسخيراً معنوياً بعد ارتباط القوى السماوية والارضية بعضها ببعض
حتى يعود الكل شيئاً واحداً فينفذ التسخير فيه انفاذاً معنوياً كما سنبين في فصل الدعاء ان شاء الله تعالى

وبالادوية المجربة النافعة وكل مصاب فهو بين امرين اما ان يسكن نفسه ويرضيها بما قضى الرحمن
في خلقه فيعرف ان الحكمة التي لا تتخلف من العالم قضت بذلك فيكون قد اكتسب حالا الا بها لائقة
من تخاليط البيئة الدنياوية ويقربه الى ربه ويؤجر اجرا جزيلا في الآخرة وسمتا جميلا في الدنيا -
واما ان يتردد ويخرجه الى الجزع ليقتحم في ورطة الغم والتشويش ولا يزال يذكر الفائت وحسنه
ويتاسف على فوته فيكون قد اكتسب اختباطا بالحيوة الدنيا وكفرا ونكرة بربه
في الآخرة وربما لا ... ولا يتيه على الاحسان عليه احد واضطرارا وفقرا عما كان مجنونا او
خبطه ... ولعلك بما قلنا ما يمكن لك ان تعرف سر ... الرحمة والرتبة -
سلسل
واما السلام فلا بد ان يكون بايقافنا ... والملكة وركاكة الصوت يوما كانه ماء
... مما يوجب فساد الصحبة ... والخفية السعاية يراعى فيه حال المخاطب
... يكفينا في مقامنا هذا

فصل الحكمة المنزلية ان تراعي الاخلاق الفاضلة والعلوم التي ... والراي الكلي فيما بينك
مع اهل منزلك واصحابك لتكون صحبتك على احسن وجه والرما ارتباط من عناية الله تعالى
في حق الانسان ان اوحى اليهم النكاح المميزة العتادة المصطلح عليها اعني نكاح غير المحارم
بالايجاب والقبول ... والتشهر وتحدي الاولياء وتقديم مهر ... بحيث تنقاد النساء
للرجال ... ما تهم المتة والرجال يكسون ... من خارج البيت وذلك
لان من خلق الانسان ان البحول عليه الحمية في امر الازواج فلا يكاد يسوغ الازدحام على موطوءة
واحدة مثل ساير ... الحمية من البهائم فان ... بالعرض يبلغ الى القتال وفساد ذات البين
والحمية في امر البنات فلا يكاد يسوغ ان يتمتع متبع ما في حيازته لاسيما اذا ذكره فيتخذ ...
فيترتب عليهما ترتب الفحل ... ينظر او يكون كالنظر وذلك لان كل احد يانف بالطبع ان
يطاه ... ويترتب عليه ... فلما ... الاولاد على عينه وجعلها في حكم نفسه في جلب المنافع ودفع
المضار انتقل هذه الانفة اليهم وايضا الحياء في الرجال والنساء يقتضي ذلك وقد حكم العقل
لوجوب ... الستر وادخال الحاج في اضاعيف المعاونات ... تبعات وتحيل
... يترتع اليها كان هذا الغاية التي وجد لها فيطمئن النفوس بتلك المعاونات وذلك
... ويجعل الحاج في ... كان لم يكن فيه والحيلة لساغ الامر كذلك جبل الانسان
على ... النافعة ... فلذا ... بواسطة من ... ما اذا ... والسرا فلا بد من تصديق

صهداق

صداق يدل على صدق المنافسة وخطبة وكرامة وكذلك جبل الرجل على التيه والتسلط والقوة بطشا وادراكا والتوسع في امر المكاسب وجبلت المرأة على الصغار والانقياد والضعف بطشا وادراكا والتضييق في المعيشة ابتداء ووقع الاتفاق على قلة فراغ الرجل للامور الداخلية كالكنس والطبخ والطحن وحمل الصبيان ووقع الاتفاق على لزومهن البيوت لزمانة مزاجهن وضعف قلبهن وكذلك جبلت النسوة عند عفتهن على ستر الشبق وعدم اظهار الرغبة في الجماع والمجامع واستحسن ذلك عنهن الرجال ورغبوا في هذا الخلق فتصدي الاولياء للتزويج وعدم تصديهن بانفسهن من اشد الوخامة ولما نشأ الرجل في حجور امهاته

الزمامة

وبين اخواته ونشأت بناته في حجره اعتاد عدم الرغبة فيهن فان الانسان عند سلامة خلقه ينشأ على ما جبل عليه اللهم الا اذا وجد قاسرا يرد ذلك لمصلحة فانهم لو فتح باب الرغبة فيهن لعم الفساد لطول صحبتهن فاصطلحوا على تحريم المحارم على اختلاف الامم في تشخيص المحارم على عاداتهم -

ومن عناية الله تعالى ان جعل الانسان على مراتب شتى لبعضهم العبد بالطبع لا يستبدون بالمعاش لضعف همهم انما شانهم اتباع السادات والمسيرة من عيالهم والانقياد لهم في اوامرهم وهذا الرجل لا يستريح البتة الا اذا وجد سيدا اما السيد المالك لرقبته او امامه من ائمة معاملة المالك وبعضهم سيد بالطبع لهم الشهامة والهمة العالية والتوسع في امر المكاسب انما شانهم ان يتحملوا اثقال العيال ويسودوا عليهم ثم انتاروا وقائع واتفاقات يأسر بعضهم فيها البعض ويتملكون رقابهم ويسخرونهم تسخير البهائم ثم اكثر السادة حوائج لا تنتظم الا معاونة من العبيد وللعبيد حوائج لا تنتظم الا بمساعدة من السادة فانتظم بهذا التدبير معاشهم على احسن ما يكون -

ومن عناية الله تعالى بالانسان ان جعل الابناء منقادين للاباء وذلك ان الاباء اقارب الابناء لهم سؤدد وتسلط وشفقة عليهم ورحمة وعدم .... الابناء .... صغار فلم يكبر الاولاد والاباء اكثر تجربة واتم عقلا واوفر فراسة فكذلك كبروا على حالة الانقياد ومعرفة النعمة وتفويض الامر اليهم -

وكذلك البهائم جبلت على الوفاء والبقاء على ما دب في قلوبهم هونا هونا ومعرفة النعمة ورب النعم وايضا اثار للاباء شفقة طبيعية وللابناء الفة جبلية مع قطع النظر عن الاسباب الخارجية كما ترى في البهائم -

والجملة فيتحقق بهذه العنايات الى ما ت ثلاث زواج وولاد وملك وهذا الانتظام هو المسمى عندنا بالمنزل وليس المنزل هو الجدران والباب والبيوت -

ثم اللائق ولمثل الاتفاق ان يستوفي الحوائج التي لها شرع الزواج فينتخب ان يكون المراة جميلة بكرا ولودا وعفيفة ومتحننة على الاولاد ومحبة للزوج امينة في ماله عارفة بتدبير المنزل غير فضاحة ولا سريعة الغضب والزوج غير صعلوك ولا ضروب ولا غضبان ولا ذا تقتير ولا مبتلى بالجنون ولا ابرص ومجنونا ولا كلا غير ناسب ثم لا بد من انشاء الالفة بينهما وابقائها ما امكن وان طرء عليهما طارئ فاعادتها بالتدبير المناسب وذلك ببذل المهر الدال على صدق الرغبة ثم الوليمة وفيها نكات احدها اعلان النكاح والتلطف في الاقرار به والثانية شكر النعم حيث انعم النظام المنزلي والوصول الى ما هو كالغاية لادراك الانسان وبلوغه اشده والثالثة اظهار الرغبة في المنكوحة والرابعة اندفاع الرجل عند التناكح بالضرورة الى صرف الاموال ثم بالمزاح المعتدل والصبر على سلاطتها والتوسيع عليها في الاكل والشرب ثم على المراة ان تتزين حسب ما امكن لها من الحلي والحلل والوضاءة والنظافة وتتعرف بالمستحبة ويؤثره من جميع حركاتها وسكناتها ثم اذا افسد النظام فليبعثا حكما من اهله وحكما من اهلها ممن يتعرف حالهما ويرجع امثالهما لشفقة وافرة وعدالة تامة فليفوضا امرهما اليهما اذ احضرت الانفس الشح فلا يمكن لهما في الحال معرفة التدبير والعدالة كما هو الحق ولينظرا ولا بد من فساد النظام فقد يكون لضيق في المعاش او قلة شهوة النساء او اعجاب حسن انسان آخر ثم لينظرا تدبيرا سهلا يستقيم الامر بينهما فان لم يكن التدبير وابيا الا الفراق فلا باس بتخليصها عن ضغطة النزاع اما بمال او بغير مال وليكن من شانهما الاعتدال وعدم الجور ثم لا بد من عدة بعد التفرقة تعظيما لامر النكاح فلا يجعل النكاح مثل لعب الصبيان ينعقد ثم ينفك بل امرا مهما لوانتظم فانما ينتظم ببذل المال وتهيج الرجال ولوانفك فانما ينفك بعد مدة ومراعاة قيود وشروط وتخليصا للنسب عن الاشتباه ان كان هناك حبل وان لم يمكن الا الفراق والشح يحمل الزوج على الامساك بغير معروف فلينصب القاضي مقام الرجل وليحكم لفراقها -

وكذلك النظام اللائق في الملك ان يختار المولى عبدا هو بالطبع عبد لا بالقسر فقط فان الحر بالطبع لا يمكن ضبطه وسياسته الا بسيف هو اما ما فيكون العبد بمنزلة اعوان الامام لانقياد التدبير الذي اريد اقامته كالحساب لا بد له من فطن خبير وكحمل الاثقال لا بد له من قوي وعلى هذا القياس

وكخار

فيستحب
نسب

انهمات

واختيار العبد من الموالي ان كان الامر بيده فان

موضوعة في العبد بالطبع مولى - - -
البتة

سمحا غير شحيح متوسعا في امر المعاش ذا حكمة ومروءة وشهامة اذ عب

ثم لا بد من اقامة النظم بالاحسان والمواساة والمشاركة في الاطعمة اللذيذة والالبسة الفاخرة ولو بالقدر اليسير وبسط الكلام وغيرها ومن جانب العبد الانقياد والتطاوع ظاهرا وباطنا حاضرا وغائبا والامانة في ماله وطلب مرضاته في جميع الاحوال والعداوة لاعداء المولى والمحبة لاحبائه وعلى هذا القياس ثم ان راى المولى رشدا في العبد وذلك آية حرية بالطبع فليعتقه بمال او بغير مال حسب ما يرى المصلحة منه ومن نفسه او ذلك علامة [illegible] لنفسه المدبرة وعلم الصادر ولذلك اللائق بالنظام المنزلي ان يسمي الولد باحسن اسم ثم يعق منه بذبيحة وفي العقيقة نكات احدها اعلان نسب الولد لئلا يطعن في الاقوال والثانية انها اسم به وشكر المنعم والثالثة تحقيق الرحمة فيه وفي امه والرابعة فدية به بذبيحة ثم لا بد من النظر فيما يناسب لنشوه ونمائه من تجويز اللعب اليسير والاجتناب عن مظان التلف او الهم [illegible] ثم اذا عقل وميز فلا بد من تعليم اللغة الفصيحة وتحليته عن اللكنة والتمرين للاخلاق الطيبة والسؤدد والتجنب عن المهانة والجبروت كلا الطرفين الافراط والتفريط لا سيما في الاكل والشرب والجلوس والمشي والكلام في حضرة الاكابر ثم لا بد من تعليم العلوم النافعة في معاشه ومعاده واذا كبر فليزوجه وليعلمه كسبا يليق بامثاله ومن جانب الابن خدمة الوالدين وتعظيمهما و[illegible] الاذى اليهما والاجتناب عن العقوق والتأفيف۔

وكل الخادم فلا بد فيه من سائس وسائس المنزل هو سيده وسبيل سياسة ما يختاره الرائض الماهر في سياسة فرسه فاول ما يجب عليه ان يعرف انواع المشي كالرسلة والارقال والهرولة والعدو الشديد وانواع العادات القبيحة كالحرونة وعدم الجراة في خوض الماء والوحل وكالجموح عن الفصيل وما يشابهه ثم لا بد ان يعرف الامر الذي ينجع فيه من التحسين والزجر والضرب فكلما فعل فعلا لا يرتضيه او لم يفعل ما يريده من هذه المقاصد ليؤثره تأثيرا ينجع فيه ليعلم انه انما فعل به ذلك جزاء لما فعل وليقصد ان لا يشوش ذهنه فلا يتفطن لما اراده وليأنس بالالة التي يلقيه اليه منعقدة في صدره والخوف من المجازاة ثابتا في نفسه ثم اذا حصل الكف عن المهروب وفعل المطلوب فلا ينبغي ان يترك الاعمال عليه ان يثبت على السياسة حتى يصير ذلك خلقا له [illegible] بحيث لو لم يكن خوف المجازاة لما ارتكب المنهي ولما ترك المامور وينبغي ان يعامل مثل ذلك

مع الزوجة والاولاد والعبيد حتى يستقر النظام المطلوب وكم من امراة هي امة بالطبع وكم من امة هي
حرة بالطبع والحكمة تقتضي ان يعامل بالطبع الا بالقسر اللهم الا اذا كان عاجزا من تعبيره

[illegible] من عناية الله سبحانه بالانسان ان خلق الانسان مدني الطبع لا يتم الا باتفاق الاصحبة
بني نوعه واجتماعهم وتعاونهم وكذلك لا بد للصحبة من آداب تنشئ الالفة ثم تبتنى عليهما ثم تنفي
اسباب [illegible] ثم [illegible] المعاونة الى الالفة اجمع [illegible] اذ فوائد الصحبة لا تقتنص الا بالالفة
والناس من الصحبة اولو الارحام والجيران والصاحب بالجنب مثل الشريكين في التعلم والخادم
[illegible] فلا بد بينهم من زيارة ومهاداة وتلاقٍ في الغيبة ومعاونة في امر معاشهم
ومواساة وليس [illegible] نصرة في المصائب اذ ما تنشئ الالفة وتحقق ولا بد من السلام والاستيذان
[illegible] الاجنبيات [illegible] القانون التي [illegible] بها النفرة والتقارب بسبب الشمل
كالتقدم في المشي والسلام [illegible] والجيران والغيبة والحقوق متفاوتة فمنها حق الاسلام ثم حق
الموالاة من [illegible] والصاحب بالجنب ثم حق ما ملكته الايمان والزوجات ثم الارحام والاخوان
ثم حق الوالدين

فصل الحكمة الانسانية ان تراعي الرفاهية والمرافقة في معاشك فتقبل على سعي تتوصل بها
بواسطة المعاملات الى تحصيل جميع ما يحتاج اليه على احسن وجه واقرب طريق ولولا ذلك لضاعت
الى [illegible] وان [illegible] تحصيل الحاجات ولو استوفت واحد [illegible] الرفاهية فاعلم ان
سبب تفرق الناس في [illegible] هو [illegible] الحاجات عليهم بحيث لا يمكن لكل اهل منزل ان
يهيئوا جميع ما يحتاجون اليه بانفسهم من غير استعانة من اهل منازل اخرى الا بالاتفاق التالي
وذلك لانه اعتري عليهم حاجة الاكل فاستنبطوا الفلاحة وهي تحتاج الى اقتناء البهائم وتسخيرها
مما لا يتاتى منهم في الحال لو ارادوا احسانها والتي هي الاولى والاحسن وكذلك يحتاج الى تجارة و
حدادة ان ارادوا آلاتها على احسن ما يكون اذ الانسان يحتاج الى عمل
[illegible] لا يجمع ذهن كل احد لجمعها وكذلك الاكل يحتاج الى خبز وادام فلو ارادوا
ان يتخذ واحد [illegible] منها لم تتات من حيلة واحد ولا اهل بيت واحد فلذلك يحتاج الى انشاء
[illegible] في تحصيل واستنباط [illegible] وكذلك حاجة اللباس ويحتاج الى زراعة القطن ثم الغزل ثم النسج
ولا يمكن لاحد ان يتم ويحسن الامور فيها كلها وكذلك حاجة الشراب فلا بد من استنباط المياه
حفر الابار والعمل [illegible] اوقات في القرب ولهم حاجة المسكن والحملة فالتمكن من كل اهل

يسع

بيت

بيت لو تكلفوا امرا يناسب الارتفاق الاول واما ما يناسب الارتفاق الثاني من رعاية الحسن
والبهاء في كل حاجة من تلك الحوائج فلا يمكن من اهل بيت البتة يقينا فهم محتاجون بسبب هذا الارتفاق
الى توزعهم انواعا ليقبل كل من اب على عمل من تلك الاعمال فيتفقد للاقبال بالانفراد وتكرار
المباشرة له فيكون فيه ماهرا مستنبطا لنكاته يجعله ذريعة في تحصيل سائر الحوائج التي تقرب فينتظم
بالهيئة الاجتماعية امرهم بحسب الارتفاق الثاني ولما كان الحوائج كثيرة وكثيرا ما لا يتفق على المعاملين ان
ما يحتاج اليه احدهما احتاجوا الى معدن لا يأتي به الانتفاع بنفسه بل بالمعاوضة ويبقى طول الازمان
فاستخرجوا ال[illegible] وغيرهما۔

النقدين

ولما انعقدت الامامة في الارتفاق الثالث احتاج اهلها الى اعوان على تعهد مصنوعاتهم فكان
ذلك بابا من ابواب المكاسب۔ والمكاسب بالاستقراء تنحصر اصولها في ابواب احدها
ما يناسب الامامة من جهاد وفتوى وغير ذلك وما يناسب الاكل وما يناسب اللباس
وما يناسب الشراب وما يناسب المسكن وما يناسب التجارة من جلب حاجة الى طالبها واحتكاره
وما يناسب القناصة وهي التقاط الحوائج من البر والبحر والجبال والسهل يستعان بها في حاجات
تقع والسبب في اختيار بعض الناس لبعض المكاسب دون الآخرين يعسر شيئين احدهما
تناسب القوى بتلك المكاسب كالرجل الشجاع المجاهد يناسب عون الامام والرجل القوي
غير الشجاع الذي لا يبلي المجاهد بحمل الاثقال والرجل العارف بدقائق المعاملة بالتجارة
والرجل العارف بالحوائج الملتقطة بالقناصة الى غير ذلك وثانيهما تناسب الاتفاقات
من الآلات والاساتذة وغير ذلك والمكاسب تندفع الى اختيار بعضها الرجل بالنشر
اما تريفها ومحاسيسها لا يقبلها الا ساقط الهمة الا ان الرجل ذا المروة والشهامة يليق
به ان يختار من المكاسب كل كسب ليس فيه ذلة وهوان ومن فقه الرجل ان ينظر الى حاجاته
فليختر كسبا يكفي بها فكم قد رأينا من جاهل واذا الجوع قد احتاج من المكاسب كسبا لا اليه حيلة فيتعدى
الى تكدي وهوان وكم من جاهل عظيم الباه لا يكسب الا مالا يفي الا بنفسه فيتعدى الى زنا ووقاحة ولواطة
كسبه ساحة لم يلحقه عار وكم من جاهل عظيم الغضب قد احتاج لسبابه هوان واكثر فساد الناس في تتبعهم
وتقليدهم من غير بصارة فيقتحمون في مكاسب الاقران وليس ذلك لاتفاق لهم الا اذا كان بمباراة
فاصطفا ما فيه صلاحه غير خاف على الحكيم قانون المعاش قد يقبض الكسب والكسب قد
قد يبسط لانبساط المعاش واذا اشكل على كل كسب ماية افضل ام احاط الشيء هو للكاسب

ومنها ان ينبغي ان يتأنق فيها ويعمل رأيه العميق آخذ بها اقتنا صنعة بكيفيه وثانيهما صرفه على قصد وتحري صواب واذا دخل الرجل في كسب فعليه ان ينظر اولا في الآية والاصول فاذا احكمها فلينظر الى دقائقه واشباهه -

فصل اذا استبد الفرد بكل حيلة بكسب وكل كسب فانه لا يفي بالحوائج كلها فاندفعوا لا محالة الى مبادلات بالتراضي والاتفاق والى تبرعات يبتغي بها مرضاة العباد اذ الالفة هي الحاجة وهي الشبكة التي تقتنص بها اصول الحوائج والمعاونات وفي بعض الاحوال يندفع لسماحة او الوفاء او الرحم الى بذل الاموال او المنافع فلهم بحسب هذه الحاجات التي تهيج وهي مبادلة مال بمال واجارة وهي مبادلة مال بمنفعة وهبة وهي بذل المال بلا عوض لحاجات خفية تترتب اما في الدنيا واما في الآخرة واعارة وهي بذل المنافع بلا عوض لمثل تلك الحاجات ويكون فيه معنى الاعارة ومعنى التبرع كلاهما فقد يتحقق معنى البيع كما في السلم وقد يترجح معنى الاعارة كما في قرض الدراهم والدنانير ولما كان الغرض من المبادلة استيفاء حاجة بعينها او استيفاء النقدين اللذين هما كالحوائج كلها مجملة لا جرم كان التعيين واعتقاد صواب والاتفاق بنفسه وجب ان يجتنب من جهالة المبيع او الثمن او الاجرة والمنفعة ومن الغرر وهو مظنة عدم استيفاء الحاجة غالبا ووجب ان يكون هناك ايجاب وقبول او تعاطي لينكشف الرضاء بالمبادلة من الجانبين ولا بد من فكر وتروي في مجلس العقد ومن العيب ووقت مس الحاجة الى شرط الخيار او التعيين ولا بد من ضرب مدة في الاجارة ومن وصف الحاجة المطلوبة في السلم ولا بد من عقل العاقدين وتمييزهم ثم ان الانسان لما كان مجبولا على الشح وقع بينهم التجاحد وسيما طلبه في الدين فالهموا الكتابة والاشهاد او بوثيقة رهن وحرم القمار وهو المال الذي استوجبه بالعقد فقط من غير معاوضة ولا طيب قلب بالمواساة وانما البعث عليه جهل وسفه وتمسكا بالطمع فيما يظنه ان يلقى الخلق اليه احيانا وحرم الربا وهو كسب الفضل عند اضطرار العاقد واحتياجه فيندفع بحسب تلك الحاجة الى قبول زيادة فاحشة للآخر ويعسر عليه الاداء بعده وبالجملة فانما المباح من العقد مبادلة مال او منفعة بمال او البذل لطيب النفس وما كسب المال بغير هذين الوجهين فلا يباح وهو الباطل وحرم الرشوة وهو بذل مال ليتولى بذلك على مال غيره وكل عقد ينبغي ان يستوعب النظر فيما يترتب فيه من المنازعات والمشاجرات والمماطلات فيمنع لئلا يتحقق المنازعة وكل ما يفضي الى المنازعة في العادة فينبغي ان ينهى عنه في الاتفاقات

فصل الناس ليسوا على سواء بل منهم الغبي ومنهم الذكي ومنهم ذو المال ومنهم صفر اليد قادر

على

على الكسب ومنهم من يأنف من الاعمال الخسيسة ومنهم من لا يأنف ومنهم من ازدحم عليه الحاجات
فلا يمكن له استيفاء حاجة اخرى ومنهم الفارغ فاختل معاشهم فاحتاجوا الى تعاون مثل الزراعة
وقد يكون الارض لواحد والآخر يكون البقر والبذر ولا يستطيع العمل ومنهم من يكون له اثنان
منها ومنهم من يكون له الثلاثة ومثل المضاربة قد يكون لاحدهم المال ولا يتفرغ للتجارة و
الضرب في الارض لضعف او انفة او اشتغال بعمل شاغل فوجب التعاون والاشتراك
في الربح وكذلك قد لا يتأتى له مباشرة تلك الوجوه المعاملة فيحتاج الى توكيل وكفالة وقد يشتركان
جميعا في المعاملة بوراثة وقد يشتركان بقصد وعمد.

فصل اليس ان الناس اذا تعاملوا هذه المعاملات واختار كل رجل كسبه واستعان
بعضهم ببعض وجاءت المبادلات والمعاونات فلا بد ان تتميز جماعات من الناس رجالا
من الفلاحين والتاجرين والحائكين وغيرهم وهذه الجماعات بتلك الروابط هي المدينة في الحقيقة
اسما للسور والسوق والحصن حتى لو كان قرى متقاربة فيها جماعات يعامل بعضها بعضا سميناها
مدينة ايضا والمدينة بتلك الرابطة شخص واحد كل جماعة واهل بيت منه بمنزلة عضو من الانسان
الواحد ولها وحدة البتة فلا بد من حفظ هذه الوحدة على صحتها ثم تكميل منافعها والتدبير الذي
به توجد الصحة وتكمل هو الامام في الحقيقة وليس الامام عندنا هو الشخص الواحد الانساني البتة
نعم اذا مستعد تام استعداده لصلح الامر كل الاصلاح ويكون اماما في ظاهر القول ثم
لينظر في الحاجات الطارئة على هذا الشخص الواحد الذي سميناه مدينة ووجوه فسادها ثم
انجبارها بالتدبير المصلح بحسب كل حاجة حاجة فنقول الحاجة الاولى ان اهل المدينة اذا دارت
بينهم المعاملات ودخلها الشح والحسد والتجاحد نشأت بينهم اختلافات ومنازعات
لو لم يسد بابها لوصل الى التحارب وفساد ذات البين وكل امة طبائعها الشح والحسد
فهي احوج الى الامام ممن هي دونها في الشح والحسد فلا بد من سنة عادلة مسلمة
عند جماهيرهم يفزع اليها في باب فصل الخصومات ولما لم يكن الرجل الصحيح العدد حافظا
للسنة العادلة عند هيجان الغضب والشح والحسد احتاجوا الى اجتماع اقوام يغلبونه و
لا يستطيع عن اجتماعهم محيصا او رجل واحد مطاع بينهم لا يمتنعون عن حكمه محيصا وهذا
الاتفاق هو القضاء والحاجة الثانية ان الاخلاق الرذيلة والاعمال المفسدة والشهوات
تغلب على الناس فيعملون بحسبها فتفسد المدينة او تمرض فاحتاجوا الى زجر وتوبيخ وسنة

عادة لا يزجر كل احد لانقياد للزجر فلا بد من اجتماع اقوام يغلبون او رجل مطاع قد تقرر عند القوم
هيبته لا يستطيعون عن حكمه حولا وهذا الارتفاق هو الشرطة والحاجة الثالثة ان اجتماع
الناس لا يخلو من التحاقد والتحاسد والتشاحن وكثيرا ما يحملهم الجراءة على القتل والنهب والاجتماع
فيسعون افساد هذا النظام المدني اما بجلب الاموال والاملاك والجاه واما لاحقاد ذميمة
وقع منها او حقد بسبب الدين فلا بد من اجتماع الابطال يقاومونهم ويحفظون المدينة عن
باسهم واما الاكثر ان هذا الاجتماع سنة سالمة عندهم الماثن نفوسهم عليها او رجل مطاع
يباشر الحرب بجولة وحكمة وهذا الارتفاق هو الجهاد والحاجة الرابعة ان المدينة وان
كانت ما قدمنا ولكن اماصور واشباح لو وجدت كانت على اتم هيئة ممكنة لها ولو انعدمت
كانت فيها خزاية وكلهم يريد ان اقامة تلك الصور وهم مقيمون بها في الحقيقة ولكن لا بد لها
من جماعة احد يفوضون ان الامر اليه وهو يباشره برأي صائب وذلك لان كل واحد لا
يطيق الاقامة او لا يسهل عليه بذل جميع مؤنة الاقامة عند الاشتراك في المنافع من اجتماع
في كل ما يوجد من هذه الاشياء او اقامة عدل يفوضون اليه وينقادون اليه ومن تلك الاشياء
سد الثغور واقامة الحصون والاسوار وبناء الاسواق وبناء القناطر وكرى الانهار وتزويج
اليتامى وحفظ اموالهم وقسمة الصدقات على ذوي الحاجات وقسمة التركات في الورثة
لذلك معرفة الرعية والمتقدم بجواب ما يلقى الى القوم جميعا والجمع والخراج وامثال ذلك
وسمي بالمتولي والنقابة وصاحبها بالمتولي والنقيب والحاجة الخامسة ان الملة الحقة والدين
القويم وان كان واضحا يهتدي اليها العقول السليمة ولكن لا بد من مبلغ
والطبائع الفاسدة كثيرة يتبعون اللذات والشهوات ويخالفون الحق فاحتاجوا الى مبلغ الحكمة
ومعلم الدين والواعظ الذي يحثهم على مكارم الاخلاق وانتظام المنزل والمعاملة وغيرها مما ذكرنا
وما سنذكر بكلمات بليغة وانذار قوي وهذا الارتفاق يسمى بالوعظ والتزكية وصاحبها
مزكي ومرشد وواعظ ولما كانت اقامة السنة في المدينة التامة عند الاجتماع الكثير وتباين
طبائعهم اغراضهم لا يتيسر عند الاراء المتشتتة غالبا وجب حينئذ اقامة رجل واحد يقيمها
الرجل الواحد المتكفل بها جميعا هو الامام الحق وقلما يوجد ذلك والاكثر وقوعا هو ان يكون
القائم بامرين او ثلثة رجلا واحدا وبالباقي رجلا آخر والمدن الناقصة قد يوجد هناك
بحسب كل حاجة سنة مصطلح عليها او رئيس في كل اهل صناعة يصدرون برايه
او اجتماع من عقلاء القوم

القوم

الا انما

لا يدرك

عندهم

القوم ومبرزيهم وقد يكون سبب انعقاد السنة الارشاد اليها من رجل مويد ثبت عندهم حقانية
او حدوث ضرر من اهمالها وهم قد جربوا ذلك مرارًا اما لقتال او فساد او لضرر من الغيب
يلحقهم جزاء لفعلهم ثم اذا انتصب الامام للمدينة فلابد من رعاية شروط لو انعدمت لم يتحقق
الارتفاق المطلوب بانتصابه ولابد من اعوان يستعين بهم في حوائجه المفوضة اليه ولابد له
من عاملة عادلة بالجند والرعية ولابد من جباية الاموال يتقوى بها الجند والاعوان فانهم
حاصرون انفسهم في حوائج العامة فيجب ان يكون مؤنتهم على العامة واذا احتيج ازاحة الآفات
خراب من مدينة من سكانها عند هجوم النوائب عليها منهم الفلاحون والجبالون وسائر ما يصلح
بهم الارتفاق الثاني فهي المدينة التامة واما ما اقتصرت فيها هو الامام التام وما كان دون
ذلك فهي مدينة ناقصة والمدن التامة تتفاوت بعضها من بعض في التمام واذا احضر عند
امام التام عشر الفا من المجاهدين الحاضرين انفسهم على الجهاد ووسعت المملكة جباية مؤنتهم
وكانوا اراسا براس في المدن يتجهز بهم حاجاتها فالمملكة تعدد من الخلفاء والخلفاء تتفاوت
بعضهم من بعض واذا انضم الى الخليفة مائة الف مجاهد ووسعت المملكة مؤنتهم راسا براس
فهو الخليفة الاعظم ليس فوقه خليفة اللهم الا ان يكون معنى الخلافة هو مجرد تسلط على امتثال امره
وانقياده من غير تنفيذ امر الخلافة كما ينبغي فيكون اذ ذاك خليفة الخلفاء ويجب ان يكون الامام جامعا
للاخلاق الحسنة التي ذكرناها والا كان كلًا على المدينة والمدينة كلًا عليه فيسد حالها فان لم يكن
شجاعا ضعف من مقاومة المحاربين ولم تنظر اليه الرعية الا بعين الهوان وكادت الثاة تؤول
عليه وان لم يكن سموحا كاد ان يوقع فيه غائلة لا علاج لها وان لم يكن حكيما لم يستنبط التدبير
الذي فيه صلاح المدينة ويجب ان يكون له جاه وعلو شان عندهم ويكون ممن عرفوا منه ومن
آبائه الآثار الحميدة والا لم يتحقق الالفة التعظيم والرابطة في قلوبهم من اصل الامامة فاما ان يكون
لاعتقادهم فيه الاخلاق الحسنة والنصيحة والكفاية لهم واما ان يكون مع ذلك تدبير ينبغي
ان يقتضي تنويه هذا الرجل وكل امة ناقصة او كاملة لابد فيهما من الجاه وآمامه الجاه مقامان
احدهما انشاء الجاه المناسب للامامة التي قصدها من اولئك الاقوام الثمت قليلا قليلا حتى
يكمل نصابه المطلوب تمه والثاني حفظه وتدارك الحادثات لتدبيرات مناسبة فاذا
قصد الرجل ممن ليس له وجه في الناس ان يكون ذا باء فيهم فعليه ان يتحلى اولا الاخلاق وان
لم يتيسر فهو احدة مما يناسب حاجة المطلوب كالسخاء والكف عن الظلم والتواضع او الشجاعة

غائلة

او الحكمة ثم ان الفعل بالناس فعل الصيا[د] واذا اقتنص صيد الوحش فاول فعله ان يذهب الى الغيضة

فينظر الى الظباء ويعين مكانها ثم يتأمل الهيئة المناسبة لطبائعها وعاداتها فيتزي بزي اخضر

[illegible] انفه [illegible] الاشجار ثم [illegible] لها من بعيد وليقصر النظر الى عيونها وآذانها فمهما عرف منها

[illegible] وتنفر فانه يفرق مكانه كالجماد ليس [illegible] ومهما عرف منها غفلة مشى اليها

قليلا حتى اذا قرب منها القرا[د] [illegible] ذلك النفرة الطربها بالنغم والقى اليها الطيب ما يزود موشه

من [illegible] النغم [illegible] حبا للنغم كل ذلك على انه صاحب كرم وعدم تعرض بالطبع وانه

[illegible] تلك صيدها فاذا [illegible] في قلوبهم مودة له ومحبة فلو ان يأخذها ويأسرها فاسر المحبة

اوثق من اسر [illegible] ولذلك الرجل الذي [illegible] اليهم ينبغي ان يوتر هيئة ترغب فيها النفوس

[illegible] ثم لا يزال يتقرب اليهم ويلقي اليهم النصح المودة من غير مجازفة ولا قرينة

[illegible] تلك صيدهم [illegible] عليه ان [illegible] فصله عليهم بالوجه المطلوب حتى [illegible] ان نفوسهم قد [illegible]

[illegible] آمنة [illegible] فيه [illegible] ثم ليحفظ ذلك فلا يكلف مما يثقلون عليه واذا فرط شئ من ذلك

فليداركه [illegible] واحسان وانسع الكفاية لهم وليعلم ان نظيره كالمتنبع في حقهم فاذ ذلك تملك

[illegible] مودة والتعظيم [illegible] خشوعا واحتياجا [illegible] الامام [illegible] يحتاج مع ذلك الى ايجاب

[illegible] بالانتقام من العصاة والذين اضمروا في قلوبهم عداوة للامام ثم التدارك بنوع من

الاحسان والطعام [illegible] المصلحة [illegible] فعل والى اليسار اكمل من سائر الناس فان [illegible]

[illegible] اليسار فلما انظروا الى اليسار اطمانت نفوسهم والى استبداده بالحكم والعطاء

[illegible] الاستشهاد من كل كفاية في امر الحرب او جباية المال فليضاعف عطاءه وليرفع قدره

ومهما استشعر منه احجاما من امر الامام وعدم كفاية فليقص من عطائه وليخفض من قدره

وليكن للامام عيون يتوثقانه يتعرف حال الرعية والجند وفراسة يتعرف بها مركوزاتهم

فصل اذا اجلست للقضاء فليكن عليك لباس الهيبة وعليك بجمع الخاطر والاحتراز عما

يوجب حزنا ثم استمع المدعي ما يريد من الآخر وما الذي كان له مع الآخر من عقد او سابقة

و[حا]جة فيما يريد ثم استمع المدعى عليه ما يريد به الآخر وما الذي كان له مع الآخر وحجته فيما يريد

فههنا ثلاث مقامات يجب ان يمعن في كل منها النظر اما ارادة كل منها فانها امر لابد بعلمها

ليتحقق حقيقة الدعوى والجواب منها فلابد انهما يتنازعان في ارادتها وان لم يكن هناك نزاع

اصلا اللهم الا اذا كان نزاعا لفظيا لا يتبين حقيقة فاما ان يبينا على الحقيقة او يلزم كلا منهما ما يريد

فيكون

عليهما

فيكون كل منهما اخذ بينته وأما بيان القضية التي ابتنت عليها الدعوى فان اتفقا فهذا احكم الافتاء لا حكم القضاء وان اختلفا فليقل لهما انكما اختلفتما في بيان العقد ولا بد ان احدكما كاذب والكاذب حاله كذا وكذا دينا ودنيا فبينا الامر اصرح ما يمكن من البيان وذلك لان الناس قد يبعثهم على هذا الاختلاف وهم وشبهة فيتضح الامر بالبيان الاصرح وقد يبعثهم عدم المبالاة بالكذب فيكون حب المال هو الذي اعماه فعل امر الغفلة ينجح فيه فان حصل الاتفاق فيها والا فاسأل الذي يدعي خلاف الظاهر المعتاد المتعارف بينة شاهدين اثنين او اكثر من ذلك فان لم يتفق فشاهد واحد ويمين من المدعي يقوم مقام شاهد آخر وان لم يتفق فنكول المدعى عليه ويمين المدعي يكون بمنزلة الشاهدين واتبع القرائن واسأل الناس من غير ان اظهر للخصمين فان كان في قول الشهود ما زورت في نفسك خلافه فامعن في تحقيق الشهود والا فلا حاجة الى التزكية والامعان في السؤال واذا تحققت القضية فانظر الى حجتهما ان كان لكل واحد منهما حجة قوية او تقوى بما تعلم من كتاب الله تعالى ومن تعارف الناس فقد بان حكمه ان تساويا فيما تعلم في القوة او كانا جاضعيفة فاتبع اصل القواعد التي علمنا كما من قبل في المعاملات وادعهما اليهما بالصلح مهما امكن بحيث يكون مرضيا لهما معًا اما بحط من الجانبين او بوجه ... والصلح خير فان لم يمكن تحقق الصلح والمراضاة معهما فان كان الحكم امرا قطعيا فاحكم حكما باتا وان كان ظنيا فاحكم حكما غير بات كالمال في السرقة والدية في القصاص وللقضاء كليات متى ادركت ما لم تشك في امر القضاء الاولى ان الغنم بالغرم الثانية تحكيم كل شرط وبيان وقع منهم واذا سلمت عن امر فاتباع العرف والعادة الثالثة الاستيفاء لكل رجل ما قصد بعقده من نفع او ربح والاستيفاء عليه بما التزم على نفسه في العقد الظاهر ... ان القضية لا محالة ... منزل او مساواة او معاونة فاذا انسد باب التفتيش والتحقيق فاحكم فقد الرابط ولقاء كل رجل على ما كان عليه فان كان هناك عهد ... اخر فقد ... عدل الاوكس ولا رفع الى اتباع العرف الغالب في تفسير الاقرارات والنذورات والدعاوي وكل ما ابهم فاستفسر عنه تفسيرا صريحا الا اذا اعلم بالقرائن انه جحود فاحكم بالاصل۔

فصل الفساد في اهل المدينة فيما بينهم على وجوه احد بالتفريق الكلمة في الدين اذ الفرقة انما تعلو غالبا عن باطل فان كان الباطل في العبادات تضرروا في معادهم او في المعاملات تضرروا في دنياهم ولان الفرقة تفضي غالبا الى مشاجرات ومخاصمات هي اصل فسادها فالعلاج استئنا

المرتدين والزنادقة فان ابوا الاعطاء فالقتل وثانيها افساد مضر كالسحر وكالسم وكالعيار
الذي يبيع من الناس ويشتري وليس معه مال وانما غرضه ان يذهب بحقوق الناس و
كالسفيه الماجن المعلم الناس المخاصمات والحيل وكالعين لخصوم المدينة فاولئك يحبسون او
يقتلون وثالثها افساد في اموال الناس كالغصب فيعزر على حسب حاله وكالسرقة وكقطع
الطريق ورابعها افساد في دماء الناس كالقتل وذلك العمد او الخطأ او شبه الخطأ وكالجروح
وخامسها افراد في اعراض الناس وانسابهم كالقذف والشتم والاغلاظ في القول وسادسها

افساد

تحريض الناس على الفساد كالزنا اذ نفرة جبلية للانسان من الازدحام على الموطوءة
وفي التغيير لتلك الجبلة وفيه تعريض على التقاتل والتحارب وفيه فساد النسل وهو امر
مهم لقصده من بني آدم وفيه استغناء من النكاح الذي احتيج الا لاتفاق الثاني بل الاول
وكاللواطة اذ فيه تغيير لجبلة الرجل فانه لم يجبل موطوءا وانما جبل واطئا وفيه اهمال النسل
واستغناء من النكاح وكالقمار والربو اذ فيه افساد الاموال ومشاجرات يطول عدها
وكشرب الخمر فانه تعريض لخراب المدن ووجود مقاتلات ومشاجرات شتى وسابعها
تغيير ما جبل عليه الانسان كما ان الرجل جبل على عادات تناسب الفحولية والنساء على عادات
تناسب الستر فيلزم الرجال ان لا يتركوا زيهم وعاداتهم والنساء ان لا يتركن زيهن وعاداتهن
فهذه وجوه الفساد ثم اذا نظر فيها العالم فلا يخلو اما ان تثبت الجريمة على شخص باليقين فيستوفى
عليه الحد او الحكم لو شاهد ريبة فيوبخ ويزجر توبيخا يجمع فيه ثم ان كل جريمة من تلك الجرائم
لها تاثير في الفساد فبعضها اقوى من البعض وله دخل في كثرة مباشرة القوى اياها وفي
قلة مباشرته اياها فالواجب على الشهريار ان ينظر في ذلك نظرا عميقا ثم ليجعل اهل
المدينة كلها كانها نفسه فيحب لهم ما يحب لنفسه ثم ليقدم نظم المدينة والشفقة عليها فانه يهدى
الى اصوب العلاجات ان استقام على هذه الشريطة وان اشتبه الامر مال الى الاسهل -

فصل لا بد لامير المجاهدين اذا حاول الحرب من اصول منها ان يختار رفق الامرين
والانظر بهما الى المدينة والجيش وان يسرع الميل الى الصلح ما دام اليه مساغ وان لا يحاول الحرب ما
استطاع اللهم الا اذا كان هناك فساد لا يرتفع او داء يبقى طول الدهر على الامام والمدينة
ومنها ان يزن في نفسه الامر الذي يقصد بالحرب من رفع مظلمة او اعلاء صيت او
حيازة اموال او اداء امنية او توجيه الرعية الى نفسه او اخافة او اعدام النفس خبيثة الطبع

اولئهم

او كبتهم بالذل او سلب الاموال او السبي او قتل سراتها وكل حرب من تلك الحروب له آداب على حدة فالذي يراد به حيازة الاموال لا ينبغي ان يقتحم في ورطة يبلغ الى فناء النفوس وافنائها مهما امكن ومنها جمع العدة والابطال دعرفان كل رجل مبلغ علمه فلا يعتمد على احد باكثر مما هو فيه ومنها نصب الجواسيس والاحتراز من جواسيس الخصوم ومكائدهم مهما امكن ومنها ان الامام اذا خرج للجهاد فسدد الميمنة والميسرة والخاتمة والمقدمة والقلب وسيؤمر على كل ناحية من يقوم بامره واذا قام في المعركة فليكن لرايته امين ينظر الى الذين يرودونه والذين يجيزنه بالسوء اكثر او فرته يعني ان لا يباشر الامام القتال بنفسه مهما امكن وليكن الخميس كلها بميزه وخبرته لا يخفى عليه خافية وكله ينظر الى الامام ويجمع شوره وليكن الامام بارزا متجردا فالحكمة الجمع بين الامرين فاذا تقدم للمبارزة رجل من افضل المنظر الى الامام اليه والى غائلته ولينصب بازائه اقوى منه لعله ان لا يكون اغا لقوة للقوم وليحرض على القتال بالكلام والهام والانبساط والتشجيع ثم بالمواعيد الجميلة المرغبة فاذا توجه هجمة تلقاء الخميس فالصواب ان يقدم بازائهم رجالا مشتركا ولا يدعهم يوقعون الغائلة في الخميس ما استطاع اذ بلاء الرجال يستدرك وبلاء الخميس لا يستدرك والسياج الصرائع والسلف العريض قد ينفع نفع خميس ابطال وليكن الامام على وضع من الرسوخ والثبات يليق ان يتسلى به وليكن عنده لكل واقعة علاج او تدبير قبل ان يقع وليكن الخميس جميعا عنده في النظرة النصارعين ينظر من واحد منهما الى نشات الآخر وغفلاته والى قوته وضعفه وتوثق قلبه على مباشرة الحرب وجبنه وليكن الامام كالذئب اذا اينس من وجه اغار من وجه آخر وليكن اول نظره الى قهر الاعداء وتفريق اجتماعهم وجبن قلوبهم والناس من النجاة فاذا عاين ذلك منهم فليخرج من نفسه قوة اخرى ليعالجها علاجا مطلبا مرة واحدة فيها يتحقق الفرقان ثم اذا ظفر الامام بطلوبه من الاعداء وفرق بينه وفلاحهم وقتل اقرانهم واضاف قلوبهم فايتحقق عينه طنه الذي رواه قبل الحرب فيستوفي منهم ذلك الظن ولا صبر للامام في القتل والهلاك والاسر والهوان حتى يتمادوا بين يديه لا يملكون لانفسهم شيئا ويكون الامر كله بيد الامام من غير منازع فاذا ان لا ضع الامر عليهم والواجب ان يلقي عليهم انزجارا لهم وطولا لنفسه طول العهد كالجزية والتعبيد وبهم قتلاهم يجب ان يجعلوا بحيث لا يمكن لهم في الغالب ان يفعلوا فعلهم من الاجتماع بالجملة فليس البقاء المقصود

د ا [illegible]

بهذا الطريق ادنى علما وترقيقا وصعوبة من الظفر بهم ابتداء -

فصل معلم الناس الخير تعليمه على وجهين احدهما تعليم ما يستقيم به اخلاقهم وينتظم به الارتفاق الثاني والثالث على تحري صواب اقامة خير وثانيهما تعليم ما يستقيم به تقربهم الى الله تعالى وما ينتظم به حالهم في الدار الآخرة على ما نشرح تفصيله ان شاء الله تعالى

والتعليم الاول على وجهين الاول افادة المسائل التي هي اصول انتظامهم وتقربهم خطابا تارة و كتابا اخرى والثاني القاء الهيئة الطيبة التي تسمى بالسكينة ويعبر بالتوجه الى الدار الآخرة و الاولى من دار الغرور وربما ينتبه الضعفاء ان النفس بالحياة الدنيا لقراع الوعظ تارة وبتأثير الصحبة وتقابل النفوس اخرى وايضا فان من شرط معلم الخير ان يكون عدلا تام الاخلاق مؤثرا للآخرة على الدنيا ولذاتها ناصحا للخلق آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر حافظا لكتاب الله وسنة رسوله متبحرا في معانيها وحكمها وسيع النفس كبير الهمة راشدا مرشدا مقسطا قاصدا مقتديا اذا صحبت طيب ودرايته كاملة وحكمة عميقة ناظرا في اسباب انقياد الناس ولا بد من تفوقه عليهم اما بكثرة الرياضة والعبادة او عادة لا توجد وقلما توجد في غيره ومن آداب المعلم للناس الخير ان يتنزل الى متفاهمهم ولا يستعمل دقيق الكلام فاما ان يكذب او تختلف قلوبهم عليه او لم يحصل ثمرة علمه وليكن اكثر ميله الى الخطابيات فانها اسرع تاثيرا في النفوس وبيان العظة قصص اخبار تورث تنفرا عن الدار الدنيا وتميلا للآخرة وكسر سورة النفس وهي اما تشكيلات مترتبة على الفساد دنيا او اخرى او ترغيبات على حسن الانتظام بما هو صادق لا بما هو كاذب ليفصل بعض وعاظ زماننا اذ هي الى الضلال اقرب منها الى الهداية او هي تبيان لسرعة انقلاب الزمان وعدم ثباته على طريقة واحدة فيتذوق به تلك جبروت الناس و الركن الثاني بيان فوائد الانتظام ومفاسد فكه وليكن النظر غالبا الى الكلام الجزئي الا الجلي فانه اقرب الى الافادة و الركن الثالث التشبيهات المؤثرة في النفوس والتخييلات التي يتغاضى بها الاذهان والتمسك بالمشهورات و المعلم للناس الخير لا يخلو اما ان يكون آخذا للعلم من الغيب او مقتبسا من الغيب لتعليما لكن آخذا من هذا المعلم الذي اخذ عن الغيب اخذ بامعان وتفتيش واطلاع على الوجوه التي قصدها المعلم الاول وبنى عليها الامر كيفية المجتهد المطلق او يكون راويا من كلامه من غير دراية تحكمه ورؤوس معانيه وذلك لان الشريعة الحقة وان كانت متواردة الانبياء ولكنهم يختلفون في شرحها وتفتيشها

واقامتها

واقامتها فمن ادرك السنة مقرونة باصل الشريعة ومعزاة اليها فقد فاز بالرتبة القصوى من العلم بعد النبوة ومن ادرك السنة فقط من غير استنادها الى اصل الشريعة فقد فاز بمرتبة ما ليس بعدها مرتبة العلماء بل مرتبة المتعلمين ولكل طائفة من العلم والعلماء اصول مبسوطة وفروع متفرعة لو شئنا ان نستقصي بيانها لخرجنا من شريطة الاختصار –

فصل نقيب كل قوم يجب ان يكون رجلا منهم عدلا قيما عارفا لمصالحهم ومفاسدهم متيقظا لاخبارهم متفحصا عما يقع فيهم واذا مات انسان وترك ميراثا فلابد من معرف لانه لو لم يعرف لضاع وانما هو قوام معاشهم فيجب على المتولي ان يقسم على الناس بحسب ضابطين احدهما اعتبار الذين هم اولى واعون والنفع للميت في حيوته والذين كان للميت معهم مواساة وانبساط ومبادلة مال وثانيهما فرض ان لو كان الميت حيا ولم يحتج الى ماله فلمن يعطي ومن هو المختار عنده وذلك لان المال ماله واليه الحكم في ذلك ولان الاقرباء اذا اعطوا المال لغيرهم لا يدان يأخذهم الشح والسخاء فان المواساة كالتمول بماله مع ظن انه غصب منه ولان ذلك ادعى الى التعاون فيما بينهم والتخريج على هذه القاعدة اجمالا ان البنوة متقدمة ثم الابوة ثم الزواج ثم الاخوة ثم العمومة واما تفصيلا فيختلف باختلاف الاشخاص ولا ضبط لها واذا نزل ضيف بساحتهم او مسكين لا يستطيع الكسب فلابد لهم ان يحملوا الى نقيبهم ما يكفيه بالمعروف وذلك لانه تقتضي السماحة وهي من اعظم الاخلاق واسناها ولان فيه نفعا عاما في المدينة فانها لا تخلو عن هؤلاء فلو لم يدر عليهم الرزق لاضاعوا ولان السخاوة والرحمة جبل عليها الانسان او على جبلتهما ولما لم يكن الجمع كل حين متيسرا علم بالاتفاق التالث ان يكون ذلك سنة عند احتمال غلائهم ويجب على القوم في نقيب السفر ان يمشي بتقدم اضعفهم وتعاهد الضعفاء ونشاة ويحمل اثقالهم وليعينهم ولابد لنقيب القوم اذا ابتداء التمدن ان يبني لهم سوقا يعم لمدينة وسوقا في الوسط بحيث يستوي نسبته الى نواحي المدينة كلها ويجعل كل قوم متقاربين في النسب او الصناعة على حدتهم ويجعل لهم سقيفة يجتمعون اليها عند نوائبهم وليجعل قريبا من المدينة فناء لدوابهم واحتاءهم وليجعل في كل محلة مسجدا او قريبا منه ماء معدا وليجعل لكل محلة اماما يقيم صلوتهم ومقريا يصلح كتابهم ويرشد الصبيان وقد يعمل هذه الاشياء من فعل معلم الناس الخير واذا نابت نائبة في قوم فليسأل زعيمهم –

فصل لما كان الامام لا يستطيع اقامة هذه المصالح كلها بنفسه وجب ان يكون له بازاء كل حاجة من تلك الحوائج الخمس اعوان ومن شرط الاعوان العدل واقامة الحاجة تامة وكاملة والانقياد للامام لا يخرجون من حكمه ولا ظاهرا ولا باطنا وكل عون خالف هذه الشريطة فقد استحق العزل فان لم يعزله الامام فسد الارتفاق ومن الحكمة ان لا يجعل الاعوان ممن يستحيي عزله او ممن له حق على الامام قرابة او احسانا فيعجز عن عزله بل يرفع قدره ويغنيه من ماله بنفسه ان استطاع فالامام يحتاج الى سبعة رجال كلهم منقادون له ناصحون له محبون اياه الاول الوزير وهو مرجع العمال وهو العارف بجباية الاموال وتفريقها والمسؤول عنه في ذلك الثاني امير الغزاة يجمع الغزاة ويعرف احوالهم ويؤلفهم ويعرف عددهم ومقاديرهم من الكفاية الثالث امير الحرس ينظر الى مظالم اهل المدينة وطغيانهم ويردهم عليها الرابع القاضي ليفصل بين المتخاصمين ويقضي بينهم والاحسن ان يلزم الناس ان لا يكون عقودهم الا في مجلس حافل هناك شهود عدول وكتاب الخامس شيخ الاسلام اليه امر اقامة الدين والارشاد وله همة بالغة في اشاعته وله اعوان يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر السادس الحكيم يعلم الطب والشعر والنجوم والتاريخ والحساب والانشاء فان الامام لا بد انه يحتاج الى هذه الفنون احتياجا بينا السابع دليل له تكفيل بمنازله ومخرجه وذلك لان الامام مع ما به من الحوائج لا يمكن له ان يجرد النظر الى ما يتعلق بمعاشه فيهمل ويجب على الامام ان يسأل كل يوم او يومين ما فيهم من الاخبار ويعمل برايه وفراسته ولا يدعهم سدى فان كفوا الحاجة بينة اظهر لهم الانبساط وحرصهم على مثلها وان اخطأوا فيوبخهم توبيخا ينجع فيهم وبينهم ومن احسن التدبير ان الامام اذا خاف من رجل اذا نصب منصبا عاليا ان لا ينقاد للامام فليوزع حاجته ومنصبه الى شخصين او اكثر على حسب ما يرى من المصلحة فان ذلك يكسر سورته ولما كان الامام واعوانه محصورين على حوائج القوم وجب ان يكون مؤنة معاشهم على المدينة لانهم اجراء يعملون العمل النافع لها كمثل سائر الاجراء فاذن لا بد من جباية الاموال من المدينة وليراع الامام في ذلك العدل وليجتنب الجور والاعتساف والمصادرة وليجعل لذلك سنة تكفي مؤنة الاعوان ولا يضرهم وذلك يختلف باختلاف الاشخاص وليجعل للمال الذي يجبي اليه بيتا يجتمع فيه ليكون عدة لنوائبهم والاحسن ان يتجنب الامام لنفسه مواتا يحييه وحرثة من المواشي ليقتنيها لان ذلك انفع له واقرب الى يساره واهل

عـ

على القوم واذا راى الامام من اخوانه واقربائه حمية لنفسه ومعاداة وصدق مودة فليعلم ان معونتهم كمثل اضعاف من معونة امثالهم من غيرهم

فصل اذا انفرد كل امام ببلدته او تمدنه وجبى اليه الاموال وانضم اليه الابطال الشجعان يودونه ويحمونه لورود اخلاقهم الشح والشحناء والحرص تشاجرت الائمة فيما بينهم وتقاتلت وفنيت النفوس وذهب العيش وفسد كل ارتفاق فلابد لهذه الحاجة من الجبارين وهو اقامة خليفة الخلفاء وحده ان يحصل له من الشوكة والحمية له وانضمام الابطال اليه ما يرى كالممتنع ان يسلبه رجل آخر ملكه فان فرض ذلك فبعد بلاء عام واجتماعات كثيرة وبذل اموال خطيرة وجهد كبير وذلك يختلف باختلاف الاشخاص والعادات واذا اتنازعوا في الخلافة وتحاربوا ولم يتفقوا طوعا او كرها على نصب فتلك داهية لا علاج لها اصلا سوى ان يبعث الله تعالى قهارا جبارا موفورا من العيب والبخت تتلقى في قلبه غضبا لا انتهى له وينضم اليه وفق ذلك من اشجع الجيوش والموعهم ولا يزال يجاهدهم ويكسر سوقهم الى منتهى الارض وهذا مما لا يوجد كل مرة وكل حين فيجب على الناس ان يعضوا بنواجذهم على الارتفاق الرابع بآدابه وامر الخلافة العظمى اشد وآكد ويجب ان يلابس صاحبها بالاخلاق التامة الكاملة وان يبعث الى كل ناحية اميرا قد احاط من بين يديه ومن خلفه خبيرا قد امتلأ قلبه وصدره طاعة للامام فان احس من الامراء احجاما فليؤخذهم وليؤدبهم تاديبا بليغا وليجعل الجيوش والحاجة المتعلقة لها منفرزة وهي بالاستقراء حاجتان جباية الاموال وقتل البغاة المتحزبة احزابا والحاجة الغير المتعلقة بالجيوش منفرزة وهي النقابة والاذان والقضاء والحسبة ولينصب بازاء كل حاجة مما لا يتعلق بالجيش رجلا عارفا بما عند لا يرضى به القوم وهو اهل سودد وحشمة فيهم وليأخذ منهم ايمانا بالغة ان لا يعملوا السيف اصلا فان احتاج صاحب الحسبة الى القوة او طلب القطاع فلا يفعل ذلك بدون استعانة من صاحب الجند واذا ابتلو بالجملة فينبغي ان يقطع اخذ السيف من العامة وكل اجتماع وقع على رجل مانه لا يغفل عنه ولا يصبر دون فكره والاطمينان منه واذا افرق الجيوش في الحاجة المطلوبة فليبعث عليهم عيونا وليعمل فيهم فراسة بالغة فاذا افطن من رجل منهم التماسا للخلافة او خلافا فلا يصبر دون ان يلقاه جزاءه وكل اجتماع منعقد في جيوشه فلا يصبر ان ينصب اجتماع مثله بينهما منافسة ومعاداة بحكم العادة باستحالة اتفاقهم فهذه آداب تراعى بعد انعقاد الخلافة واما تحصيلها ابتداء فلا يمكن حتى ينضم

اليه رجال كبراء عرفاء بامر الحرب وله فضيلة مسلمة بينهم وكان هناك سيفان سيف القهر وسيف
الالفة جميعا فيظفر بهما -

فصل من عناية الله سبحانه بنوع الانسان ان اودع في جبلتهم طالبا على الاخلاق و
الارتفاقات وذلك لانه لو ترك الامر الى طبائعهم فلم يكد يفعل احد فعلا حتى تهديه اليه خلاقته
وتجاربه وعلومه ولم يكن لتقلد احداً لم يهتد الى هذه الاخلاق الطيبة والارتفاقات الفاضلة الا
واحد بعد واحد وخلت الدنيا من اقامتها والتحق اكثر الاشخاص بالبهائم ولكنه لم يتركهم كذلك
بل جعل عقولهم كالمرايا تنطبع في بعضها صور بعض فيندفع الى الفعل على حسب تلك الصورة
وان لم يتحقق عنده سرها من قبل علومه وجعل اصحاب الاخلاق السمحة اهل السودد بالطبع
وجعل سائر الناس منقادين بالطبع لهم فهم سادة ابدا اذا تركوا على طبائعهم ولم يمنعهم عن
ذلك مانع من فساد ، ان انت امعنت في التفتيش وجدت البهائم ايضا لم تنفك
عن اصل الرسم ترى الحمامة تفعل فعلا فتتبعها حمامة اخرى وتعلم بالبداهة ان الصورة في
ذهنه من رؤية الاخرى على تلك الحالة هي التي اورثت الشوق الى ذلك الفعل وكم من
رجل يباشر النكاح وغيره على الوجه الذي اسلفنا واذا سئل عن الامر الذي بعثه على
رعاية هذه الحدود لم يهتدوا ولا واحد من الف انما جوابه ان يقول وجدت آبائي
يفعلون ذلك ويعيبون على من اهمل منها شيئا هذا ولم يتبع الرسم لا التحق بالبهائم ثم
لابد بعد هذا الاصل المنبعث من طبيعة الانسان من مؤيد خارجي يحرض على العض على
التوسم بالنواجذ اما لانه فعل كبير ذي شهامة دانت له الرقاب من ملك جابر او حكيم ماهر
ان كان فيه مصلحة كلية جرى بوفاق وذلك البين بتركها او مجازاة من الغيب باهمالها ولكل
اقليم رسم في منطقهم وزيهم وعمدوا [illegible] ثم لكل بلد رسم ثم لكل قبيلة رسم ثم لكل فخذ رسم ومن الذي
ما يكون فيه سيد مطاع يهديهم الى العلم والرشد فتنقلب الدينية راشدة او الى الحرب والبغضاء
فتنقلب حرابة او الى مهانة واطراح فتنقلب مهانة مطروحة والرسم وان كان في اصل
الفطرة خيرا محضا لكونه مهيمنا على الاخلاق الطيبة والارتفاقات الصالحة ولكنه ربما ينقلب
بالعرض شرا وذلك بوجوه منها ان يصده عن ظهور الاخلاق في الرجل كما ان الرسم اذا انعقد
على المنافسة او الاتباع للسادة صد الرجل السوي في خلقه عن السماحة والسودد واذا انعقد
على السماحة والسودد صد الرجل المعوج في اصل فطرته او الممنو بمصائب سماوية عن اصلاح

معاشه

معاشه فانه لا يصلح له الا اذا انجر الى الابتهاج والمنافسة او انعقد على بسط في العطاء والبذل ولا يكاد يتيسر الا بكد طويل او على زي مترفة وسعة في الحول والخشم ومنها فساد الرسم لمخالفته الاخلاق الصالحة والارتفاقات الطيبة مثل ان ينعقد على اباحة الزنا واللواطة وترجل النساء وتانث الرجال او لافضائه الى تعب ائمة ومنها افساده للقربات الآتية لانعقاده على التعمق في المعاش والانهماك فيه والاعراض عن الله تعالى واحسن الرسوم ما يصلح به الاخلاق وانواع الارتفاق وكان متسعا غير ضيق ولا معضوضا عليه بالنواجذ بحيث يحرج الائمة على تركه الى ادنى لا يمكنه التحمل عليها وكان متوسطا بين الرفاهية البالغة والتقشف البالغة وذلك مثل رسوم اهل الحضر من الحجاز في الجاهلية واهل القرى العامرة في ديارنا هذه والعاصي للرسم المعاشي احد الرجلين صاحب سوء وعقل تام عقد رسما احسن واهدى مما انعقد الرسم القديم او صاحب جنون وصلابة وفساد خلق ليس عليه حاجز ولا طالع وفي مثله يقال اذا لم تستحي فاصنع ما شئت اما الاول فلا يخفى على الناس حسنه وينقلون الى القول برسمه ولو بعد حين واما الثاني فمن حقه ان يهان ويؤمر بالمعروف ولا يترك نفسه الرسم القديم ويزيل انعقاده عن القلوب وكل من ملك نواصي الخلق من ملك مطاع او حكيم مرشد او سيد في قومه فالواجب عليه ان يتعرف الرسم الصالح من الرسم الطالح وان يقيم الائمة على من اهمل شيئا منه وان لم يفعل ذلك كان خائنا مستحقا للعزل ومن هذا القبيل يقال الناس على دين ملوكهم فاذا فسد الملوك فسد الناس وللناس في الرسوم [illegible] فمنهم من يعتمد [illegible] على خواص النجوم ولا يدري الاسرار يناسبها كما يسير في قصة هاروت وماروت ومنهم من يعتمد على خواص العقل والانقياد لها كالمجوس ومنهم من يعتمد على التوحيد والاحسان والاخلاص لله تعالى وسيعاد ذكر من هذا في تحقيق الملل ان شاء الله تعالى –

فصل هذه الارتفاقات قد تلتف امثالها بامثال اركانها من هو القائم بها او لانعقاد الرسم على الرغبة في الارتفاق الثاني بحيث يصير القائم بالارتفاق الاول كالمنسي المنبوذ وراء الظهر والارتفاق الثالث بحيث يصير القيام بالاعتبارات التي يأمر بها في الثاني كالمنسي اعتمادا على قسر القيم به وبالجملة فالظل انفع الارتفاق الرابع مثلا فصلاح الناس ان يتشبثوا بالارتفاق الثالث آداب المتضمنة لكنه الارتفاق الرابع واصله من غير

مثال واتصار والانعقاد صورة له كالاصطلاح على سنة عادلة بينهم لو صنعوا لثارت الفتنة
واقتتلوا وكان الناس عليهم اشد مما تقعوا لانفسهم فحين ما جربوا القتال بعصيان السنة
اطمانت النفوس عليها والخليفة متولى لتمثال لها فحين ما بطل التمثال وجب التمسك
باصل السنة وكذلك اذا بطل الارتفاق الثالث وجب التمسك بالارتفاق الثاني
المنتظم بنا يته لكنه الارتفاق الثالث واذا بطل الارتفاق الثاني وجب التمسك بالارتفاق
الاول فذلك مثل انه اذا اعوز الطعام المعهود المرتفق بالارتفاق الثاني وجب ان
يجزوا في قوتهم طعاما اقتنعنا بها كقشيب التمر في الحجاز وحاصل الخبز عندنا في
بلادنا فاذا اعوز الارتفاق التام اكتفوا بالارتفاق الاول ومن لم يفقه في كسبه
بمال [illegible] طلب الارتفاق المالوف الاعواز ايضا فر [illegible] الهم ومات جوعا
كذلك الرجل الامام [illegible] قد تبطل منه الامامة اما بحج جائر او باتفاقات اخر
فان كان فقيها في كسبه الى الارتفاق الثاني وعاش الا ان ياتيه الامر وان لم يكن
فقيها لم يزل الطمع في الامارة يهرب منه حتى مات جوعا وكذلك الرجل الذي كسب
الجهاد [illegible] لم يجد الات الجهاد ولم ينعقد الارتفاق عليه فان كان فقيها انحدر الى
ما يناسب الارتفاق الثاني والا لم يزل الطمع فيه ويهرب سومته الى ان يهلك
جوعا ومن ضالة الحكيم البيت المشهور

اذا لم تستطع امرا فدعه — وجاوزه الى ما تستطيع

واما العار الفاشي الناس من ان يترك الكسب الاول او ان يضيقوا معاشهم فهو من
فاسد الرسوم وضائع السنة والرجل الحكيم يتنبط لابد منها تخلص من العار و
الجوع جميعا باذن ربه واصل الفساد عدم احاطة الناس بانواع الارتفاق والجمود على
واحد منها

فصل لم تستطيع ان تلاحظ امزجة الانسان وتباينها حتى يتمثل كل مزاج بين عينيك
على حدة باحكامه وآثاره ونحن ننا عدك بتعريف ليسهل الاستقراء منها النظر
المفتش عن درجة الصلاحة والصفاوة وزن تولد الاخلاق عنها فالمزاج الكامل هو
الرجل التام الشكل التام الاخلاق ثم المزاج التام في اكثرها والشابه في سائرها ثم التام
في اكثرها والناقص في سائرها ثم المزاج الناقص في اكثرها الشابه في سائرها ولكل قسم من
هذه الاقسام

هذه الاقسام جزئيات ان عددتها بلغت الى مائة الف او يزيدون ولكل مزاج آثار كثيرة
يندفع اليها الرجل بالضرورة الطبيعية كاندفاع الحجر الى التحت وطيران النار الى الفوق وانا قد
نبهناك على بعضها فى فصل الاخلاق فتذكر فالرجل الشجاع يندفع الى ثبات وقتل وسفك
وغلبة والجبان الى خوف وعدم اقتحام واحجام من انهماك وهكذا كل مزاج من تلك المائة
الف يندفع الى حركات افاعيل تناسبه ومنها النظر المختص من الارتفاقات والامزجة
لسائر الناس اما الامامة فلا يليق لها الا المزاج الكامل المستوعب للاخلاق السبعة الجزئية
مع الرؤية والجبلة من الهمة والفخر مع حسن الخلق واما جزئيات الامامة من السقاية وغيرها
فيليق بها امزجة مناسبة اليها كما سياسة المدن فالواجب ان لا ينزل القيم بها من اشتاب
الاخلاق ولذا لكل ارتفاق من الجبان والشجاع وغيرهما امزجة تليق به ثم تختلف المراتب
يليق به ومنها النظر المختص من علو الهمة وانحطاطها وقد تمثل الهمة عندى مثل قبة من
حديد لا ينفع والنظر الاستثناءات فالصبى اذا عقل رزق حظه من الهمة فى لعبه ومأكله
ومشربه ومعيشته وتعرض اليها الحركة عن همة من غير منها وهو ان رأى الملك
فى مملكته والسير تصدف فى مسيره ولد اما لطامة مثل فانما يرى ان اللعب
لا للعيون الا عتناء فلا تزعجه رؤية تلك الى طلبها فاما المناصب فان عن قبة همته
ثم اذا شب رزق ارفع من الاولى فتطلع اخلاقه الى صباحة وقوة وشجاعة وحلة ونسق
على حسب جبلته فيندفع الى الطلبات وحركات وافاعيل تناسب تلك الاخلاق فى عنفوان
شبابه على مراتب تدرس ثباتها ثم اذا بلغ اشده تكملت اخلاقه فلا تجلوا ما ان يصير مناسبا
للامامة او الجزء منها او غير ذلك من الحاجات فلما مضى عنك حتى تجد الحاجب
الى كل قبة وان تلطفت بالرسوم والعادة المكتسبة فرب صبى يتشيخ بالقسر انما يشيخه
داخل قبة الصبى ورب شيخ يتصبى وانما تصبيه داخل قبة الشيخوخة وكذلك قانع اهل المنازل
غير ذى الامارة له قبة من الهمة ليس فيها الا الميل الى شبع البطن وستر السوءتين وذو
المعيشة البتراء له قبة اعلى من قبة القانع وهكذا تتصاعد الهمم الى الملك فلم من تلك يجهد
فى طلب تلك الاثير على اضعاف ما تيسر لاهل المنازل بعقد ذلك تعجب عليه اذ انك انك
ماله لا يقنع اليسير له استتبابه فلان وفلان لعيش بابعد معاش وارباب الاموال وهم خاطرون
فى العيب والملك نصيب من قبل اندفاعه الى ما جبل عليه من الهمة وهكذا الكل ذى مرتبة معلوم

وترجيحات وشواهد تليق بهمة فربما رأيتهم يتشاجرون في خطاباتهم فيقع من الحكيم توقع ومنها
النظر المفتش عن مبادي فطرتهم فلقد علمناك أن الانسان تتشبك فيه صور ثلاث حيوانية
وانسانية وشخصية فقد تغلب السطوة الحيوانية على اختيهما في هذا الاشتباك فيسمى مزاجا
آدميا وليس في الاسم ما يقتنص بالعيان التبلج نعم لها آثار ومناسبات يراها الحاذق
عن الشخوص تعرفاته وقد تغلب الصورة الانسانية فيكون مزاجا ادريسيا وقد تغلب الصورة
الشخصية فيكون مزاجا نوحيا وايضا فقد اعلمناك ان للانسان وجودا روحيا ووجودا مثاليا
ووجودا جسديا اما سابقا او لاحقا [illegible] فاعلم ان الذي غلب عليه حكم الروح هو المزاج الابراهيمي
والمثالي هو المزاج العيسوي والجسدي هو المزاج الموسوي والانسان الذي تغلب عليه مدد
العناصر الارضية هو المزاج الادريسي والذي غلب عليه مدد العناصر السماوية هو المزاج المحمدي
صلى الله عليه وسلم وبالجملة فان العلم ليس ما ينفعه التفصيل وانما ينفعه العيان واعلم انا
نعني بالجبلة لون الاخلاق اذ كما يقتضيه امشاج بدن واعني بالسبوغ كون الاخلاق
متناسبة لامشاج بدنه وامداده السماوية وتحقيقهما انا قد بينا كيفية تولد الاخلاق من انسمة
والكيفية ما انفتقها بالامداد البدنية وغيرها مما يناسب لاعضائه فقد تحقق ان الرجل الدائم
الصمد [illegible] ان كان شجاعا جيد الاصل والنسق الصمد لا محالة جبانا ردي الاصل فاذا توافق
الاخلاق والاعضاء والامداد في المقادير والكيفيات فهو السبوغ واذا تقدمت الاخلاق
وتاخرت الاعضاء والامداد فهو الجبلة وان انت امعنت في الاستقراء [illegible] ان تقع
على رجل ردي التركيب ضعيف البدن فيه من الشجاعة ما يساوي ضعيفي البدن وهذا الرجل
اذا اشتاخ او مرض لقي فيه الجبلة عظيمة منها وعلى رجل جيد التركيب قوي البدن فيه من
الشجاعة ما يساوي [illegible] اذا اشتاخ او مرض او اعوز [illegible] نقص بحساب ذلك من
شجاعته -

فصل فيما ذكرناه من علم الاخلاق وعلم الارتفاقات فهو بديهي غير محتاج الى برهان نازل
في طبيعة الانسان نزول العلوم المعاشية في طبائع البهائم والطيور وكفاك لشاهد على نزولها
في جبلتهم انهم لم يختلف في هذه العلوم واتباعها وحقيقتها ومدح من استكملها وذم من
اهملها من امم الناس بالاطراد الكلي وسمعت بعض من لم يرزق الذوق السليم يقول ان
هذا النظام انا ادركناه من سلفنا ولولا السلف لكنا في غفلة منه وهذا ان اريد به ان

الارتفاق

بالمدة

اهملها

الارتفاق الثاني مبتنى على الارتفاق الاول فصحيح وجه وجه والافوطها البطلان وآية بطلانه

ان الانسان اذا فرض انه نشأ ببادية نائية ولم ير اناسا كان لابد له اخلاق ما ذكرنا

فكان في سوته لتطبيع وكان له جميع ما نحكم به في الارتفاق الاول وكان يتاذى لفرقة الاثنى

وبالنسبها ولا يزال يطلبها فان وجدها فانه يتكلم معها كلاما معلوما ثم اذا اجتمع اهل ابيات

نشأت بينهم معاملات اطلعوا عليها بالنقل من اسلافهم او لانه لقد رأينا سكان الجبال والبوادي

ممن لا يدينون بدين ولا ينتحلون نحلة ولا يعضون على سنة آبائهم ليس لهم حفظ لسنة اصلا

ومع ذلك ينفعون الى اصل الارتفاقات والاخلاق وان لم يكمل اصولها ولا ينتظم ابداعها

ومقتبها الاسفلين احدهما اهل البلادة الملتحقون بالبهائم وانهم لا ينفكون عن اصول هذه العلوم

وانما يتجشمون انكارها ويكون مثل انكار الرجل ان يكون لزيد ... مع وجودها وظهور

آثارها وثانيهما السوفسطائية وهذه الفرقة ايضا يتجشمون انكارها وهم غير منفكين عن اصول

هذه العلوم على ان ان يتين الفريقين مخرج فكما ان بهيمة يقصرها الله به فيكونون ناقصة

في معاشها مثلا لا تبتغي الزواج فلذلك هذا السوفسطائي الابله -

واعلم ان للنظام الانساني صحة كاملة ودونها صحة ناقصة ودونها مرض مدنف والجبلة تقتضي

اصل طبيعة الانسان الصحة الكاملة واذا شابت شوائب البدن فالصحة الناقصة او المرض

المدنف وليس ابعدها الا الشر فان الارتفاق الاول لا يخلو عنه ارض اصلا وكذلك الارتفاق

الثاني المتوسط منه لا يخلو عنه معظم البلاد والعباد وانما فاتت في بعض المواضع لسوء امزجتهم

وكذلك الارتفاق الثالث ايضا الهمه الله تعالى بالضرورة بظهور خليفة من الله تعالى وهو الذي

نفث الله تعالى في روعه حكمة الارتفاق الثالث او خليفة خليفة الله تعالى وهو المقلد الجامع

همته على تقليده او ملوك استحبوا العدل وقربوا اليهم العلماء والحكماء واصحاب التجربة

فعلمت لهم المملكة او جائرة جبلوا على المباهاة واتباع رسوم الملوك الماضية فاعقب اجتهادهم

هذا ما اراده الله تعالى ودره اما سكنت نفوسهم على الفساد واعتادوا الاطراح وعدم التسلط

فسكنت ارض الله تعالى فالارض لا تخلو عن الارتفاقات على هذه المراتب فان انحطت

الى النقص من ذلك فذلك مرض الارض الى ان ينكشف بالبحران -

المقالة الثانية

في احكام المنحدرة في طباع بني آدم من حيث بعث الله اقربهم بالله علما وعملا والمجانبة

الشرور ونقمة القهر والنار وغيرها مما يناسبها -
انا نتوخى فى هذه المقالة ان نذكر فى كل مسئلة الطريق الذى يعطيه البراهين والطريق الذى
يهتدى بها عقلهم المعاشى عليها فكن على بصيرة من امرك -

وفصل انه قد ثبت بالبراهين القاطعة ان فى الوجود واجبا يستند اليه الممكنات فالمتبادر
من حال النفس فى عقلها ان تعرف بها بوجهه وصفاته وانه ما من تحويل من صورة الى صورة الا
من هذا الوجه المتعالى عن الصور فالواجب فى مقامنا هذا ان نستقصى القول فى الطريق الذى
اودعه الرحمن فى طبائع الانسان يهتدون بها ان تجردوا اليها الى معرفة الله تعالى فكن سامعا لما نلقى
اليك البهيمة والانسان متواردان على علم افاضه الله تعالى فى طبائعهما فيضا مطردا
وهو ان الرجحان بلا مرجح غير واقع وانه لابد اذا حدث ما لم يكن موجودا وتحول موجود عما كان عليه
من موثر موجب ولذلك تنفر بهيمة من صوت او حادث او حركة لا تناسب ذلك فاذا
اذا لم تحس عالما حينئذ وجه ما لم تنفر بما عرفت انه لابد من مرجح نعم قد لا يعمل هذه القضية
بهيمة فى بعض الصور وعدم الاعمال لقضية كلية مسلمة بكليتها فى بعض جزئياتها من حيث ان العالم
لم يتنبه لسريان الكلية فى ذلك الجزئى او لم يتنبه للتفحص عن سرها ثم اذا راجع فى بعض الاوقات
من تلك القضية لما قد يوجد الانسان الفاضل اكثر جهالات الناس من هذا القبيل وقد
زاد الانسان على البهائم بوجهين اثنين الاول انه اخذ بعمل هذه الكلية فى ما لم يعملها فيه
البهيمة وذلك شدة تنبهه وتيقظه والثانى انه تكمل هذا العلم تكلا ولم يجعله سدى ولا آلة
يعرف بها معاشه فقط كما هو داب البهائم فالبهيمة تدرك المغايرة الشخصية فتعرف
نفسها وولدها عن الآخر من جنسه وتدرك المغايرة الصنفية فتعرف الذكر ممتازا عن الانثى
ولذلك يطلب الذكر الانثى دون الذكر وتعرف المغايرة النوعية ولذلك تعرف بنى
نوعه ممتازة عن النوع الآخر فيأنس الى ابناء نوعه دون غيرها وتعرف الانواع الضارة
من غيرها فتعرف الذئب والاسد بانهما صائلان ضاريان دون غيرهما ولذلك تعرف جنسه
من غير جنسه فتعرف ان النبات والحجر ليس من شانهما الحركة والمقاومة وكذلك تعرف الفرق
بين كل متغايرين الا ان اثر هذا العلم لا يظهر الا اذا عنت حاجة لا تتاتى الا بسريان هذا العلم
فى تلك الصورة وما دون ذلك يبقى فى اجماله وابهامه ولذا اثر والبهيمة لا تستقل بالامعان
فى علمه هذا ومثل ذلك مثل الفصيح من العرب لابد انه تعرف الفاعل والمفعول لوازمهما و
خواصهما

خواصها ولذلك لا يغلط في موارد استعمالاته ولكنه لا يتكمل بهذه العلوم ولا يستقل نظره بالا[illegible]
فيها بخلاف النحوي فانه يتأمل ذلك العلم المركوز في ذهنه وينقحه تنقيحا ويجعله غرضا
لادراكه وتفهمه فهمنا نحن ان البهيمة كذلك تدرك الناس مغايرا لما هو خارج الناسوت ولكن
لا يظهر اثر لهذا الادراك اللهم الا عند تاثير عيني خارق للنظام المشهور والانسان تمثلت
بين يدي علمه المغايرة باصنافها اذ لم تعن الحاجة الى تلك العلوم فادرك مغايرة بين الناسوت
وغيره ومن اعمال الانسان حكمة فيما لا يعمل فيه البهائم ان احاط بمقدار الزمان طولا وقصرا
وبالجهات ومقادير المسافات واحاط بتجاويل السيارات في مدة طويلة احاطة بالغة
وبعلمه هذا القياس الاحاطات بكل شيء ويعلم من احاطة ابناء نوعه وبالجملة فالانسان لما رأى
في نفسه وفي الآفاق التدبير الكامل وحدس ترتيب السيارات فعرف بجبلته ان هذا
النظام الواقع المطرد له موجبا خارجا عن العالم وهذا القدر ثابت مركوز في طبائع
الانسان جميعا ولذلك تراهم شرقا وغربا يذعنون لاثباته وان اختلفوا في تعيينه على قدر
اختلاف احاطتهم بالنظام فبعض القاصرين انما احتاجوا الى اثبات القوة الفعالة في
النظام المرئي في المواليد كالنباتات والحيوان لان هذا القدر من النظام هو الذي اهمه والنظام
الآخر وان كان ثابتا عنده باجمال ولكن لم يبلغ في قلبه الى حد الهم والقلق والتطلب لوجهه
كما ان السوقي وان احاط بمرافق الملوك ولذاتهم اجمالا وعرف تفصيلها على مرافق نفسه
فانها لم تبلغ في قلبه الى حد التطلب وفقد الاطمينان دونه ولذلك تراه مطمئنا بمرافق
امثاله ونظرائه بخلاف ابناء الملوك واصحاب الهمم العالية فان معرفتها اوجبت فيهم الطلب
وفقد الطمأنينة ولذلك تراهم غير مطمئنين الا بمرافق الملوك والمتوسعين في المعاش وبالجملة
فانهم لم يتطلبوا الا القوة الفعالة في هذا النظام القائم المشتمل زينة عندهم فاحوجه بعضهم الى
طبائع العناصر وقواها وبعضهم الى حركات السيارات وبعضهم ارجع بعض الاشياء الى ارواح
الصلحاء وغيرهم وذلك بحدس وتفتيش التفت اليه على مقادير علومهم فاذعنوا بربوبية هؤلاء
لعقولهم وعبدوها سادة والامر الى هذا الحمل متراكب وهم يمكن ان يموتوا على اعتقادهم هذا
اقبح حال لغشاهم الجهل من كل جانب وكونوا بعد خلق الله عن الحق ومنهم من يدركهم عناية
الرحمن فيرتقوا عن هذا النظام الى نظام اتم منه واوفر ويتطلبوا اماميه وينقضوا اعتقادهم
الاول وهلم جرا الى ما شاء الله تعالى وهم بين حيرة حائرة ابدا آه وطريقة المفتشين من

عن معبودهم بالرأي أما الرجل الحنيف فقال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ○
فتجرد إلى فطرته فعرف أن ربه أودع في فطرته علماً حقاً ومعرفة حقة على ما يناسب فطرته۔
والتفصيل في هذا الباب أن للإنسان عقلين عقلاً يزيد به على عقل البهائم بقدر معلوم لشدة
صفاء الإنسان وصلابته واتصاله وعقلاً كأنه ليس من جنس عقل الحيوان أصلاً يرزق
العبد إياه إذا أفنى ما سواه في الجبروت ومعرفة الله النازلة في جذر طبيعة الإنسان
ليصلح ما معاشهم ومعادهم وهي مقدار التعبد الذي توارد به البهائم وزاد عليه بقدر (العقل)
معلوم فالدين الحنفي أن تعرف ربك معرفة حقة لا جهل فيها بعقلك المعاشي وتعبر من
لوازم صفاته بما يمكن المتعاطي لعقلك ذلك وليس بمستبعد أن تعرف ربك بعقلك
المعاشي إذ يمكن له أن يؤمن بالتفصيل حيث خرج من قوته ويؤمن بالإجمال حيث صار
المحال من التفصيل ويتصور صورة المطلوب ليعرف بها حاله ويؤمن بمقدمة إجمالية بأنه ليس
يماثله شيء غيره فإذا لاح الحق ولو في الدار الآخرة انتزع من تلك الصورة الحسن والبهاء وعرج
بمعاونة المقدمة الإجمالية إلى معرفة حقة أخرى وتلك المعرفة سر من أسرار الله تعالى
كأنه أدخل بها المعرفة في كوزة صغيرة من عقل النسمة من غير تخليط سوى الإجمال ثم التفصيل
وأضرب لذلك مثلاً أليس أن الذهن يدرك لكل شيء إدراكاً حقاً موجوداً كان الشيء
أو معدوماً ممكناً أو ممتنعاً أو واجباً بضرب من الإدراك فإذا قلنا المعدوم الصرف كذا
فإنا تصورنا المعدوم وإلا لما صح الحكم عليه بشيء وهل هذه الصورة تطابق المعدوم الصرف كيف
ولو طابقته لم يكن معدوماً صرفاً أم لا يطابقها كيف ولو لم يطابقها لأبى الحكم الذي لا يليق بالمعدوم
والواقع أنا إذا أمعنا النظر في تلك الصورة نشرح جميع أحكام المعدوم منه مما يحكم في القضايا (تنبيه)
الحقة الصادقة المعلوم صدقها بالضرورة العامة والحق في مثل ذلك أن الذهن له ملكة لكل
ما جبل على قوة إدراكه فإذا عن له حاجة إلى شيء أقام صورة منعقدة في صدره فجعلها شبحاً
للمعلوم وجعل ماهيتها بعينها ماهيته وأحكامها بعينها أحكامه ويتفطن مع ذلك بقاعدة
إجمالية وهي أن المعدوم لا يماثله شيء فيتخلص من الجهل المركب حتى لو فرض الوصول إلى المعدوم
الصرف وانكشاف الغطاء عنه ما وجده خلاف ما صوره لوجه من الوجوه وكذلك الحال
في كل ما فاق عن ذروة إدراكه وكما أن تخصيص صورة المعدوم المعدوم لم ينله بكسب وتجشم نظر
وعمل بل بموهبة من ربه أفاض الرب عليه من تلقاء طبيعته كوحي النحل والعصفور بما أوحي إليها

من

من معاشهما ومرافقهما وكذلك تخصيص الرب الخارج عن احاطته انما هي تيقظ اجمالي وتجرد
التفات لا غير اذا التفت الى اعمال القضية الكلية القائلة بان كل موجود فله موجد محول موهبة
من ربه مغالبته على العبد من تلقاء طبيعته لم ينله بكسب وانما تجشم الكسب ان تلتفت
الى ذلك الالتفات وتتكمل به وذلك لما جبل عليه الانسان من التكمل بالاخلاق و
العلوم وسبيل هذه المعرفة واستخراجها من القاعدة الكلية ان يعترف بان للنظام المشهود
او المبرهن عليه موجدا آخر من العدم الى الوجود خارجا عن الناسوت مباينا للاوصاف فهو ليس
كمثله شيء وان لم يعلم بالعقل ما هو هو من ربها ومالك ناصيتها وليس شابها بهذا النظام بوجه
من الوجوه فاذا ترقى من المحسوس الى التخيل والتوهم يراه موسس النظام عن هيئة المتخيل
والمتوهم واذا ترقى من الحاضر يراه بريئا من سياقات الغائب لما كان يبرءه عن سياقات الحاضر
وهكذا اذا ترقى الى ان يحيط بالنظام جميعا لم يكن كاذبا في المعرفة الاولى ولا راجعا عنها
وكذلك اذا عرف له آثارا متفقة في معنى اسند اليه اسنادا واذا ظهر آثار اخرى
متفقة اسندها اليه ايضا ويكون ذلك تفصيلا للمعرفة الاولى من غير جهل ولا تحليد واما الذين ادا
نظرا قاصرا فنسبوا الى ما يفيض منه ظاهرا كالطبيعيين نسبوه الى طبائع العناصر وكالصابئين
نسبوه الى حركات السيارات وادعوا الربوبية لها وكالمشركين نسبوا بعض الآثار الى شركائهم
فاولئك لم يجردوا نظرتهم التي فطر الله عليها حيث ان هذه المعرفة ثابتة مركوزة في صدورهم
وشابوها بالتخاليط من قبل الاختلاط بالمحسوسات والعادات المالوفة وليس بمستبعد ان
تكون في صدر واحد امر كلي اجمالي ثم لا يقتضي عند التفصيل بما يناقضه كالرجل اذا اذعن بايجاب
الشفاء اذا اكل الدواء ومع ذلك لا يدعه طبيعته ان ياكل وكذلك تتمكن للانسان من
تلقاء جبلته حسن الاخلاق الطبيعية المنبعثة على الميل الى الاتصال والصلابة ثم لا يمكن له الاتصاف
بها ولعل السر في ذلك ان الطبيعة والمالوف والمحسوس يكون مائرا على القلب ولكن
له تجربة النظر الى ذلك الحكم المركوز في الاذهان وبالجملة فهذه المعرفة هي التسبيح بحمده وقد
فضل الانسان به من بين ابناء جنسه وهي مركوزة في ذهن كل آدمي الا ان بعضهم قد ينافي
حكمه الكلي لالتفاته الى المحسوسات وعدم تجريده الى ما هو منعقد في صدره وذلك لان القضية
التي حكم بها الانسان من قبل وجدانه ليس شانها شان العلوم الحصولية.

فصل اليس مما افاده البرهان ان الوجوب بالذات ليس بكلي ولا بجزئي لانه فصل الموجودات

سياقات

بالذات

وسنحمايت بين نسبة الكل اليه وبجمع الكل في وحدته وهو التقرر الناجز والوجود الحق فقد باين
طبيعة الكلي المخدج المنتظر والجزئي المقيد الضيق بل الحق ان الكلية والجزئية كلتاهما من تعمل
العقل وصنع الادراك والحقيقة التي لا حقيقة وراءها بريئة عنهما جميعا وان الرحمن له فيض
كلما من موجود جوهرا او عرض وما من حادث في نفسه بعد ما لم يكن او على صفة بعد ان كان
متصفا بغيرها فانما هو من ذلك الفيض ولهذه النكتة وجهان من الادراك احدهما من
جانب العلو فيتبصر حقيقة وحدانية سرت في المجالي المختلفة وثانيهما من جانب السفل فيتبصر
كل مجلي بما ظهر فيه فيض الرحمن ويسمى الحالة التي عنت له في كل مجلي باسم فيتعدد الاسماء على
تعدد المجالي والمناسب للمعرفة التفصيلية هذا الوجه وان الواجب لذاته عالم بجميع ما يصدر
منه منه جا في علمه بذاته من ذاته علما لا يغادر شيئا من متعلقات العلوم وصفاته الا احصاه
كيف وان الكل معلوله وشيون ذاته وكمالات نفسه وعلمه لا يشابه علمنا فانا نذهب الى
الشيء من قبل عوارضه من طريق الحواس فنصاعده من الجهة التي ذهبنا منها وهو ياتي اليه
من قبل علله وانشاء وجوده من طريق العلم المقدس وبالجملة فعلمه مستوعب بالمعلومات كلها
كليا تاما وجزئيا تاما ولكن لا كعلمنا الحواسي الناسوتي المتدنس كما ان سائر صفاته تعالى تماثل
لا تماثل صفاتنا الدنسة الناسوتية في المبادي وان تشابه في الغايات والآثار مشابهة ما
فلست اعلم خلافا محصلا بين الفلاسفة واهل الملة الا النزاع اللفظي المضمحل عند التحقيق
لك التفتيش من حقائق الالفاظ التي تتلفظ بها في مجاري عاداتك فتعلم ان كل اسم وصفة
لمسمى اذا اطلقت بازائه فهناك امارة وعلامة وآثار متفقة بها وبمبنيا عليها صح منك
الاطلاق والتسمية وهناك امارات وعلامات وآثار اخرى انما هي طفا 8 منه
الاطلاق منك فالقتل وان كان مخلوطا بمباشرة السيف ودق العنق وغيرهما من الآثار
فالتفتيش يحكم بان جميعها ملغى في تسميتك ذلك الفعل قتلا وانما الذي اعتمدت
عليه التسمية هو ازهاق الروح لا غير كذلك الرحيم انما المفهوم منه ان يكون المسمى به ناظرا
الى الناس معطيا لهم ما يحتاجون اليه كفعل الاب بالنسبة الى الابن واما الانعطاف
والرقة في القلب فليس في الحقيقة هو الذي وضعوا له اسم الرحمة بل لما توجه المفتشون
عن اللغات الى تفسيرها المانع الجامع لم يعرفوا الا الرقة ولعل التكلم بالرحمة وسائرها
ليشتق اذا توجه الى الرقة فانما توجه اليها لتصوير الرحمة في صورة تناسب غرضه لا انه هو

الرحمة

الرحمة حتى لو كان لشيء ليعطي بهم جميع ما يحتاجون اليه وكان فعله فعل الاب بالنسبة الى الابن
من غير رقة ليصح في لغتهم اطلاق الرحمة عليه ايضا وبالجملة هذه الالفاظ انما احتجت الى وضعها
بازاء الحقائق وكذلك الحقائق انما تنبهت لتعددها وافتراقها الآثار
والعلامات فكل حقيقة انما عرفتها بآثارها وكل لفظ انما وضعته بازاء حقيقة متفقة الآثار
فلعل الحق ان تسمية المجرد عن الناسوت باسماء تستعملها في لغتك الحاشية باعتبار الغايات
وهي الآثار دون المبادي من صلب اللغة ومن الحقيقة دون المجاز وانما تعين المبادي
من هؤلاء المسمين انفسهم المتكلفين بما لا يعنيهم دون القح من اهل اللسان ولئن تنزلنا عن
ذلك فلنا مساغ ان نقول هذا النوع من الكلام تجوز مقبول التعارف لا مناقشة فيه
وهل لك فحص عن عقلك الذي انما ينبعث من لغتك فستعلم ان في صدد ادراكك حولا عن
التحدق في اللاهوت وعند التوغل بنظام هذا الحال فلا باس ان اصف ربك لعلومك تلك
فانما تعينها علوم حقة عند القضاء والنشأة الحولاء ويا ليت لي مثلا اكشف به ما ضمرت
في كلامي هذا أليس ان المحدق في الاشجار من بعد ليقول انها سواد ودهمة وما هو بكاذب
في لغة البعداء لانه كلام يحكي انطباع صورة السواد في البصر وهو كذلك أليس ان الواغل
في الجنوب ليقول سقط القطب الشمالي او غرب وهو باق على وضعه بالنسبة الى الارض
ولكنه توغل في الجنوب فتصور الكواكب عنده بصورة غارب الست تقول صار الشمس
تحت السحاب بل الحق ان الشمس فوق السحاب والسحاب فوقك ولكن ابصرت الشمس
في صورة ما تحت السحاب فهذا العوج لا يخرج الكلام الى الكذب وفي اخذه الواقع بل مثله
كمثل زجاج احمر انما تبصر بها دراءة احمر وصاحب هذا الادراك بين ان يحدق في المدرك
ولا يقصد الى الادراك بالذات قصدا اوليا كما ترى من قح اهل اللسان وهو حينئذ
على شرف النجاة اذا خرج عن هذه النشأة او ترقى الى العالم الكامل فيكون غير مناقض لكلامه
الاول وبين ان يحدق في الادراك ويجعله علما يستقل التوجه اليه والجزم به كما ترى من شبهة
وهو حينئذ في حبل متراكم واذا اخرج عن هذه النشأة او ترقى الى العلم الكامل
كان مناقضا لكلامه الاول فالمعتقد ان الله استوى على العرش وانزعج في ذلك
الى صورة تفوق فانما يندفع اليها اضطرارا لكون دهمة مهمة التنزه عن الفحشاء وضيق
علمه عن التنزيه الصرف فيقيم صورة التفوق على العرش مقامه فانما اعتقاده التنزيه

واما التفوق فصير له صدره ضاق مجاله لا القصد اليه بالذات فاذا امعن علمه وصل الى التحقيق
ولم يكن مناقضا للعلم الاول والمشبه الذي يماري العلماء ويثبت التشبيه بالدلائل القاطعة
في زعمه ويعزم بانه هو الحق فانما هو في جهل متراكم وظلمات بعضها فوق بعض وهذا ما دليل باحكام
الصادق المصدوق من نجاة مسرف امر اهله بحرقه وتذرية رماده حذرا من ان يبعثه
الله تعالى ويقدر عليه وما حكم به من ايمان جارية سوداء قيل لها اين الله تعالى
فاشارت الى السماء فكن على بصيرة من امرك واذا بلغ بك التحقيق هذه المبالغ
فنبذ لك ان تعلم بان معرفة العقل المعاشي به تفصيلا والتعبير بحسب تلك المعرفة
يكون على وجوه احدها ان تلاحظ آثارا متفرقة في معنى فتسمى الاضافة بحسب ظهورها
فيها باسم لتعبير في ان يصدق منه ظهور تلك الآثار ونكته الى ما شاء الله تعالى
والى ما يبلغ علمك فتقول مصور رزاق ومقيت وما اشبه ذلك وثانيها ان تلاحظ
اوصافا انسانية وتسمي براءة الله عز وجل منها باسم فتقول لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وتقول منزه من لبس الخلقان ومن اهل النافه ومن المخمصة وثالثها ان تلاحظ اعظم وصف
في الخلق واحسنه وابهاه فتصف به ربك وتقصد الى الحسن والبهاء ولا تقصد الى ما
تورث عنه الاستغناء في الناسوت فتقول العظيم العلي الكبير الواسع ورابعها ان تلاحظ
نظاما على حسب ادراكك فترى فعل الله تعالى فتسميه باسم يناسب ذلك النظم وان
كان التحقيق المعين يورث العلم بالنظام الكامل فينقلب الفعل عند ذلك مسمى باسم آخر لم
فالقدرة التي يتفوه بها بازاء ان العامة بمعنى سوى الفعل والترك على السواء فان الله
المعاشي اهمل بحسب طباعه مسئلة عميقة وهي بانه لابد من وجوب احد الشقين وكل موجود
فانما وجد بوجوب حاتم وليس الامر سدى وهل يستطيع احد من اصحاب الشرائع ان ينكر
القدر الذي لا يتخلف لعدة نص به الآيات والاحاديث عليه او ان ينكر الحكمة البالغة
التي يقود اهمالها الى جهل وسفه في كل فعل فعل فلم يبق الا الجواز الذي يستوي نسبته الى
الفعل والترك بحسب طبيعة الممكن من حيث هو ممكن من غير لحاظ اضافات الرحمن قبل ما
يوجب صدوره فوجد الله فعل العبد جواز الترك فوصفه بالقدرة بهذا المعنى ولا تعقل مع
هذا النحو من المعرفة فالذين احاطوا بالنشأت عرفوا ما دار الحق احاطتهم والذين جبلوا
على استعداد واحد كيف يجوز لهم اهمال المعرفة النسمية وهي اقرب الطبقات الى حيوتهم
الدنيا

الدنيا وبالجملة فهذه معرفة تفصيلية مودعة في اصل فطرة الانسان يتنبه بها اذا تجرد الى فطرته -

فصل اول ما يجب على المؤمن ان يتصوره بانه متقرر متحقق موجود متعين في نفسه حتى يصح له وصفه بالصفات الكاملة والانقياد لاحكامه والواقع ان النسمة لا تحيط علما الا بمفهومين ضيقين لا ثالث لهما احدهما الكلي المخرج الذي لا وجود له في نفسه فلم يكن سبيل النسمة عند معرفتها ربها الا ان تقول واحد فرد موجود متعين في نفسه الا انه ليس كمثله شيء في جميع الاوصاف فلذا انفي جميع صفة الوحدة كيف؟ الكلية عندها عيب لا عيب منه فلو تكلمت بالكلية لكفرت بربها والحقت عيبا هو بريء منه وان كان التحقيق ان الله سبحانه ليس بجزئي ولا كلي بل هو متعال عنهما وشانه اعظم من شانهما انظر الى قولك هذا حي وذاك ميت وذلك جماد انما تعني بالحي ما كان حساسا فعالا بالارادة وبالجماد ما ليس من شانه شيء من ذلك فالآثار الموجودة في الواجب انما تشبه آثار الحي دون الميت ودون الجماد فلما ضاقت لغتك وانحصرت في هؤلاء الثلاثة لم يبق لك سبيل اذا توغلت في المعرفة التفصيلية الا ان تصفه بالحياة وتنزهه عن ضديها وتجعلها عنوانا انما تقصد بها صدور آثار حسنة وحسنا وبهاء واما ان تكون الحياة صفة طارية عليه طريان الاعراض على محالها فتشبيه باطل وجهل بحقيقة الامر ومناقضة لعين ما تفوهوا به من ان اوصافه لا تماثل اوصافنا انظر الى قولك علم فلان ما تعني به انما تعني حصول صورة الشيء ولعل السر في تسميتك اياه علما هو التيقظ والخبرة لا خصوص الانطباع وانما خصوصه بدعة من هؤلاء المتكلفين فاذن يصح لك ان تصف ربك بالعلم لخبرته وتيقظه وتنزهه عن الغفلة والسهو والجهل وكذلك السمع هو الانكشاف التام بالمسموعات والبصر هو الانكشاف التام بالمبصرات ولعل فتح البصر ومسامتة المرئي ووقوع ... بينهما ملغاة عند تسميتك اياه بصرا انظر الى قولك اراد فلان ما تعني به انما تعني ما جس علم يحمله على فعل او كف اليس ان الرحمن يفعل افعاله بعد ما لم يفعل اتراه يفعل ما لم يعلم او حدث شيء منه من غير تجدد وتنشط او استعداد فما لك لا تقول يصح اطلاق الارادة عليه واما اختلافهم في الايجاب والارادة فمن اهون التعقلات وادنى التصورات اليس ان الايجاب الخبيث الذي يجب تنزيهه عن الله تعالى هو الذي يحبس ويقيد

من خارج اما اذا كان منه وبه وللفعل فليس من الجبر في شيء فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا ⊙ انظر الى قولك قدر فلان على هذا انما تعني به استواء الفعل و
الترك بالنسبة اليه وعدم الاضطرار وضيقه عن احد الطرفين من خارج وان كان الاختيار
والترجيح من القادر فذلك لا يبعده من القادرية والا لم يكن الفاعل قادرا على فعله في
وقت الفعل وانت تسميه قادرا في لغتك فتنبه لحقيقة السر واجزم باضمحلال الاختلاف
بين هؤلاء وهؤلاء ⊙ اما الكلام فانا نجزم بانه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي
تفهيما وايجادا للعلم فيه عند توجهه الى الغيب ورؤيا يتنبه بها للمراد او من وراء حجاب اي
كلاما يسمعه في سمعه ولا يرى القائل او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ان يتمثل
له الملك فيلقي اليه ما اراد الله تعالى ⊙ وروحه وبالجملة فسبيل الكلام هو بعينه سبيل الرحمة
والغضب وسائر الصفات التي انما اثباتها باعتبار الغايات لا المبادي ولا ادري
ما الذي يسمونه كلاما نفسيا بل ليس هو معنى محصلا مغايرا للعلم والارادة اصلا ⊙

وصل هو الله الذي لا اله الا هو الاله علم لذات من اوجب هذا النظام واوجده لم يختلف
في تسميته بهذه اللفظة جاهلية ولا اسلام وتخصيص هذه اللفظة به وكلا اله الا هو تنزيه
عن التشريك في تنفيذ القضاء والحكم كما ترى ملوك الدنيا لهم شركاء واكفاء وانداد
وايضا في استحقاق العبادة التي هي اقصى غاية التعظيم الرحمن الرحيم اي المعطي
للناس جميع ما يحتاجون اليه الفاعل بهم فعل السيد الرحيم بعبيده الملك الذي بيده نواصي
الخلق يدبر امره لا يستطيعون عنه براحا كفعل الآدمي الذي يسمى في لغتنا بالملك
القدوس البريء من ادناس الناسوت السلام السالم من الضرر والضرورات والآفات
والعيوب المؤمن المهيمن كم من عبد احاط به الهلاك من كل جانب ولم الا ما يسره فبعث
الله تعالى لطيفة من الغيب بالهام حيلة النجاة او لبعث صريحا منه من فزعه وحفظه
مما يخاف العزيز الجبار المتكبر كم من مراد نزل في صدورنا ونرى انفسنا قادرين عليه
ثم لا يكون ولا احد من الخلق كان حابسا حبس التاثير وهو غالب على الكل متجبر كفعل
الملك العظيم بالنسبة الى واحد من رعيته اذا اختلف ميلهما الخالق البارئ المصور
اذا قلت انخلق الجنين بقوى والديه صدقت واذا قلت خلقه الله تعالى في رحم امه صدقت
فانه ما من وجود ولا حقيقة الا من الرحمن وللعالم ارتباط بعضه ببعض فالقضيتان

لا تتناقضان

لا تتناقضان الغفار كم من مذنب تدنس بسمة الواث الفجور ثم ترتب عليه العناية فاهتدى
الى الرشد ورفع عنه العذاب دنيا وآخرة المترتب على تلك الالواث القهار كاسر
اعناق المتكبرين والكافرين بانواع النصب والتعب الوهاب الرزاق الفتاح ما من خير
الا منه افاضة وهبة دنيا وآخرة العليم النظام المترتب ليس سدى بل كل شيء لا يوجد
الا اذا وجب وجوده فالعالم النظام حاضر عند الله تعالى لا يخفى عليه خافية القابض الباسط
الخافض الرافع المعز المذل اسماء بحسب الافعال المتضادة ظهورها في البعض وذلك
في البعض الآخر السميع البصير الانكشاف التام للمبصر يسمى [illegible] والانكشاف التام
للمسموع يسمى سمعا ولا يجوز ان يقال ذائق وشام لاحتياجهما ظاهرا الى الناسوتية
وانتزاع المعنى المناسب للجبروت منهما في غاية البعد الحكم العدل الحاكم في عباده العادل
كما يقتضي الحكمة كقوى الملك العادل الذي لا يعصي الحكمة اللطيف قد يجيء بمعنى الرحيم
وقد يجيء بمعنى العليم الخبير فيه دقة ومبالغة ليستا في العليم الحليم كم من فاسق لا ينتقم منه
ولا [illegible] العفو بمعنى الغفار الشكور اذا اطاعه عبد جازاه جزاء
حسنا كفعل الملك الذي يحمد بالخدمة خواصه ولا يتركها سدى العلي الكبير بمعنى العظيم القدر
الحفيظ الحافظ المقيت الرزاق الحسيب المحسب الكافي لعباده الجليل قدرا وكرامة الكريم
الجواد الرقيب الناظر الى عباده لا يغفل عنهم ولا يترك اعمالهم سدى من غير مجازاة المجيب
كم من عبد رفع حاجته الى الله تعالى فانجح حاجته وسيأتيك تفصيل الواسع غنى وعلما
الحكيم لا يفعل الا فعلا يقتضيه الحكمة والعلم الودود لمن اطاع يفعل به فعل المحبين من الانعام
والاحسان المجيد الشريف لا شرف اعظم من شرفه الباعث الذي اذا امات العباد
انشأهم نشأة اخرى الشهيد الحاضر العالم الناظر الحق الثابت الموجود لا كالاصنام مما
لا تحقق له انما هي اسماء تسمى الوكيل المتولي لامور العباد القوي المتين القوي ما اراد لا مانع
لما قضى ولا راد لحكمه الولي قد يجيء بمعنى الودود وقد يجيء بمعنى الوكيل الحميد المحمود لا يعاب عليه
شيء اذ لا يصدر منه الا النظام الخير وهو متعال عن العيوب والآفات المحصي علما بالخلائق
المبدئ المعيد المحيي المميت الفاعل في النشأتين المفيض صفة الحياة والموت ليس بميت
ولا جماد القيوم به تقوم السموات والارض بداءة وابقاء واصنعه ويفعله الواجد الغني
الماجد الشريف الواحد لم يسم اسم الله تعالى بازاء عددين شيئين حاشية كان مجتمعا

الصمد السيد الباقي المقتدر على كل شيء المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن يا من موجود الا هو ... تجليه بعد ظهوراته الافعالية والآثار وجوده ولا يدرك حقيقته العقل ولا احاطة الوالي الملك المتعالي هو القدوس البر المحسن بعباده التواب اذا رجع عبده اليه رحمه وقربه اليه المنتقم العفو قد ينتقم وقد يعفو الرؤوف الرحيم مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط العادل الجامع للناس ليوم الحشر الغني بيده خزائن السموات والارض لا يعوزه فقد وعدم المغني المانع الضار النافع المنع عدم ملكه فلا يكون مانعا الا من يكون من شأنه الاغناء النور الهادي يهدي عباده الى الحق البديع قد مر معنى الفاطر وقد يجيء معنى مجلل عجيب الشان لا يماثله احد الباقي الذي لا يزول الرشيد افعاله او امره على مقتضى الحكمة الصبور الحليم -

وصل الآيات آثار باهرة تنبه بها الطبائع والاذهان اما لعدم الفها فينطلق الى تحير ثم يتوجه الى الجبروت فيقشعر جلودهم ثم تلين الى ذكر الله او لعظمها في انفسها عند ملاحظتها والآيات سماوية وارضية وانفسية والحكمة التي تنفع الناس في اقترابهم من ان اشرف الى الجبروت او ينفر من الآيات الا ان تلاحظ الآيات باقبالها الى انفسها ومن طبيعة الانسان التيقظ والتحير عند حادث غير مألوف او عظيم فيتفكر فيه وفي باريه فيلتفت حالا اليها او الفكاك عن الناسوت ولا اعتماد للآيات على مخالفة النظام اصلا بل قد يعتمد على مخالفة النظام المألوف فهل اعجبك تشاجر هؤلاء في مثل كسوف الشمس فمن قائل انه ليس آية لجريان العادة فلا معنى للفزع منه ومن قائل انه آية خارقة والقول بجريان العادة به فاسد والحق انه لا ينافي فزع الشارع لاجله فعسى هؤلاء ان لا يسموا الليل والنهار آيتين وبالجملة فطوبى لمن افكر فيهما فالتفت حالا اليهما واغتنم الفرصة عند القها لغاة الطبيعة وويل لمن اعرض عنهما ومر فان لم يكن ذا اخلد الى الارض -

فينطلق

٨

وصل القدر امر حق اطبق عليه الناس في معاشرتهم ومغايبتهم اهل الملل والنحل اما الوجه الذي هم اليه بحسب علمهم النفسي فهو انهم قد يرغبون في امر متوقع الى الغيب فيوحي اليهم ادعية ... لهم بسوق الامر ولولا ان الامر مقدر لما كان كذلك وانهم قد يريدون بجوامع همهم امرا لا يكون كأن هناك غالبا على امره قد قرر وقد صور فلم يبرح حتى فعلها واما الوجه الذي يطمئن اليه البرهان فان كل شيء وجد او سيوجد لا بد انه مما قد سبقت به العلل من فوقه ومن تحته بحيث وجب وجوبا لا براح له دون ان يوجد وذلك بالقاعدة المذكورة من قبل

من قبل ثم كل من تلك العلل امر حادث او كالحادث فلها علل ومعدات اوجبتها وهكذا
يرتقي سلسلة الوجوب محكمة مشدودة بالوجوب كيف ولولا الوجوب لما وجد فاذا اخذت
طرفا من السلسلة كالسلسلة الموجودة اليوم ثم احطت بها علما لانجر علم ما يتلوها
ولو احطت علما بما يتلوها لانجر علم الله تعالى وهكذا الى غير النهاية فالامر في التحقيق
ثابت غير مؤتنف ومن الناس من تحير لمناقضة القدر ومجازاة العبد عنده كانها ظلم
اما نحن فنقول العباد وافعالهم والاجزية المترتبة عليها كلها في القدر الا ان هناك مبادي
وافعالا متفرقة بحيال كل منها القدر جار عليها ومكرر لها وانت ان امعنت
في تعرف الشائع وجدت هناك حقيقة انما نسبتها الى السر الملفوف في وحدة الرحمن
وشبحها تحقق مثالي يسمى باللوح المحفوظ.

شبحها

فصل لكل شيء كمال يتسبب نوعه وكمال اشخاص الانسان له وجهان احدهما ادراك
وعلمه فينطبع في لوح علمه صور الكثيرة تجل عن الانطباع في لوح غير بني آدم وتكريم
بما جزنا وثانيهما حالة انصباغ قلبه بصبغة الله تعالى وتلونه بلون اللاهوت فكما ان
للقلب احوالا ناسوتية من الجزع والغضب والنشاط والحزن وغيرها فكذلك له احوال
الهية هي محاكاة ما باللاهوتية وتطلع اليه وتسمى بالاحسان كما ان الاول يسمى بالايمان
وكان الاحسان مخ الايمان وغايته فاذا كنت مؤمنا فلا اجعلك في حل حتى تكتب
الاحسان في ايمانك فتشغل نفسك بالتفكر ولا ان من حق اللاهوت ان ينصبغ
بصبغة لا بغير ذلك من الاعراض العاجلة والآجلة ومن اراد الاحسان فليرصد فراغا
من التشويشات الطبيعية والخارجية وليصحح الايمان على وجهه ثم ليستمد الى تذكر اللاهوت
وايثاره على غيره والايمان به والاذعان له وكان التفكر في آياته مما يدل على عظم شأنه
وغزارة انعامه عليه والى آداب الجوارح والخيال والوهم فيما يناسب اللاهوت ويحاكيه
فاذا مضت على ذلك برهة من الزمان انتسب القلب تطلعا الى الله تعالى ورغبة وصار
كانه يرى الله تعالى من بعيد ولم يزل يعبد الله تعالى كانه يراه وصار لا يرى شيئا الا
ورأى الله تعالى قبله وبعده وعنده وكان التطلع الى الله تعالى في قلبه كالبصارة
في العين والسماع في الاذن فعند ذلك لا يكون وجهه الا الى الله تعالى ولا يزال
القلب يراعي حق هذا التطلع في اقضيته كلها فيتوكل على الله تعالى ويفوض امره اليه و

بحسب

التشغل

يترشح من قلبه رشحات على لسانه وجوارحه وتغشيه نور بالله تعالى وسكينته واذا بلغ
هذه المبالغ فاز جل الفوز وصار شخصا الهيا في العين وانسيا في بادي الرأى وبالجملة
فللاحسان ثلاث مراتب ابتداء ووسط ونهاية كما ذكرنا اجمالا وللمحسنين افعال و
آثار عند توغله في محاكاة القدس يستبعدها من لم يرزق الاحسان وبعظمها من رزق اياه
والمحسنين مراتب فبعضهم اشد التشاكا من هذا العالم من بعض والطرف الادنى قريب
من الاذعان الذي لا يكون الا بضرب من القيادة القلب ولا منتهى لطرفه الثاني وهذا العالم
شبيه قبة من حديد ضربت على الرجل ولم يشرع له سبيل يخرج منها واذا احسن ولو في
زمان من ايامه ولو احيانا فهو ادنى المراتب وقع قدمه في تلك القبة وخلوص ما الى اللاهوت
المطهر عن القرع في الدار الآخرة والذي يجب على الناس عامة ان يلابسوه درجة من
تلك الدرجات معتمة في المراتب والملابسات وهي الفطرة –

فصل الحجب التي تمنع عن الوصول الى الهيئة الوجدانية التي هي الفطرة ثلثة احدها
الطبيعة والثاني الرسم والثالث الجهل بالله اما الطبيعة فحقيقتها اقتضاء البدن
مقتضياته في الاكل والشرب والجماع وغيرها فتنقاد لها النفس وتغمر فيه وتتمادى
تذهل عما فطرت عليه الذي يغلب عليه الطبيعة اذا اصابه جوع او عطش
او جماع او شهوة مطعم خاص ومشرب خاص ومنكوح خاص انحاز اليه واندفع ولم يمنعه
رسم ولا شرع فان كان فيه الف عار في الرسم ولم يفعله احد من قومه لم يكد
ذلك من مقتضاه فهذا هو المحجوب بحجاب الطبيعة عن الفطرة وقد عرفت فيما
سبق ان للطبيعة في تسخير قوى الدماغ وتاليف القلب عجائب فمهما غلبت الطبيعة تقلد
لها الدماغ وركن اليها القلب ولم يجر في مجاري افعاله فعل الا هو من تاثير الطبيعة والطبيعة
في كل احد الا ان المحجوب هو الذي غلبت عليه فركن اليها كل قوة في بدنه واما الرسم فحقيقتها
الوضع المالوف في القوم في زيهم ومنطقهم ومآكلهم ومناكحهم فيتوجه الدماغ الى تلك الوضع
المالوف فتعرض النفس عما سوى هذا المالوف والرجل الغالب عليه الرسم كثيرا ما يعصي
الطبيعة للرسم فانه قد يصيبه جوع يحوجه الى الطعام او يصيبه شبق يحوجه الى الجماع ولكن
يمنعه من ذلك الرسم فيؤثر الرسم على الطبيعة واما الجهل بالله فحقيقته ان يعرف الله
تعالى على ما ليس هو لعدم انتقاله من المحسوس الى المجرد لضعف في حدسه وحكمته او بغير

لم يرزق

من

الدماغ

غيره

غيره متصفا بالصفة وتشريفا مثل تشريفه او يعرف امره ورضاه مقيدا فيما يحكى عنه رجل
مطاع فيهم او يعرف الحقانية مقيدة في الاحكام التي تظهر من رجل مطاع وذلك لان من
طبيعة البشر ان لا يدع العجائب التي تظهر عليه سدى بل ينسبه الى شيء مما يرى ملابستها
به فاذا انتسب اليه احبه وعظمه في قلبه تعظيما شديدا فعند ذلك يقيمه مقاما ليس هو بها
فقد يعبده ولا يلتفت الى الله المولى الا لكونه لا يغني عنه شيئا وقد يعبد الله تعالى ويطيع
امره بشرط ان يظهر مثل هذا الرجل فهذه امهات سوء الجهل وللجهل سوء لا تحصى وانما
انحصرت الحجب في هذه الكليات لان العبد اولا يوافق البهائم في جميع ما يرد عليه فاذن
هو في حجاب الطبيعة ثم اذا ترقى منها الى العقل فاول عمل له ان ينظر في مقتضيات
الرسوم وفيما يرى عليها آباءه واقرانه فان وفق للتدبر بالعقل او اصيب بخلاعة خالف
والا فلم يزل منقادا للرسم ثم اذا اكمل به العقل وتفرغ للتفكر في تكوينه او اخذ العلم من
صاحب تقليدا او سمع قولا يتفوه به في المحاورات ان الله ربا له او كذا وكذا او وافق
ذلك تيقظا من عقله آمن بربه فاستقبله ذاك حجاب الجهل وسوء المعرفة فان
وفق لخروجه من هذا الحجاب فهو مؤمن باق على الفطرة التي فطر الله تعالى عليها عباده و
بالجملة فلا بد من كسر هذه الحجب بكبح الطبيعة بالصوم المعتدل وقلة الكلام والسهر
وقلة النظر الى الالوان المشوشة والاستماع الى الاراجيف فان كان الرسم صالحا تؤثر
الطاعة فالاخلاص واداء الطاعات لله تعالى لا للرسم وان كان فاسدا فتركه والدخول
في الرسم الصالح الى سوء المعرفة بالله تعالى فعلاجه تصفية الذهن بتكرار ذكر الله تعالى
والمواظبة عليه فانه بذلك ترتقي النفس وتكتسب هيئة حاكية باللاهوت وتلاوة كتاب
الله تعالى واستماع الوعظ والتفكر في آيات الله عز وجل -

الامر

فصل اذا صحت معرفة الانسان بربه ورأى النعم كلها جليلها وحقيرها فائضة منه على
ظاهره وباطنه ورأى رب النعم اشرف واعلى وامجد من الخليقة كلها مجدا وشرفا لا
يقاس ولا يقدر ان يعبد احبه الانسان محبة ممزوجة بالتعظيم والتذلل له والفقه
في ذلك ان الانسان بل البهائم مطلقا مجبول على حب المنعم المتكفل له بمرافقه ألست ترى
ان الصياد انما يقتنص قلوب الوحش بافاضة النعم ألست ترى ان الرجل التام المزاج
كيف يحب بحيث يسهل عنده الموت وفقدان المال والمرافق في جنب ما يتصور من هوان

ولي النعمة وخواته ولولا ذلك لما قام ناصر ينصر لاحد فاذا تجرد الانسان بهذا المحب
وما المحب عنده حالا يشمل شراشره وينفذ في عروقه ويمشي حيث يمشي الدم من جسده
لا شعار للاستحسان بالنظر البرهاني فقط كلا بل اقامة النظر البرهاني معزول عن الطريق و
قلب لما جبل عليه الانسان فانما جبل على حال الحب على صورة علمية من الحب والانسان
في ذلك يوافق ابناء جنسه في انها تتصف بالاحوال لا انها تحيط بالاحوال علما وبين
الاحاطة العلمية والاتصاف الحالي فرق ظاهر فاذا اشتد هذا حال الانسان انقادت
هذه الحال لسانه وجسده لما ذكرنا في الديانة والفصاحة ان بين اللسان والقلب
وكذلك بين الجوارح والقلب وصلة عجيبة مهما ارتفع القلب ارتفعا ومهما انخفض القلب
انخفضا الست ترى البهائم اذا داخلها التيه كيف ترفع عنقها ولا تلوي على احد واذا
داخلها العجز والانقياد كيف تخفض عنقها الست ترى الانسان اذا داخله الغضب كيف
يتحول لونه ويربد جلده وينتفخ [?] انفه وينطلق لسانه بالشتم وبكل قبيح وينطلق جوارحه
بسفك دمه ومقاتلته ومقاومته واذا داخله المحبة الممزوجة بالشهوة كيف يتقرب اليها و
يشمها ويقبلها ويخاطبها بلين الخطاب واذا داخله المحبة الممزوجة بالتعظيم كيف يتذلل
عنده ويعفر خده ويسجد جبينه والناس كلهم اتفقوا على العبادات على تباين احوالهم
واختلاف معبوداتهم ورأينا لبعض الناس اذا رفع حاجته الى احد او ينظر الى ما اولاه
من النعم يندفع بالضرورة الى العبادة وتخرج بالطبع انواع العبادات واصناف
الدين فقد يعفر وجهه وقد يضع يديه على رأسه [?] او وضعها على الارض بين يديه كأنه
يقول انت على رأسي وعيني ومثله في ذلك مثل الطيور والبهائم ثم اذا داخلها معنى
من المعاني الاحوال يندفع الى افعال تناسب تلك الاحوال فالله تعالى اودع
في اصل جبلته عدة لما ينوبه ويعتريه من الاحوال كالشبق اذا داخلها كيف يتودد حول
الانثى وكيف يتقرب اليها وقد اودع تلك الهيئة في جبلتها واعلم ان العبادة جنسين
الاول انعقاد التعظيم في القلب وامتزاج الالفة بالتعظيم والتذلل بازائه والثاني
رفع الحاجات اليه فان من طبيعة الانسان انه اذا غلب عليه حاجة من الحاجات ورأى
شخصا بيده التصرف وهو ولي النعم اندفع الى التذلل لديه والاطراح عليه فمهما ارتفع
في صدره وعلا في قلبه الحاجة اندفع الى التذلل والعبادة ـ

فصل

فصل انواع العبادات واصناف التعظيم كثيرة ذكرناها وقوعا وادخلها في طبائع الانسان
وضمائرهم واشهرها في الناس مسلمهم وكافرهم امور منها الصلوة وحقيقتها افعال وهيئات
يندفع اليها الانسان اذا امتلأ صدره تعظيما وانقيادا او رفع حاجة ضرورية يطلبها بتضرع الى
من ولي النعمة والصلوة والدعوات وسائر العبادات تلازم الهيئة الايمانية و
حال الانقياد والتعظيم مثل تلازم الغضب الضرب والشتم وتلازم الشبق افعالا و
هيئات تناسبه فالناس بين امرين اما يفاض على واحد منهم تلك الهيئة فيفعل تلك
الافاعيل واما يطلب واحد منهم تحصيل تلك الهيئة فيخالطه تلك الافاعيل فيهتدي الى
تلك الحال فان من طبع الانسان ان يهتدي من اللوازم الى الملزوم ومن المجاور الى
ما يجاوره واشد الافعال دلالة على التذلل هو تعفير الوجه في التراب اذ الوجه مجمع
الحواس واشرف الاعضاء وقد خلق في الانسان رفع العنق اذا اتاه وتكبر وتنكيس
الرأس اذا اخضع وانقاد فهو يفعلهما في مظانهما لا يتخطاهما البتة ثم الركوع وهو
الانحناء المفرط ثم القيام بين يديه واحسن الصلوات ما جمع تلك الهيئات و
كان فيه تدريج من الادنى الى الاعلى ومباشرتها اما كانت على سبيل الاندفاع
اليها فوقتها مداخلة تلك الحال او ارتفاع حاجة ملئت الصدر قلقا وتطلبا واما
على قصد تحصيل تلك الحال او محافظتها فبعد كل قطعة من الليل والنهار كل ربع او ما
يشابهه وليكن بعد تنظيف وجمع همة واقبال خاطر ومنها الدعاء وحقيقتها اقوال
يندفع اليها الانسان عند معرفة ربه بعظمته وجلالته او اضطر اليه عند رفع حاجة
من جلب نفع او دفع ضر من ولي النعمة المتصرف في الامور ولعلك ان امعنت في
التحقيق عرفت ان كل شيء من التعظيم من الاركان له محاكي في اللسان يفعل فعله

محاك

وللدعاء عشر صيغ بالاستقراء الاولى لا اله الا الله الثانية الله اكبر وهما نظرية
وتقوية لحقيقة الايمان والانقياد بوصف الالفة الثالثة سبحان الله الرابعة
الحمد لله وهما تذكر للعظمة التنزيهية والنعمة فانهما اللذان بهما وقع الانقياد
والالفة كما عرفناك الخامسة التعوذات السادسة المسألة وهما ناظران
الى رفع الحاجات الذي هو احد من الباعثين على العبادة السابعة التوكل
وهو فطرة الباعث على رفع الحاجات الثامنة الخضوع والاخبات والتعبد وهو تعبير

عن اصل العبادة وكنهها واقرار بالعبودية التاسعة الاستغفار والتوبة وهو رجوع
اليه بعد الاختلاط والتلوث بما لا يناسبه العاشرة التبرك باسمه وذلك لاعتقاد عظمته
ونزاهته فيه فانما يتوجه الى المنزه ويلاذ به بذكر الاسم واحسن اوقات الدعاء وقت
تجدد النعمة او ظهور آية من الآيات او دفع حاجة ضرورية فان اراد تحصيل الحالة
فلا بد من مواظبته صباحاً ومساءً فان الصبح قبل ان يشتغل بالاشغال ادخل في
التحصيل والمساء بعد الاشتغال وطريان الظلمة على النفس انفى للرين ومنها
الصوم وحقيقته تجشم تعب ثقيل للمعبود وسر ذلك ان الانسان اذا احب احدا
حبا شديدا وامتنعت عليه مرافقته بنفسه ولم يجد بها الا درارا ان يبذل مهجته ومرافقه
لذلك المعبود علما منه ان يرتضي بذلك وان تجشم بمرأى ومسمع منه اليس
ان الطبيعة الانسان جبلت على اعتقاد العلم والسمع والبصر في من اعتقد غاية
الاعتقاد فلعلك ان استقريت افاعيل الناس عرفت ان واحدا منهم اذا غلبه
عشقه غائب جعله حاضرا واذا بذل مهجته وماله لاجله وجد في ذلك لذة لا سيما اذا
عرفت ان ذلك بمرأى منه ومسمع وان ذلك مما تحقق عنده انه محب له لا لغيره
غيره واختلف الناس في ذلك فاختار بعضهم اشق المتاعب مما فيه تغيير لخلق الله
تعالى مثل تخفيف عضو شريف عنده كاليد والرجل او ابطال قوة كالشبق وقطع
الآلة وامثال ذلك ولناس فيما يعشقون مذاهب واولئك
جهال العمد قالم يعلموا ان تغيير خلق الله تعالى شر لا يرتضيه الرحمن واحسن الاشياء
كبح النفس عن رؤس اللذات لذة الاكل والشرب والجماع الى زمان غير قليل لا
يوجد له بال في العادة ولا كثير ضار بالطبع ومفسد للمزاج وذلك مثل الصوم اليوم الى
الليل ووقت الصوم وقت غلبة الانقياد ووقت مدافعته الى الصوم اضطرارا
او عند تشكر نعمة او تحصيل نعمة او وقت مقرر ان شاء تحصيل تلك الحالة ومنها
الزكاة وحقيقتها تجشم بذل الاموال لاجل معبوده والاعتاق يلحق به وكذلك الذبح
فاذا اهمته نائبة وفزع الى الله تعالى لكشفها قدم صدقة او عتاقة او قربانا واحسن
اوضاع الزكاة ان يكون ذلك حقا معلوما في الاموال اما بتعيينه او شارع بعث
للتمدن ورؤس الاموال النقدان والسوائم والتجارة والزراعة وينبغي ان يجعل

ما يتعين به ارتبس

ذلك

٨

ذلك في نصاب غير قليل ليعسر الاخراج منه وغير كثير قلما يتفق جمعها وبعد كل مدة غير كثيرة و
لا قليلة وكل ذلك ليسهل اخراج الزكوة من صاحب المال وليتوفر فوائدها ومنها الحج
وحقيقته قصد ارض شوق المعبود بزيارة لبعض الامكنة ظهرت من المعبود فيها الآثار مثل
نزول بركة او مغفرة او كونه ما يذكر لبعض احوال المعبود او كونه انما صار بامره وتعيينه
ولكل قوم محجوج اما بيت واما بحرة العنود يحجون الى الكنك واما شجر او بادية او قبر
او شقصية وقع آثار حسنة واجتماعات متبركة وليس ذلك بالعادة والسنة بل كل
رجل اتخذ معبوده فانه اذا احبه اشتاق الى الاطلاق والآثار التي لها نوع اختصاص
بذلك بزعمه او مساعدة اقوام اهل البركات ليدخل في تضاعيفهم وليعد في عدادهم
وحلق الذكر والمساجد ومواضع الصلوات والدعوات اتيانا لنوع من الحج واشرف
انواع الحج ان يقصد مسجد فيها آيات بينات بناه الرجل الصالح المشهود له بالخير على
السنة الامم قاطبتها بامر الله تعالى واذنه بعد ان كان الارض قفرا وعرا لا يتأهل
للسكون وسيأتيك تفصيل عند ذكر الملل ومنها الايمان والنذر اما الايمان فحقيقتها
تأكيد العزم في بعض افاعيله واعماله بذكر اسم المعبود عليه فان الانسان جبل على الاستنكاف
من ان يذكر محبوبه على عزم ثم يعصي ذلك العزم وكانه جفا المحبوب واختلاف في محبته
وايثار عليه لغيره ولذلك ترى الانسان جبل على الحلف لمحبوبه وان لم يكن عادة
وسنة واما النذر فحقيقتها ان من طبيعة الانسان انه اذا همه نائبة بما استعد
في جنبها المال وتجشم الاعمال فاذا كان معظما محبوبه اندفع الى البذل له واليه ثم
استنكف ان يعصيه ومنها استماع اخبار المعبود وتلاوة كتاب يذكر فيه صفات المعبود
وآياته والرجل يضطر عنه هيجان الحب الى تذكر المحبوب والاصغاء الى اخباره وبالجملة
فهذه سبعة انواع من العبادات لا تجد امة من امم الناس الا وهي تدين بها وتعتقدها
على اختلاف معبوداتهم وتباين سننهم في اقامة العبادات فتدبر

فصل من باب سوء المعرفة واعضال عمر الامم بجليتها وهي الاشراك بالله تعالى
شيئا من الناسوت والحقيقة ان الانسان اذا خلى ونفسه ادرك لا محالة انه يقدر لقدر بين
قدرا لنفسه ولابناء جنسه ويعلم انهم اذا حصل لهم فضل وكمال ما يعده كالاحاطة والنفذ
لقدر معلوم وقدرا للمتعالي عن الناسوت واما الناسوت يختلف الناس في الاحاطة به و

بالجملة فالذي ادركه هو انه ناسوت فيعرف انه قد حاز شرفا وكمالا لا نسبة لهما الى المتعالي من الناسوت اصلا فاذن التذلل والتعظيم الذي بازائه والمعاني التي تنبئ عن التاثير كالخلق والشفاء وغيرهما والبركة والجبروت لها لجميعها رجحان فاعتقاد العظمة في الوالدين والاستاذ والتذلل بين يديهم كنههما ان الولد والوالد والاستاذ والتلميذ وان كانوا متساوين بحسب الناسوت ولكن للوالد والاستاذ سبق وتقدم معلوما ان مقدرا لتقدمهما لان الوالد رباه وحمل ثقله والاستاذ كان سببا في علمه وكان اكثر علما منه وهذه كلها صفات ناسوتية فضل الله بعضها على بعض فضلا يناسب بالناسوت كما فضل الجسم الاطول على الجسم الاصغر بزيادة الكم فادرك في الوالد والاستاذ هذا النوع من الفضل والعظمة فتضعضع لهما البصر نفسه بلكنه لا شيء في جنبهما وتذلل لهما وتعظيم الله تعالى كنهه انه ادرك انه متعال عن الناسوت وعما يشابهه ويماثله بل له فضل لا يقاس وليس بزيادة معلومة فتذلل بالضرورة بهذا الاعتقاد تذللا هو اقصى غاية التذلل والانقياد ويسمى بالعبادة وهذا التذلل يتحقق وان لم يعمل عملا بجوارحه وانما الاعمال دلائل وامارات لها وكذلك الرزق والشفاء على وجهين فقولنا رزق الامير الجند المفهوم منه انه فرق الاموال التي جمعها بالقوة الناسوتية على الجند بالقوة الناسوتية وقولنا شفى الطبيب المريض المفهوم منه ان الطبيب اجتهد كل جهد وسعى كل سعي بفكره الذي يشابه فكر المريض فعين دواء فيه حرارة برودة وغيرهما من خواص هذا العالم فاعقبه الصحة وقولنا رزق الله تعالى خلقه وشفى الله تعالى عبده انه اراد ان يجتمع اليه المال من غير ملابسة بالاعمال الناسوتية ولا مشابهة بالناسوت فاجتمع او اراد ان يزيل مرضه فيحدث فيه الصحة فكان كما اراد وكذلك حل الشيء وحرمته يطلق على معنيين احدهما انه سمع من الرسول او عرف بفكره يشابه فكرنا ان الشيء حلال او حرام والثاني انه جعل الشيء في نفسه حلالا فلو فعله احد لم يكن عليه باس او حراما فلو فعله كان ماخوذا ثم ان من طبائع النسمة انها لا تزال تفتش من حقائق الاشياء او يجعل بعضها ممتازة عن البعض وذلك للقوة العلمية فاذا تفطنت بتاثير عجيب لم تدره سدى بل تعلم ان الشرف موجود في مظهره وفضل وعظمة فيه واجب حبا فان كان التاثير تاثيرا بعد من ابناء جنسه في زعمه اتبعه اعتقاد الشرف المقدس والفضل المتعالي والمحبة لنفسه

بالضرورة

ترتباه

بالضرورة ثم ان تكرر صدور مثل هذه التاثيرات منه ادى بحسب تكرار ذكرها وانكرت تلك
المحبة وذلك التعظيم في قلبه ودب الاشراك بالله تعالى في عقيدته وهو لا يعلم.
وذلك لان معرفة الانسان بربه انما ملاكها معرفة المغايرة الجنسية فيعرف جنس الناسوت
منقهرا بما ليس من جنسه فلما اثبت له العظمة المقدسة واحبه حبا مقدسا فقد حكم عليه
بتفوقه عن جنس الناسوت في ضمن ذلك وهو لا يشعر والمرضى بهذا المرض على اصناف
منهم من نسي الله وعظمته وذهل عنه فجعل لا يعبد الا الشركاء ولا يرفع حاجته الا اليهم لا يلتفت
الى الله تعالى لفتة وان كان يعلم بالنظر البرهاني ان سلسلة الوجود لا بد لها من
واحد لينتهي اليه ولكن عطل هذا الواحد من التاثير مطلقا وعلى هذا المذهب قوم من المجوس
والصابئين ومنهم من اعتقد ان الله تعالى هو الشريف والسيد ومنه التاثير في العالم
ولكن قد يخلع على بعض العباد لباس الشرف والتاله ويجعل مؤثرا متصرفا في قسط من
العالم كما ان ملك الملوك قد يخلع على بعض عبيده خلعة الملك ويملكه على ناحية من
ممالكه [illegible] وهم ملوك انما ملكهم هو وكذلك الله اله الآلهة وهم آلهة لهم
قدر عظيم عند الله تعالى وتصرف في مملكته وشفاعة اليه فتلجلج لسانهم ان يسموهم عباد الله
تعالى فيسموهم وعبيدهم فعدلوا عن ذلك وسموهم ابناء الله تعالى ومحبوبي الله تعالى
ومعشوقي الله تعالى وسموا سائر الناس عبادا لهم ولذلك فسموا انفسهم عبد المسيح
وغلام فلان وغلام فلان واسفنديار وغير ذلك وعلى هذا المذهب اليهود والنصارى
والمشركون والغلاة من منافقي دين محمد صلى الله عليه وسلم في يومنا هذا ومنهم من اعتقد ان
الله تعالى هو المؤثر في خلقه ولكن اولئك عباد فنوا في الله تعالى فكان رضا الله
تعالى في رضائهم ورضاهم في رضا الله تعالى فهم لا يفعلون فعلا الا وفعل الله تعالى
وجل اسمه فعلهم واولئك لو علموا بان هذا الاعتقاد شرك وغير مرضي من الله تعالى
لم يعتقدوه ولكن اعمى الله تعالى ابصارهم. واعلم ان الالفاظ المستعملة في الشرف
المقدس والشرف الناسوتي اكثرها متقاربة الا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
للطبيب انما الطبيب هو الله تعالى وانما انت رفيق ثم يسوغ اطلاق الطبيب على رجل من
بني آدم بالمعنى الثاني وكذلك يقول انما السيد هو الله تعالى ثم يقول انا سيد ولد
آدم بالمعنى الثاني فكل نبي بعث في قومه زجرهم عن وجوه ~~[illegible]~~ وفهموا ما يقوله

فشرده تملوا

وان اشتبهت الالفاظ ثم لما انقرض الحواريون من اصحابه وحماة دينه وحملة علمه
ورفعت الامانة عن قلوب الناس خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات وحملوا كلام النبي على غير محله وجعلوا الشفاعة والمحبوبية وغيرهما التي اثبتها النبي
لنفسه وللخواص من امته شفاعة ومحبوبية اخرى فعند ذلك بطل الدين وانقلب الزمان
زمان جاهلية فبعث الله تعالى نبيا آخر فانكر عليهم ونهاهم عن وجوه الشرك وهذا نحو
ذلك شيء سعى واو فره عادة وآما الدين المحمدي صلى الله عليه وسلم فلا يزال فيه روحي
يحمل العلم والوحي على وجهها ولا يكاد يخلط شيئا بشيء فان اتبعوه واصغوا اليه فازوا وان
نبذوا قوله وراء ظهورهم خابوا ولا يزال طائفة من امته قائمين على الحق لا يضرهم من
خالفهم لذلك لا يكون في دينه جاهلية ولا يبعث بعده نبي والله اعلم باسراره

فصل صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا
بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى
قال فمن

الا ام انبئك بما احدثه منافقوا امته من وجوه الشرك واغضبوا قلب وصيه وشيعوا
صدر حامل وحيه فقد راينا رجالا من مشيخ المسلمين يتخذون الاحبار والرهبان اربابا
من دون الله تعالى ويجعلون قبورهم مساجد ويحجون الى قبورهم وآثارهم واطلالهم
كما كان اليهود والنصارى يفعلون ذلك ورأينا رجالا منهم يحرفون الكلم عن مواضعه
يقولون الصالحون لله والطالحون لي كما قالت اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ويحملون الشفاعة والمحبوبية على غير محلها كما حملها من كان قبلهم واختطفوا من ملة
الهنود وملة المجوس امورا فلا يزالون ماضين عليها بنواجذهم وتحزبوا احزابا وقاسوا
على المنصوص فضلوا واضلوا ام انت تلتمس لم كفر الله سبحانه اليهود والنصارى
في اتخاذهم الاحبار والرهبان اربابا من دون الله تعالى أترا هم يقولون بقدم رجل
اعترفوا بان فلانا الوه وفلانة امه او وجوب رجل ما اعترفوا بانه لم يكن بالامس شيئا
مذكورا او انتهاء سلسلة الوجود الى رجل اعترفوا بان قبله قرونا كثيرة كلا بل هي
تناقضات اخبث من ان يعتقدها من يسمى بشرا او ترا هم يقولون بحلول الله سبحانه
ذلك القديم في هذا الحادث فلم يقولون في محاوراتهم ان الله تعالى بعث فلانا او

احي

صنه وا

اوحى اليه كذا وكذا او مات فلان او يشفع فلان عند ربه فيستجاب له او ما يجرى مجرى هذه
الكلمات. بل الحق انهم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد واستحوذ عليهم الشيطان فانساهم
ذكر الله تعالى وتلجلج السنتهم ان يشهدوا بانه من يملك من الله تعالى شيئا ان اراد ان
يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا بما اشرب فى قلوبهم من اعتقاد الشرك
والتأله للمقدسين كلا بل هو بشر ممن خلق انما فضله انه اوحى اليه وامر الناس ان
ياخذوا بما امره ويجتنبوا ما نهاهم حاكيا عن ربه تبارك وتعالى فكل شرف له فانما هو
متشعب من هذه لا غير وقد اتيناك من البينات بما لا يكون للانسان عند وجده ولو
القى معاذيره فتدبر الا ترى ان مشركى مكة كانوا يذعنون بانصرام سلسلة الوجود الى
الله تعالى كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله و
ما اغناهم ذلك عن الاشراك بالله تعالى وربما قرع سمعك فيما يسرد من الاخبار ان العلم
سيرفع بين يدى القيامة فيتناوب رجلان يقول احدهما اياك نستعين ويقول الآخر
اياك نستعين فيرفعان القضية الى اعلمهم فيقول اياك نستعين واقسم بالذى نفسى بيده
انه وقع فى آيات اخر فلست ارى احدا الا وفيه الاشراك كما قال الله عز وجل.
ما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ○ وكفر الله سبحانه مشركى مكة لقولهم لرابغ
لو كان يليت السويق للحجاج انه نصب منصب الالوهية فجعلوا يستعينون به عند الشدائد
ولقد علمنا الصادق المصدق عليه افضل الصلوات وايمن التحيات فيما اخرجه الترمذى
عن عدى بن حاتم انه قال سمعته يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله قال انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم
شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه فقد علمنا ان الشرك ليس محصورا فى
العبادة بل قد يكون بهذا النحو ولعلك رجلا عريض القفا يقول وكيف يكون هذا وما سمعنا
رجلا يقول بذلك فنقول له اعلم ان التحريف ليس هو اعتياض لفظ مكان لفظ كما وقعت
عليه فهوم العامة بل شان التحريف اهون من ذلك واكثر انواعه وجودا ان يقلب
اللفظ من ظاهر مراده الى هواه وهواجز نفسه فقد اشار السيد عليه الصلوة والسلام الى
انه سيوجد رجال يسمون الخمر بغير اسمه ويسمون الزنا بغير اسمه ثم يقولون هذا ما حرم الله
تعالى فى كتابه فعليكم به لا باس الست ترى اقواما يقولون ان السكر الذى يتخذ من

العمل وبالجملة ليس بحرم ما احلوه فاولئك الذين فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال
وافتوا ما يقولون اذا وطئ الرجل امة ابنه فذلك حلال له فاولئك قوم اركسوا على وجوههم
وغرتهم الاماني فسوف يعلمون غدا من الكذاب الاشر الست ترى افتوا ما يدعون لاقوالهم
ويجعلون في صدورهم استحلال ما احلوه حتى انهم كادوا السطون بالذين يتلون عليهم آيات
الله تعالى الست تراهم اذا قيل لهم دعوا من اقوال الناس قد يصيبون وقد يخطئون
وعليكم بالكتاب وما حكاه الصادق المصدوق عليه السلام من امر الله تعالى قالوا انا وجدنا
آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون وخطأ وا هذا البرهان بل عسى ان يقتلوه ان استطاعوا
فاولئكم هم المشركون حقا ولقد اقشعر جلدي حين بلغني ما يسرد في الاساطير عن رجل اعترفوا
له بالفضل انكار تجلي الله سبحانه يوم القيامة على غير صورة فلان ما رايته فقد حط بالله سبحانه
درجة عن فلان فان صدقت الرواية فليس بمعذور عند الله تعالى۔

فصل ساقك البرهان الى الجزم بان هذا النظام المتحقق النازل من السموات
الى الارض والصاعد من الطبائع العنصرية لا يتم منه التكوين والخلق بل لا بد لكل صورة جوهرية
ادمية من وهاب مجرد لا صورة له انما نسبة الصور الشتى اليه على السواء فاذا انخلق الجنين
من مادة والديه وقواهما فان هذا الانخلاق لا يكفي في وجود النفس حتى يفيضها الرحمن بجوده
وتجد لهذا البرهان وما يفيد فتعلم ان كل تحول في العالم فانما هو خروج بالفعل لما لم يكن
وانما هو له الوهاب المجرد عن الناسوت فاقم واستقم وقل علمك اصحاب العلم ان فيضان
هذه الصورة دون تلك على المادة الفلانية ليس بخصوص جود الوهاب لنسبتها كلا بل النسبة
الى جميع الصور على السواء وانما هو لخصوص استعداد لمادة تشبه هذا الشان المندرج في
الرحمن فكم من مادة تشبه بالتجلي الالهي المسمى بالانسان الكبير عندنا فيفاض حينئذ صورة
انسان وكم من مادة تشبه بامام نوع الفرس فيفاض ح صورة فرس فانقن بان التشبه والتشابه
هو الشبكة التي يقتنص بها خصوص فيض الرحمن فاذا اردت ان تقلب الماء هواء مثلا
فانما حيلته ان تنظر الى الخواص التي اكتسبها الماء والى الخواص التي اكتسبها الهواء والخواص
لوازم مهما تبدلت الخواص تبدلت الصور فاكسب في الماء خواصا وهيئات تناسب
الهواء فاذا بلغ ذلك انصابا ما انقلب الماء هواء وتلك الهيئات هي الحر والرقة والرطوبة
القليلة بالنسبة الى رطوبة الماء والتخلخل فينبغي ان تكسب ذلك قليلا حتى اذا تم النصاب

وجدت

وصدرت النار انقلب هوا فخذ هذا المثل دستوراً في كل قلب امر الى امر من الموجب بالذات
وكذلك اذا اردت احياء شيء فحيلته ان تطلب الترياق الموافق لقوة الحيوة فلا جرم انه
يشبه بشان من شيون الرحمن الوهاب وهو الحيوة واذا اردت اماتة شيء فحيلته ان
تطلب سماً مخالفاً لقوة الحيوة بان يكون الحيوة لا تتاتى الا بالرطوبة والحرارة ويكون هو يابساً
حاراً في الدرجة القصوى وكذلك النظام الانساني الصادر من الرحمن لا بد له من تشبهات
المادة ومناسبات منها بالتجلي الذي هو امام نوع الانسان وشان من شيون
الرحمن فلا ارضى عنك حتى تطلب تلك المناسبات والمشابهات التي يدور افاضة هذا
النظام عليها وفك هذا النظام على فوتها فان عرفتها باعيانها صرت طبيباً الهياً وفزت
كل الفوز فهل احكمت ما احكمه الراسخون من ان الخير التام لا يصدر منه الا النظام الخير
واما صدور الشر فبالعرض فهل تستطيع ان تلاحظ ان للنظام الانساني اعتدالاً حقيقياً
هو كالممتنع واعتدالاً آخر هو جائز ودونه ضعف ودونه شاذ ودونه انفكاك فاي
عرض اعد للضعف في ايامه ولف [illegible] وان تعلم ان الوهاب لا يطوي كشح
جوده عنه (وان ضعف) الى فساد بل له في كل مرتبة من تلك المراتب تدبير بانتخاب الخير
المنسي يومئذ في تلك الصورة وذلك التدبير هو المسمى بالحق لا يزال يدمغ الباطل ويقهره
فاذا تم القهر تمثل الباطل بصورة تبيعة اخرى فنزل حق بازائه يدمغه ويقهره ولا يزال
هذا صنع الله تعالى بالعالم حتى ينقطع نسل الانسان ويسكن الارض مليا فلست
برجل حتى يتبين العرض المعد والحق النازل في كل مرتبة مرتبة ويتمثل الدورة الواهبة
التحقق من ابتداء بروز الانسان الى [illegible] زمانه بين عينيك باحكامها -

والتحقيق في هذا الباب ان الحوادث اليومية التي توجد يوما بعد يوم لا بد لها من
علل تامة لا يتخلف المعلول عنها والا لزم السفسطة والرجحان بلا مرجح والوجود من غير
وجوب وانما تاويل الاتفاق تمثل النظام القاهر والتسمية بازائه وعللها التامة
لا يمكن ان يكون الرحم لعينه لاستواء الصور والمعاني والامتنة كلها عنده فالجأ
التحقيق الى تطلب القابليات واستعداد المادة والشروط فنظر الناس الى الطبائع
العنصرية واحوال المادة المعتورة عليها فوجدها لها وخليطها واو جدوا حركات سيارات
واتصال بعضها ببعض فوجدوا انها ما يلحق تاثيره بالموسوسات كاختلاف الحر والبرد باختلاف

الشمس واختلاف ميجان الرطوبات في جمود اتما باختلاف القمر وقد وجدوا منها ما لا يمكن
تاثيره الا معه كما في اختلاف اخلاق الناس ووقائعهم باختلاف الزحل والمريخ والمشتري
وغيرها وودّوا لو اعلموا ما ينبعث من تلك الملاحظات ولعل الله سبحانه آخذ فقاهدوا
لكل صورة من الصور الجوهرية والعرضية تشبهات بشان انما يتنزل الجود بحسبه ثم شرحوا هذا
التشبه فوجدوا البعض من قبل عالم المثال والاعتبارات والمناسبات التي
تنبعث منه والبعض من قبل الشهادات والبعض من قبل الطبائع المودعة في اصول العناصر
والبعض من قبل الافعال والاعمال والهيئات والبعض من قبل قوى الهيئة منبثة في

العالم هي من تفاصيل اسم جزئي من الرحمن وانما سنخه شان من شيونه بحسب جود
شرحه في الترتيب فالاسم اجمال في الترتيب تفصيل ثم يرجع الى الرحمن ويترك
اسم آخر وهذا اذا انبثت منه القوى واستوكرت اشخاصها شالية والفاظار
الانسان ليونها العارفون بها فاذا امال عاد من العزاد ذلك الوكر الى شيء ما لت
القوة اليه فاذا انبعثت صورة الانسان على مادة فانما انبعثت لتشبهها ب

هذه الامور بالانسان الالهي اي التجلي الذي ينبع منه الانسان الدنسي وهو الذي استقر
في احد الاخلاق وخواصه وشاهدوا ان تاثير القوى السماوية والارضية لا مناقضة
بينهما بل الواجب من كل منهما فيض كلي فيجتمع الكليان ويحقق حقهما في الحادث كالمرآة و
الرائي والصور المنطبعة فيها فان الصورة فيهما مدخل لها ويراعى حكمها فيها وكذلك القوى
الالهية والافعال والاعمال لا مناقضة بينها وبين النظام الذي اوجبته السيارات والطبائع
نعم قد يكون احد الامور موجبا والآخر ساعدا من غير ايجاب يجي من قبله فمن هذا السبيل
يقول العارف انما الحادث الفلاني بالقوة الالهية وانما الحادث الفلاني بالعمل الفلاني
وبالجملة فلا مناقضة بين الناس وبين العلماء الله تعالى ولكن احد الفريقين فاز .
بتحقيق وتفصيل لم يفز به الاخرى وانما اجملته في الاجمال وانما نتكلم نحن ههنا في الاعمال
التي يعتورها افراد الانسان فينزل بحسبها فينتظم شمله او لا يكون وهذا التفصيل القول
العامة ان للاحوال مدخلا ولعلك مضطر الى تطلبها عند جزمك بان الفيض يدور
على التشبه وبالجملة لا جرم ان الهيئات والافعال لها دخل في التشبه كيف لا اليس
ان المادة المنوية تجمع في بطن الام فيعتورها عليها العلقية والمضغية واحوال اخر

فيفاض

فيفاض صورة انسانية على حسبها اليس ان الغضب يبعث الرجل على الشتم فيسمعه المغضوب عليه فيضرب فيشج راس الغاضب فهل تستطيع ان تقول ان الغضب والشتم ليس لهما دخل في الصورة الشجية وانما الارادة عندنا ايجاب طبعي ما يندفع اليه الرجل بالضرورة لاستعداد قواه فلا تكن من المختبطين —

فصل اما امعنت في سبب تكون البثور والقروح في بدن الانسان بل تكون الحمى وسائر الامراض ايضا فتدرك ان في البدن طبيعة مدبرة للبدن تحيلتها ايها بالارادة تبعا اختيارا فطبعها واحد ما دام البدن حيا وفعلها واحد ولكن هذا الفعل الواحد يتمثل افعالا شتى عند وقوعه على تخاليط البدن ووجهتها الى حفظ البنية ودفع الضرر عنه ما امكن فلما كانت البنية على اوضاع شتى كان حفظها اذا الوحدانية عند تاثيرها في كل من تلك الاوضاع على ضرب شتى فحفظ الدماغ ان يبقيه على الرطوبة والبرودة ~~الا التيلين~~ وحفظ القلب ان يبقيه على الحر واليبوسة وعلى هذا القياس واذا اجتمع في بدنه الاخلاط فان الطبع تصلحها لنفسها ما امكن فاذا لم يكن ذلك في الامكان اخرجت الاخلاط اما بالرعاف او بالقيء او الاسهال او العرق او من مجرى البول فاذا اعصى البدن او عصى الخلط اخرجها بالدماميل والبثور وغير ذلك فاذا لم يمكن ذلك تعفنت الاخلاط بالحرارة التي اودعت الطبيعة بمحض الخير ولكن انقلبت شرا عند اجتماع تلك الاخلاط السوء ومصادمتها فللطبيعة عند العفونة فلتات عجيبة من البحارين وغيرها فهذه امور لا يكاد ينكرها ذو راي وذلك مع وحدة طبيعتها ووحدة فعلها فخذ قوى الطبيعة مقياسا لتعرف افاعيل الطبيعة الكلية الانسانية اعني الانسان الكبير في حفظ الاشخاص التي هي كالبدن لها عن سوء المزاج وكل فعل في كل مرتبة تصدر عنه يسمى بالحق النازل عنه واذا قيست الطبيعة الكلية الى نظام الاشخاص الانسانية جملة واحدة فالنظام صادر عنه بالايجاب من غير ارادة واذا قيس الى الافعال الجزئية الصادرة عنه في كل مرتبة مرتبة فالحق النازل عنها بالارادة اليس ان المفهوم من الارادة في العرف هو الشوق الى فعل جزئي وقد ادريت ان القوى الجزئية لا محالة على ان الامور الغائبة عنا لا تخلو عن العلم الحضوري وبالجملة فللشخص الانسان الكبير وحده امراض كثيرة من بثرات وخراج وآخر امراضه حمى عفنة لا تزال تدلفه اذا اعوجت باديه

او بلى بحران كان ذلك زيادة فى بلائه وشدته فحينئذ يبطل التشبه بالانسان الاتى
راسا وينقطع نوع الانسان ثم الله قادر على ان ينشأ خلقا آخر وهو على كل شيء قدير
وامراض هذا الشخص ومجاريه تتعلق بالكائنات الجوية فكما ان الشخص الصغير قد يضعف
معدته ضعفا لا يحس به الاصحاب معان ثم ياكل غذاء غليظا فيبتلى بالهيضة وتبين
الضعف ظاهرا فكذلك قد يرى العاقل الانسان الكبير مريضا ولا يظهر مرضه بادى
الراى حتى يبتلى بخسف او مسخ فيهلك كله او عضو منه فيسمى الحالة الاولى ويقول
لعن الله تعالى القوم الفلانى وهم على شرف الهلاك والحالة الثانية عذابا مترتبا
على تلك الاعمال ويكون الامر شبيها بامر سيد اغضبه عباده ويتحمل عنهم حتى اذا كثر
ذلك منهم شدخ رؤسهم

فصل الشرور التي تخالف الصورة الانسانية وتنقبض التشبه المقتضية هى له على
ثلثة اصناف الشر الاول كل خلق يضاد الاخلاق الطيبة بالافراط والتفريط فانما
تناسب الصورة الانسانية اذا ظهرت فى شخص كاملة وتسلطت المادة ظهورا كما
ينبغى لا بد ان تظهر تلك الاخلاق وكل ما يضادها يخالفها بطبيعتها كما ان الحرارة تخالف
الماء ولكن لا يخرج قط هذه المخالفة من النظام الكلى وكل عمل يضاد الاعمال التى هى من
الارتفاقات المبتنى عليها نظام البشر وكل غضب وذهب موت ترد على البشر
كل شيء له وجه الى حصول كمال يتوقع له ثم لا يجده كانه رجوع قهقرى كالسقط وكالطفل
وكالرجل السوى المتردد فى معاشه قبل ان يحين حين انفكاك بنيته ليقتلان او يصابان
باهية فيموتان فهذه الشرور اذا وجدت فى العالم رجعت الى الله تعالى وتمثلت
فى عالم المثال شرا يسمى بالشيطان فيوحى الى الخلق علوما تضاد العلوم الحقة ويلقى
فى قلوبهم خطرات وعزمات تخالف النظام المبتنى عليه العالم مثل القاء العلوم الهيئية
فى قلوب الكاملين واستعد العالم لوجود اشخاص قاسية القلوب منسدة الباب
الى العلوم الوهبية وقل الخير وكثر الشر ويبرز الحق الدافع للشيطان ايضا فى عالم المثال
ويسمى بالملك من شانه الرفق بالنظام الحق والتقرب الى الله تعالى والرشد
وابطال الشر ولا يزال الشيطان يدخل من قبل الطبيعة ويجرى فى بدن ابن آدم مجرى
الدم ولا يزال الملك يدخل من قبل الصورة الانسانية والتشبه بالحق صورة فيتصادمان

فعلة او الوفق

يلتقى

يلقي هذا خاطر الفساد وهذا خاطر الرشد ويكون الامر دائرا بينهما حتى ما ظهر العلم والنبوة
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعظمت شعائر الله تعالى تخنّس الشيطان
من ذلك الاقليم ومتى ما ظهر الجهل والنكرة والامر بالمنكر والنهي عن المعروف وعظمت
شعائر الشرك تخنّس الملك. الشر الثاني ان ينقاد الاقليم للشيطان وتخنّس
الملك عنهم راسا ولا يتراخى عن هذه الحالة اللعنة والغضب وارادة المجازاة
وهم وان كانوا من نوع الانسان صورة ولكن انتقلت حقيقتهم لصور السباع
او الخنازير او غيرهما فحينئذ تظهر فيهم الدجاجلة وهم انفس خالصة الشر انما حسدهم
ورايهم من الشر لا يتوقع لهم الخلوص الى الخير ولا يزالون يخلصون الى حقيقة الشيطان
ويفنون فيها كما في الحسبان في التطلع الى الغيب ويظهر عنهم خوارق العادات
من قبل فنائهم في الحقيقة الشيطانية وحينئذ تقع وقائع من الخسف والمسخ
والغرق ومطر الحجارة او يسلط فيهم السيف فيقتلون او يبعث عليهم الوباء
الشديد لا يرحمون ولا يعقلون فيهلكون جميعا او اكثرهم فيرضى به الرحمن بحيث
وافق ذلك لعنه وغضبه وانما كان لقوى الالهية مقتضية لصلاح النوع وهم عنده
ذلك كالماء السخن في غاية السخونة قريبا من ان يصير هواء والحق النازل
بازاء هذا الشر ان يبعث الله تعالى عليهم منذرا ينذر او خليفة يقتل اقرانهم
ويسخرهم تسخير البهائم ولا يدعهم حتى يؤمنوا ظاهرا او يوافقوا بالنظام الخير صورة ان
امكن والا فاللعنة اب المبطل لهم الفاك لنظامهم. الشر الثالث ان يتروح هذه
الشرور وينسرح في اشخاص الانسان ولا يوجد فيهم احد يقول الله تعالى فيركزوا كالسباع
والخنازير وتزول البركات راسا ويجيء الضيق والسوء من كل جانب ويغضب الله تعالى
غضبا لا منتهى له فتهيج كائنات الجو فتستبدل صورتهم الانسانية كما بطلت
حقائقهم ويكون عذابا مستطيرا يهلكون فيه جميعا ويهلك بشآمتهم كثير من الحيوانات
والنباتات وتنقلب البلاد وعرا قفرا او كانت حينئذ وقائع لا يعلم تفصيلها الا
الله تعالى وينقطع نوع البشر ولكن الا نزرا قليلا

فصل الشيطان قد يتمثل بشرا في الحس المشترك وقد لا يتمثل بل يلقي السوء
مثل الوحي وظهور الامر الغيبي في الناسوت وصورة الطباع تثير في النفوس ظلمة وقوة

الخنس

وغفلة لو رسخت قدمها في قلب الرجل لتشتت خاطره وازدحمت الخطرات السوء عليه
واحاديث النفس ولم يقبل الواردات الغيبية ولم يتوجه الى جناب القدس والميلان
بالحيوة الدنيا والتي عليه عبارة تمنعه عن النظر في الآيات وقرض المجرد من الناسوت
على ما يليق به وخلط المحسوس بالمجرد والركون الى الشهوات وخلو خاطر يفضي
الى فك النظام المنزلي فيفرق بين المرء وزوجه تفريقا صوريا او معنويا وذلك
النظام المدني من البغي وتفريق الكلمة ومن سنة الماهر في علوم الفتن ان يجعل ظهورات
الشيطان في صور شتى من الفساد شياطين شيطان الوضوء وشيطان النظام المنزلي
الى غير ذلك وان يجعل بازاء كل رجل شيطانا فتعرف علاجه والحق الذي يدمغه فاذا
هو زاهق امور منها الهيئة المناسبة للملكية والهيئات التي يحصل بها الهيئة الملكية التنظيف
بالغسل [illegible] والمداومة على الوضوء والهيئة التي يحصل بها الهيئة الشيطانية هو التلوث و
التدنس واقتراف الجنابات المتراكمة والاحداث المتوالية ومنها توجيه القوى العاملة
والعاقلة الى ما يناسب الجبروت والقدس بنوع محاكاة كالصلوات والتلاوة والدعوات
والاذكار فان كان باقبال القوة الدراكة فنعماهي والا فهي موثرة ايضا تاثيرا ما بنوع
محاكاة والاعتصام بالنور الذي قد ظهر في بعض الاحيان والحلول بالامكنة والمحافل التي
تحاكي القدس والاعتصام قد يكون بالتذكر والتخيل وقد يكون بصحة الاعتصام ومنها
كبح اللذات والشهوات والاشياء التي منها تنشأ الشرور على اعتدال بحيث لا يؤدي
الى تغيير ما خلق الله تعالى من القوى وذلك مثل تقليل الكلام وتقليل الصحبة مع
الانام والصوم المعتدل والاعتكاف وعدم الاستماع الى الاخبار المتشتتة والاراجيف
وعدم الالتفات الى الالوان الملونة والصور العجيبة وتقليل المنام واضعاف معتدل
للقوى الداعية لتلك الافعال من غير تغيير لما خلق الله تعالى والناس في هذا المقام
على مراتب منهم البالغ في التصفية ومنهم القاصر والمعتدل ويجب ان لا يترك الدرجة
الدنيا البتة ومنها ظهور الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واشاعة شعائر الله تعالى
وهدم بنيان الشرك والكفر وظهور اعلام النبوة وههنا نكتة يجب ان ينبه عليها وهي
ان المحاكاة بين الشيئين معتبرة في عالم المثال اعتبارا قويا لان المثال بني على
تطور الاطوار في المظاهر ومحاكاة كل قوم تناسب امزجتهم فتدبر وان الرجل المغلوب

بعالم

المغلوب بعالم المثال والمبتلى من الشيطان والملك عليه ان يتحرى الانوار الظاهرة الغالبة
القوية الاثر في عالم المثال ليعصيها فانها متعالية من درجة ومن هذه الانوار ما هي حقة
صرفة ومنها ما هي ممتزجة بتحقق والبطلان ولكن ليس للعامي التفتيش انما هو الى صاحب
التحقيق وعلامة اللعنة والغضب ظهور الدجاجلة ودعاة الشر مع تصحبهم من تاثير
الصحبة وخرق العوائد وزوال السكينة والطمانينة من القلوب وزوال البركات
من ريع الاراضي والتجارات وقلة الاولاد والمصائب المتوالية والبلابل المتواترة
واذا استقريت النظامات المنزلية لم تجد واحداً على الشريطة التي تامر بها الحكمة
وظهور البغي والقتال وفساد الارض وظهور اللهو المجون والخلاعة واتباع العشقيات
والمعازف وصيرورة كل ارتفاق كلاًّ على صاحبه فينقلب الاكساب محنا لا فائدة
لها وتنقلب الامارة عاضة فيترقب عند ذلك في كل بلد عذاب يليق به سلط على
بعضها انواع شديد ينتهكون الحرمات واري ان الدهلي من هذا الباب وعلى
بعضها الغرق والخسف وسائر كائنات الجو فلا يبقى من بني آدم الا شرذمة ما هو ممن
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وعلاجه انما يكون قبل ظهور المجازاة لا بعد ظهورها فمن
العلاج اجتماع الناس على الصدقات والصلوات والدعوات وانواع البر والالتجاء الى
عالم ويهديهم الى الرشد ومنه الفرار من موضع الفتن وكون الرجل
جالسا من احلاس بيته -

فصل اجمع الناس اصحاب الملل والنحل جميعاً على ان الدعاء يستجاب وان الصلة
تزيد في العمر وتستعقب خيراً لم تختلف امة من الامم في ذلك على السنة شتى واصطلاحات
متكثرة اما الوجه الذي هداهم الى هذا الاجماع فهو الرصد والتجارب الكامل والناقص و
تقليد ساداتهم الكبراء العارفين في كل ملة ملة والاكد ذلك حب التعبد لله تعالى و
التضرع اليه وحب السماحة والاحسان وكونهما من كمال الانسان بحسب نوعه واما حقيقة
الدعاء واستجابته فليست واحدة بالنوع فمن الدعاء ما يضطر اليه الرجل عند انعقاد
الاسباب السماوية والارضية على فيضان المدعو من الرحمن وذلك ان النفوس
الناطقة جبلت صقيلة شفافة فربما تقتضي بحسب قرب السعادات والمخمصات بوجه
فينطبع صورة لشوقه وطلبه في النفس كما قد ينطبع هيئة الواقعة بعينها في منام ويقظة

لعله تجاذب

وربما لج في نفوسنا الاشواق الى حالة دنيوية او اخروانية فانه فعنا الى الدعاء ونحن لا
نعلم السر ثم يتبلج الحق فرأينا الاسباب منعقدة على ايجابها وان الشوق حكاية من
الايجاب وهذا سوال بلسان الحال لا يتخلف الاجابة عنه من الجواد الحبيب ويقع ربما
كثيرا من الدعوات المستجابة من هذا الباب مثل دعاء الخليل ان يدخل الله تعالى
الجنة ووقاه من الجحيم ومثل دعاء الحبيب ان ينصره الله تعالى على الكفار ويعده بالنصر
بقوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وان يبعثه مقاما محمودا لعبه بالبشرية بقوله
تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فهذا الدعاء واستجابته كرامة من الله
تعالى حيث دل على صقالة لوح النفس كما ان خبر الواقعة المستقبلة كرامة من حيث
دل على هذه الصقالة ومن الدعاء ان يتلبس النفس بالهيئة الشوقية لبعدها كانت كبيرة
واسعة شبيهة بالمبادي العالية في اصل فطرتها او باكتساب كمال آخر فتعد بجبلتها
المطلب من المعدات او المخصصات التي يبتني عليها تمثل جود الرحمن في الشكل الخاصة
فيهطل الجود بحسب شوقه وطلبه فيكون كرامة للعبد حيث دل على تشبهه بالمبادي ومن حيث انه
من آثار خروج النفس الى كمالها ومن الدعاء ان يتلو اسماء الهية مفردة او مركبة تدل
على حقيقة وتكون كالكة لها فتمثل القوة الالهية بالتمام فتحدث خاطرا في قلوب الناس
وتهيئ الامر من حيث لا يعلم فيتحقق المطلوب مثل ان يقول العارف يا رزاق او يدعو
بدعاء مفصل يرجع معناه الى قوة الهية مندرجة في الاسم الذي ينزل من الرحمن ثم يعرج اليه
في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون فتحدث رحمة في قلب غني فيبذل المال عليه او تحدث
حاجة لشخص في مال هذا الرجل فيشتريه باضعاف قيمته الى غير ذلك وليس هذا العلم مما
يقتنص بالبرهان بل لا يعرفها الا المتبحرون في العلم بالله تعالى وانما شأن علماء الرسوم
التصديق والجزم بان هناك حقيقة وان لم يتبينوها وهذه القوى الالهية اذا احدثت كيفية
في العالم فكأنها بحر تتلقى لصور هذا العالم تحتشي دراريها والذي حصل لي بعد التعمق
هو ان هذا الاسم واحد ازلا وابدا من خواص الوجود الكلي ولوازمه ولكن يظهر عند
العارف اسما بحسب كل عصر فاذا نزل اسم انبعثت القوى في الارض فدبرت
الارض ثم رجعت الى الاسم ورجع الاسم الى الرحمن فالخاطر المتجدد من سريان هذه القوة
هو الخاطر الالهي ودونه خاطر ملكي وخاطر شيطاني ونفسي عرفناها من قبل فنثبت واما

ان

ان الصلة تزيد في العمر فمن شعب الطب الالٓهي وعرفان الهيئات المعدة لفيضان الخير من الرحمن على النظام الانسب فقد اشرنا الى اصل هذه العلوم وعلمنا انها لا تناقض المعدات الاخر۔

فصل بل ساقك التوفيق والتحقيق الى الجزم بان غاية كل افاضة من الرحمن غير غاية الافاضة الاخرى فغاية افاضة الصورة النامية ان يصير كمال ما من الكمالات بالفعل في الجسم الكثيف فالعلة الغائية لوجودها ومناط اشتباكها هو الجسم من حيث هو جسم تكمل في بعض وصافه والقوى المكملة له ملغاة في هذا الاشتباك وانما وجدت تطفيلا لكمال الجسم لا غير فاذا اندق هذا الجسم انفقأت وكذلك الغاية والغرض من افاضة الصورة الحيوانية ان يصير كمال آخر من الكمالات بالفعل وهو ظهور قوى النسمة وتسخيرها للبدن والجسم ملغى في هذا الاشتباك وانما وجد منفعة لكمال القوى ومزرعة لتحصيل قوة النسمة فاذا انفقأت النسمة انفقأت وكذلك الغاية والغرض من افاضة الصورة الانسانية ان تصير النسمة شرحا لامام الانسان ان كان امام الانسان هو الذي قصدنا يوجد في عالم الصور شرحه لا محالة فما دام هذه الاشراح باق لم ينفقئ الصورة وان انفقأت النسمة وهل انت فاطن ما نقوله فلسنا نريد ان الباقي من الحيوانية بعد ما اندق الجسم هو الهيولانية المتشبكة بالنامية التي انما وجدت مبتنية عليها بحالتها تلك وكذلك لا نريد ان الباقي من الانسانية بعد اندقاق النسمة هو الانسانية المتشبكة بالحيوانية بحالتها تلك من الحلول والاشتباك بل الباقي هو الشيء الذي فاض من الرحمن مع ما اكتسب من فيض ما جزمنه بالفعل بعدما كان بالقوة وذلك الفيض له شبح وسر فالشبح مبتنى على الصورة المتقدمة زائل بزوالها والسر مبتنى عليها غير زائل بزوالها فاذا علمت هذا اذا ماتت انفقأت منه النفس النباتية وبقيت النفس الحيوانية بالنسمة اي بالبدن الهوائي الذي حمل القوى العلمية والعملية فثم هنالك احوال واحكام عجيبة الشان ويكون ذلك برهة من الزمان ثم لا يزال ينتقص النسمة وينقلب كل شان من شئونها شيئا فشيئا مناسبا للنفس الانسانية وتقع وقائع جوية تقتضي لوجوب انفكاك كل بدن هوائي حتى تضعف النسمة قواها وخواصها ويستقل الامر الى الانسانية فيشرحها المثال وتخدمها النسمة والمثال جبل على محاكاة

الانسانية

الصورة بتلك لما من جميع الجهات والا لم يكن شيء واحد ناميا وحيوانا وانسانا وزيدا جميعا
ولا يمكن ان يكون محل كل صورة بالوجه الذي امتاز عن محل الصورة الاخرى الا ما يكسب بتلك
الصورة كماله بالفعل من الرحمن بالذات وان التبس الامر في بادي الرأي اليس من الظلم
ان يكون شيء محلا لصورة ويظهر الكمال بالذات في شيء آخر والا كان الآخر احق بتسميته
محلا فلا يمكن ان يكون مطية النفس النامية بالذات الا الجسم الذي يزيد في الاقطار
الثلاث وينمو الى حد معلوم بالذات الا النسمة التي حملت الحس والحركة والارادة واحكام
القالب بالذات والا ان يكون مطية النفس الانسانية بالذات الا الشيء الذي يتشبه
بالمبدء فيبرز على جملة الحيوانات بالرأي الكلي والتلقي من فوق وان كان هذا الشيء
هو النسمة في وقتنا هذا فانه لا يجب باعتبار حلول النفس الانسانية فيه ان يكون
نسمة بل انما الواجب بهذا الاعتبار ان يكون شيئا يتشبه بالمبدا اي شيء كان ولا
يمكن ان يكون هذا المحل احدا بعينه لا يتعوض مكانه شيء آخر ابدا والا لما كان الشيخ
الآخر محلا فيه الاجزاء الصغيرة وتعوض بعد كل تحليل اجزاء اخرى ذلك النامي الذي
تولد من فلانة ولما كان الحكم المزدوار دائرا على صورة بعينها بل الاعضاء تتبدل بتبدل
الغذاء اداء الا يمكن ان يكون هذا الحكم مخصوصا بالنفس النامية فقط والا لما كان
الشخص بعينه تعوض نسمة ذلك الحيوان فلو تعوضت النسمة شيئا يمكن ان يتشبه بالمبدء
في شانه الذي من آثاره الرأي الكلي لكان ذلك الانسان وليس الامر على ما يلمح
اليه الوهم المشهور من انفكاك النفس الحيوانية والنفس النباتية مقارنة الموت وصيرورة
النفس الانسانية جوهرا مفارقا لا يعتمد على محل اذ كونها في الاصل مفارقا وانما وجب
لشرط الجسم ثم بالمها وتبعها بما حملت من الملكات عند انقلاب مرضاتنا تمام مرضاة
الرحمن مع القول ببطلانها وعدم اقترانها بشيء آخر كلا بل هو خبط من وجوه منها ان
الحكم بانفكاك الصورة الحيوانية ان كان مستندا الى كونها مشروطا بالصورة النامية
فهو جهل بحقيقة الفرق بين الشبه الذي انما وجد اضطرارا لكونه من العالم المقيد والامر
الذي وجد لتشبه الرحمن بحسب شان من شيونه ومع ذلك فالواجب حينئذ علينا ان نحكم
بانفكاك النفس الانسانية ايضا بشرطيتها ايضا ومنها ان الموت ليست حقيقة انحلال
النسمة كما يزعمه هذا الواهم كيف والمقتول بضربة واحدة ادراكه بالفرح البالغ

او الم

او الهم الدافع يحكم العقل فيهم بالضرورة انه لم ينحل النسمة بل حقيقته اعراض النسمة عن
السريان في البدن اما لضعفها بحيث لا يقوى على تنفيذ الحكم كما في المرض المدنف
او بزوال الربط بينهما مرة واحدة بل الحق ان هذا الوهم لم يحصل اتصال النسمة في نفسها
ولا الكمال الذي اقتضتها من الاقضية الفلكية وغيرها ولا اعتماد الحيوانية عليها انما
هو في غفلة غافلة لا تجب نسمة الانسان الا مثل غاذية الشجر ومنها ان صيرورة
مادي ما مفارقا غير معقول وانما هي سفسطة مزخرفة كما قلنا وان كون مفارق
مشروطا بمادة جهل لا جهل فوقه بل الحق ان هذا الوهم لا يميز بين الوجود الذي
قضى به في عالم الارواح وبين الوجود الذي قضى به في عالم الاجساد وصارت به
النفس لفساد من لم يميز فالواجب عليه ان يقول بقدم النفوس وحبسها الى الاجساد
لشوقها الى كمالات لا تحصل الا في الجسم كما قال قوم قبله ومنها ان تألم الشيء البسيط
غير معقول اذ الالم يحتاج الى مدرك يرضى لشيء ثم لحوق امر ينافيه ارضاه وحمله
للملكات بلا آلة سفسطة ظاهرة بل الحق ان هذا الوهم لم يحصل الملكات الموجودة
في الحياة الدنيا وكيفية تكونها وتحملها ولا ان هذه الملكات من النفس الحيوانية ولذلك
ترى البهائم فيها ملكات ومقاصد سوء التدبير وعدم التفحص التام من ان تحصى

فصل هل تعلم ان لكل انسان فلكا معنويا من همته يحيط به ولا ينفك عن ذلك
اشارته ولا ... وهو ان الاصل بما فاق من ذوي همته او دعا الله تعالى اليه في
العادة او سمع من هذا القبيل كلاما نصدقه فليس ذلك رؤية صادرة من همته و
لا دعاء من صاحب قلب ولا سمع قبول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور فكم من رجل شاعر همته الشعر وهو ان صحب الناس ورأى تفننهم في كلامهم
وسمع محاوراتهم او اشتغل بالطعام والشراب والنساء والنوم فانما ذلك لضرورة
كونه في هذا العالم المتدنس فالحكمة المعينة تنزع من كل انسان فلكه المعنوي من مقدار
علومه وقواه العلمية والعملية وفنائه في واحد من الحجب الثلاثة الطبع والرسم وسوء
المعرفة او فنائه في التطلع الى الغيب الى غير ذلك وتنفي ما وراء ذلك وان
اختلط به في بادي الرأي فاذا مات العبد بطل عنه كل قوم سمعه من خارج وكل ما
او كل تدبير ق من الارتفاقات الاربعة ولم يبق الا ملاك همته فيه كل شيء

لعله هم

لمنته بهته لا غير وهل تعرف ان الانسان اذا انفك بنيته ذهب جوعه وعطشه وكل
ما يرد على قلبه من قبل انكسار جنديه وكل كيفية طارية عليه من الحواس الظاهرة
وكل خلق كان في قلبه غير مندرجة منه لولا واقعة حدثت فاحدثت اضطرارا للقلب
وانما الباقي في صميم قلبه من غير قسر الوقائع وما حملته النسمة من العلوم المطمئنة بها د
الكيفيات الراسخة فيها وكل واقعة هي تغيير لشئ ران خلق من صميم قلبه او هو خروج
للنسمة الى كمالها بالفعل كما لا معتداً به وبالجملة فانما الباقي ههنا ملك القلب وما ينبع
منه وتخدمه المدركة والخيال والوهم والقلب يحكم احكامه كما كنا عرفناك في الحكمة القلبية
هل تفطن ان في الحيوة الدنيا لمتين لمة الى ما يناسب السفل والاخلاد الى الارض
ولمة الى ما يناسب الفوق والتطلع الى الجبروت وان المانع من لمة الخير وترشح علومها
وكيفياتها شيئان احدهما الاشتغال الى الاكل والشرب واعمال الحواس فيما يرى
ويسمع وثانيهما ما يرجع الى ملك بهته من الاعتناق والتلون بالملكات الخبيثة و
العلوم الدنسية فاذا مات العبد خلص من المانع الاول بالكلية وانتقص من المانع
الثاني اشياء باعتبار عدم وصول والمته اليها من خارج وعدم بقي الطبيعة فلابد
له اذان من ترشحات وجذبات الى العلوم الحقة وعالم المثال على اختلاف مراتبهم
وهل انت مفتش عن مراتب الناس فتعلم انهم على صنفين احدهما النائم بالطبع والآخر
اليقظان بالطبع واعني بالنائم بالطبع من كان مغلوبا من حاله واعني باليقظان
من كان غالبا على حاله فكم من رجل اذا غلب عليه محبة شيء من الاشياء انصرفت اليه
وجهته كلها وظهر عليه آثار المحبة من البذل والعطاء له والانبساط عند ذكره والانشراح
عند مواصلته والانقباض عند مهاجرته وانطلق لسانه الى مدحه وثنائه ودوام التعظيم
وخدمته وهو لا يحيط علما بكيفية فوران قلبه اليه وانه لم ثار وهل هذه المحبة نافعة له في
معاشه ومعاده ام ضارة وبالجملة فانه يجري من تحت الحال ولا يحيط بالحال بحيث
يكون كالشيء الحاضر المتمثل الكلي الذي اليه يستند جميع آثاره وكذلك كم من رجل
ينظر الى حركات السيارات ولا يتفطن بالامر الحاضر والنظر الوحداني وهو بالكثرة
مشغول من الوحدة الجامعة وكم من رجل يحيط بزيد امثلا يفعل فعل كذا او فعل كذا
فعرف مزاج زيد وملكاته وهيئته التي بها يصدر كل صادر منه فاخرجه بهذه الوحدة د

عدده وثنائه

بكل

بكل الكثرة هي تفصيلها وشرحها احاطةً واحدةً كانه يذهب من الوحدة الى الكثرة ثم يتفطن
من الكثرة بالوحدة واذا انقلب قلبه الى محبة شخص عرف انه انقلب وعرف انه حالة
يقع لها وزن كذا وكذا او اذا سمع سماعا فاوجس في نفسه وجدا احاط بالوجد وبنفسه و
كيف ثار على قلبه وانه كالسكر يلحق به والى غير ذلك من علامة الرجل اليقظان
بالطبع انه لا يمر عليه صورتان من الصور العلمية الا قد تفطن بالهيئة الجامعة بينهما وعرف
مرجع توجههما وملتقى كثرتهما فدخل على تفطن الوحدة من الكثرة ثم احاطتهما من جميع
جوانبها فهو يتخلص سريعا من اللازم الى الملزوم والعلاقة بينهما والوحدة فيهما وبادراكه
الجوامع يخلف الحدس وكم من رجل ليس في قدرته التخلص فهو ممنو بعلم الكثرة ومشغول بها
عن الوحدة في كل امر امر وقد انت متفحص عن حقيقة الرؤيا فانها علوم تنزل في صور الخيالات
التي جبلت عليها الحس المشترك وهي موجودة في اليقظة ايضا الا ان الخبرة وعلم كونها
خيالات تصد عن الاستغراق فيها اما النوم فيقع الاستغراق عنده في تلك الصور فيقبل
بكليته اليها ويذهل عما دونها وعن كونها خيالات وقد تجشم حيلة في اليقظة فيكون
مثل الرؤيا وبالجملة فالامر مستند الى الانهماك واليه اشار جميل حيث قال اريد لانسى
ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل مكان فلا يتيقظ في المنام انه رؤيا استغرق فيها
بل يجزم انه عالم خارجي والارض هو الارض وسماؤه هو السماء فاذا وقعت الافاقة
تفطن بانه عالم مقيد يشبه المرآة وعسى ان من لم يتدرب في التفتيش عن حقائق
الاشياء يجزم بانه عالم باسره والعالم المحسوس [illegible] مثل هذا العالم وعسى ان
يكون تسميته عالما على وجه [illegible] حقيقة عرفية [illegible] باعلام الشمسية [illegible] تسميته [illegible]
لغة [illegible] الرؤيا فما ظنك بمن اقبل الى العالم الموجود في فلك [illegible]
وغلب عليه الحس المشترك فيما [illegible] اثر الحق فهذا عالم يعامل فيه
معاملة المنام والرؤيا الا ان هذا [illegible] لا يقظة بعدها فحق ان يسمى بعالم ينتقل
اليه بعد الحيوة الدنيا ويسمى بعالم القبر في لغة الانبياء واذا بلغك [illegible]
هذه المبالغ فاحكم بان الاموات على مراتب شتى منهم من احاطت به خطيئاته اي
فني فيها ومنهم من احاطت [illegible] حسناته اي فني في التطلع الى الجبروت وغلبت عليه لمة
الخير ثم كل واحد من القسمين اما ان يكون يقظانا [illegible] اذ نائما بالطبع اما اليقظان فاذا

ترشحت عليه علوم من الملأ الأعلى من قوته الإنسانية كما أن منشأه ما يختص به أحكام الإنسان
والراجحة فيما يلزم أحكام الإنسان فانه يعذب بمخالفات الرحمن وينعم بموافقاته آخذا بها
وتنبيها منه بها وأثرا لا يخدم قوة القلب ورأيته حسه المشترك ووهمه كما ترى عند هجوم
الغضب من الكيفيات الحاصلة الباطنة وتذكرا للوقائع الدالة على غضبه وعند هجوم الفرح من كيفياتها
وتذكر الوقائع الدالة على الفرح ومن يشبه حاله حال اليقظان من الأحياء في تورطه فيها
من فوق تلك الصور والعلوم أما الناسمة بالطبع وهم أكثر بني آدم فيتفرقون في كيفية
الوقائع مثل النائم من الأحياء يرى كأن الناس يصولون عليه ويخمشون [illegible] وهو
[illegible] الأرض [illegible] حقيقي [illegible] وإن كان الحاضر المتيقظ يشبه الله تعالى
في شاكلته العلم [illegible] ليقترب [illegible] الغيب والإحسان فتمثل حلقة السبع عند ذلك
[illegible] يرى الصفراوي أنه بينما هو في غيضة بالية إذ ثابت عليه النار من
كل جانب فصار لا يفتح بصره إلا [illegible] نار ثم لم تزل تقترب منه وتحرق الغيضة وهو في كل ذلك
يضطرب ويطلب سبيلا يخرج منها ثم لا يجد فبينا هو كذلك إذ أحرقته النار وتألم
وتوجع [illegible] فهو في ذلك [illegible] إلا أنما ألما حقيقيا وتوجعا حقيقيا ثم يتيقظ من نومه
ويعرف أن النار [illegible] جميع [illegible] التوجع والاحتراق لم يكن في العالم الخارجي ولا
اليقظة لم [illegible] بهذا [illegible] ولنقص عليه الرؤيا فيعرف العارف أنه
غلب عليه الصفراء فالتفت [illegible] فتمثلت تلك الواقعة وبالجملة فالتمثل من جوا
وهو العلم المتمثل في حال اليقظة والعلم به متمثلا أصلا في حال نومه فهذا كالنائم
بالطبع بعد الموت وللأمثال في الواقعات [illegible] أن أحدهما عبارة عرضية فيتمثل الواقعة
بعينها [illegible] فيشتكي المريض [illegible] صداع وعطش والتهاب وملل وهو في أشد مرض و
الأخرى عبارة طبية فيقال فلان غلب عليه الصفراء فظهرت عليه آثارها والشارع لا يستعمل
في مثل هذا الباب إلا العبارة العرضية فقد عرفنا أن علماء في تعبير الوقائع التي ترد عليها
بني آدم عند خروجهم من الحيوة الدنيا العبارة العرضية [illegible] فإذا كان العبد
المؤمن في السكرات نزل عليه ملائكة بيض الوجوه بأيديهم الحنوط والمسك فيقعدون منه
فيها ويفتح له أبواب السماء ويدعى بأحسن اسم كان يسمى به في الدنيا وإذا كان كافرا
نزل عليه ملائكة سود الوجوه زرق الأعين بأيديهم المسوح وإن قلت إذا مات العبد أتاه

ملكان

ملكان يقال لاحدهما المنكر وللآخر نكير فيسألان عن دينه وعن محمد صلى الله عليه وسلم فان كان
مومنا قال ديني الاسلام ومحمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيفتح له باب الى الجنة و
فسح في قبره مد بصره وقيل له نم نومة العروس وان كان فاجرا او منافقا قال هاه هاه لا ادرى
فعند ذلك يضيق قبره حتى تختلف اضلاعه ويضرب بمطارق من النار وان نقول
يحضره رجل حسن الوجه ويقول انا عملك الصالح فيانسه ويفتح له باب الى الجنة ياتي فيه
روحها ونسيمها او يحضره رجل اسود الوجه ويقول انا عملك الفاجر فيضطرب لرؤيته
وصحبته ويفتح له باب الى جهنم ياتي منه سمومها ونتنها الى غير ذلك وكل ذلك حقيقة
وليس بمجاز ولا تشبيه للامور المعنوية بالامور الحسية بل تعبير عن معنى تلك الوقائع
وهو امر متعين عند التعليم

فصل لما كان عالم القبر حقا محققا وفيه تبعات وتنعمات وجب تعرف الامور التي
تنفع بني آدم في عالم القبر والتي تضرهم فكان اهل هذه المعرفة سنوا وظنوا فنقول ان
لكل عالم وكل نشأة خواص متعانقة لا تنفك عنه وكذلك للحياة الدنيا خواص وآثار
من الاكل والشرب وسائر الحوائج والارتفاقات ولعالم القبر ابتناء ما على النشأة
الدنيا والاستعدادات الموهوبة والمكتسبة فيها ولا يجوز ان يكون التوجعات و
التنعمات مبتنية على القدر الذي لا ينفك عن الحياة الدنيا كلا بل لو فرض انسان
يدخل في النشأة الدنيا ويخرج منها من غير استغراق في خواصها ما وافق همته اليها
والحب لها وفنائه فيها لم يكن له توجع في النشأة الاخرى ومثل ذلك كمثل رجل قصد
الحج والسفر الشاسع لا بد له من تهيئة ملكات وهيئات تنفع في سفره او تضر وله قدر
ما عليه في الحضر من رفاهية ودعة والاستظلال بالظل ومن الانس بالمال و
الاهل والاشتغال باصلاح البيوت وغيره لا يضره اذا سافر وله قد يضره في سفره
وهو ان يدخل في الامور قلبه وهمته ويفني فيها النفس ويعسر اقلاعها عنها فاذا
كان فانيا فيها ثم قصد الى سفر تاذى نفسه وتجدد لذكره فواته خصوصا عند فراغه
من المشي وغيره ومن تذكر بابا ما في وجهته وتمثلت له تلك بين عينيه وكذلك
سبب الرفاهية فاقدة بقوة المشي وتجشم المشاق والتكليفات فيبقى حائرا
ليس يستطيع ان يسير قبالة وجهه ولا ان يرجع قهقرى والجملة فالامبالات تتادى بها

النفس عند انفكاكها من الحياة الدنيا فمنها افعال واخلاق خبيثة تناقض حكم سريان
الاسم الالهي في طبقة الانسان الذي عليه يبتني نظامهم في ارتفاقهم واقترابهم
وتدخل في قبة حجبه وتغشي [illegible] النفس وكانها من صميم القلب واقتضائه فاذا خرج الى
[illegible] ته الانسانية وترشحت عليه من قبلها رضيات ذكر اهيات من ربه وقد كان
هملها النسمة تأذت اشد الايذاء وتالمت وتوحشت على تينك المرتبتين وكذلك
الافعال والاخلاق التي توافق حكم سريان هذا الاسم وتدخل في قبة حجبه اذا ترشحت
عليه علوم من ربه وكان قد هملها النسمة اورثت تبهجا وانشراحا ومنها حب الدنيا و
شهواتها من المآكل والمشارب والملابس وغوص النفس في استحالتها واستنبالها
لنكاتها براي جزئي واستغراقها في الاعمال التي لا تحاكي الجبروت بل تحاكي خلقا و
نسبا تورث توحشا للقلب عند فقدها بفقد خدم الحواس الباطنة فيتخلها مع ما يترشح
من الغيب لا شتهاء وكذلك حب الآخرة والتطلع الى اللاهوت وغوص النفس في
استحالتها واستغراقها في الاعمال التي تحاكي الجبروت تورث مناسبة بالجبروت
وتبهجا وانشراحا ومنها النجاسات والاختلاطها وتلبسها يورث بعدا من عالم المثال
والنظافة والتعهد قربا اليه والميت في قبره كثيرا ما ينكشف عليه المثال فقد يرد المحلة
الوهمية الذي لا [illegible] النفس وانما هو خيال وحديث النفس ايضا في المعاد وكذلك
العجب والغضب نعم قد يغير بالصفاء البالغ الذي يقصده بعض اصحاب تخرج الصدور و
انما الضار في المعاد غمط الحق والفساد في الارض والجهل بالله وعدم الالتفات اليه
فيما يرجع الى الحجب الثلثة التي ذكرناها –

فصل واذا مضى على ذلك برهة من الزمان بدا في نظام النسمة اختلال ومن عوائق
النوم تيقظ والتفتت النفس الانسانية بحيالها وصارت تقيا بالنسمة حادثة اعلوما –
والفقه فيه ان مدد النسمة من الاغذية وقد بعد العهد بها ووقعت في العالم وقائع تقتضي
اختلال كل عنصري وان الحواس التي تفقه النسمة علوم ضيقة واخلاق مرة وقد تبدلت
كليات على مر الزمان وتوالي الترشح من الغيب فعند ذلك ينكشف عليه عالم المثال وهو
عالم علم لا جهل فيه ولا سهو ولا نسيان كيف وهو تبيان لعالم الارواح والوان منعكسة
من عالم الاجساد ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فعند ذلك تنزل عليه علوم مثالية

وبعير

وليصير كأنه شخص مثالي ويقع عليه وقائع على حسب تجاذبه الى عالم المثال ومصادفته الحقائق
المثالية وعلى حسب احتراز ان البقايا النسمية بملكات خبيثة واعمال سيئة وايما رجل
كان اوثق نفسا في الدنيا واوسع نسمة فوقائعه اتم واوفر وايما رجل كان اهون
نفسا واضيق نسمة فوقائعه اقل وانكس ليس ذلك برؤيا يراها لا وجود لها خارج
عليه بل كل ذلك موجود في عالم المثال والجزء المختص بهذه الوقائع قوة مودعة في الحس
فلا سبيل الى تعبيرها بلسان العرف الا ان يقال عالم جسداني صفا في صفا لا يتغوطون
ولا يتمخطون فيه وقولنا عالم جسداني احتاج له بما لا وجود لها خارج العلم وقولنا صفا
في صفا وصف تنزهه عن ادناس اجساد هذه الحيوة الدنيا وان يقال ذلك يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات ولكن شئنا ان نخبر من الوقائع التي تتوارد عليها اكثرية
آدم في ذلك العالم بلسان العرف قلنا ان نقول يجمع الله الناس يومئذ فيرونه لا
يضامون في رؤيته فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد القمر القمر
ويتبع من كان يعبد الطواغيت فتقع في النار فيقعون فيها وتبقى هذه الامة فيها
منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفونها فيقول انا ربكم
فيتبعونها ويقول المؤمنون نعوذ بالله منك فيقولون حتى يأتيهم ربهم في صورة يعرفونها
فيهديهم الى الجنة وسر هذه الواقعة تمثل اعتقاده من نزاهة الله تعالى او ما اتصلوا
به من صورة المعرفة بربهم وتصادم هذه العقيدة بالحقائق المثالية وعلومها فالرؤية الاولى
من كون الصورة الانسانية والرؤية الثانية بما حملت اعتقاده النسمة وان نقول
يضرب جسر بين ظهراني جهنم والناس يمرون عليه فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف وكالريح
العاصف او كالجواد ومنهم من يمشي ومنهم من يختطف بكلاليب من النار فيلقى في
نار جهنم وسر هذه الواقعة تمثل النظام الذي اودع في طبقة الانسان واختلاف
الناس في الاخذ به وان نقول يتفرق الناس يومئذ فاما الذين سعدوا فيدخلون في
جنة وحور وقصور وما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين واما الذين شقوا فيدخلون جهنم
فيها زفير وشهيق وحيات وعقارب ويضربون بمقامع من حديد ويشربون من الحميم
والغساق وسر هذه الواقعة تمثل الاعمال والاخلاق السيئة والحسنة في المثال وتنعم
النفس وتوجعها بالحقائق المثالية وبالجملة فهناك وقائع طوال عدا وهي مشروحة في

كلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم باللسان العرفي ولا يخفى سرا علی من رزق علم احوال هذا العالم -

فصل واذا مضى على ذلك برهة من الزمان انجلت النسمة بكليتها ، اعتمدت الانسانية على الوجوه التي قضى بها في عالم المثال وكان هنالك الفوز من حيثين - احدهما الجسمانية من الاكل والمشارب والمناكح ما يغلب في عالم المثال من حيث كونه مرآة للعالم الجسداني وثانيهما تجاذب الجهة الفوقانية فلا يكون بين القوم وبين ربهم الا الكبرياء ولينكشف غير ذلك الرداء فلا يكون شئ احب اليهم من النظر الى ربهم ويخرج ارحم الراحمين من آخرا يخرج من النار قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر الحيوة فيصيرون كاللؤلؤ فيدخلهم الجنة ونهر الحيوة تجسد للصورة الانسانية وخواصها والفرق ما بين اللذات التي تكون في دار المجازاة وبين اللذات التي تكون في دار العدن فان الاولى تستغرق وتحيط بالنفس في مبدء امرها والثانية تستمد منها النفس وتحكم بها فاصحابها قد كانت من قبل من غير استغراق وغير مجازاة -

فصل في الكشف عن مراتب افراد الانسان بحسب مراتب النجاة والسعادة وبحسب قربهم الى الاقترابات الالهية واستعدادها بالفعل فيعرف كل انسان وهمته وجبلته وما اكتسب من وغيره متمايزا منفردا من الآخر وتمثل بين عينيك سلسلة طرفها الاعلى الكامل بالفعل من جميع الوجوه وطرفها الادنى الناقص بالفعل من جميع وجوه وبينها الطوار عجيبة واحوال نادرة ان عرفتها باعيانها امرت نقيبا للمنفعة الانسانية وعريفا لما يتكلم كل بشر على قدر عقله وتحيط بكماله ومبلغ علمه دنيا وآخرة وانا نطوى في مقامنا هذا مراتب النبوات والولايات الا قليلا مما يسوق اليها الكلام ونتصدى لبيان عامة الناس واستمع اعلم ان الرجل اما تام الاخلاق تام المزاج حيث تمطت المادة لظهور الانسانية على وجهها او ضعيفها حيث لم تمط كما ينبغي ولم يظهر بعض الاخلاق دون بعض او فاسدها حيث لم يظهر الاخلاق الصالحة اصلا فيكون جبانا لكن شحيحا جبانا وقحا مخلدا الى الارض وتنقسم تام الرجل اما مقبل الى الله تعالى بمجامع همته وبما هو الخير المودع في كنه طبيعة الانسان من الله تعالى وقد خرق الحجب الثلثة حجاب الطبع وحجاب الرسم وحجاب سوء المعرفة

او اقبالا

او اقبالا ضعيفا فرق بعضا دون بعض او اقبل مع الحجاب ولم يجرده واما مقبل الى
الحيوة الدنيا والحجب الثلثة اقبالا كاملا لا يهمه الا اولئك او واحد منها او اقبالا ضعيفا
او ليس مقبلا الى شيء من ذلك انما هو كالما الا يقبل الصور او يفيها لا يكاد يضبط شيئا
ويميزه ويقبل اليه بهمته ولنضرب لك مثلا اليس ان الرجل السوى يحب الحلو والله
ثم انه يمرض فيفسد شهوته فيحب الطين والخبز المحترق والاشياء تجرى الاول
على حسب صحته والثانى على حسب مرضه وهما لا يحيطان بمبدء ملكاتهما وكذلك الرجل
السوى يمشى سريعا ويبطش سريعا ويتكلم سردا جهوريا والمريض يمشى هونا ويتكلم
بكلام الترتيب مثل دوى الذباب وهما لا يحيط با فاعيلهما من فوق مفرزه
الى عللها الطبيعية ولكن لا يتخطان فى مجاريهما واتهما عما هما عليه ثم ينظر العارف
اليهما والى افاعيلهما فيقع عنده موقع فينبه المريض على مرضه وعلى علة مرضه فكذلك
السوى فى الاخلاق والمريض فيها والمقبل الى الله تعالى والمقبل الى الحيوة الدنيا
يجريان على حسب ما جبلا عليه سقطان ما لسر ثم يجيء العارف فينبه المريض على
مرضه وينقسم ثالث الرجل اما ان يكون وسيع النفس مستقلها يتاتى لها التلون
بحالة ما والتجرد الى كيفية ما من الكيفيات الطارية على قلبه من غير اعمال الجوارح
فى افعال تناسب الكيفية او ضيق النفس لا يتاتى لها التكيف بكيفية نفسانية
اذا لابس با فعال تدل على تلك الكيفيات والاعمال تلازمها فالاول كثيرا ما
يغضب فيمل غضبا ولا يظهر على لسانه ولا اركانه شيئا يدل على الغضب
او الحب بنية تغرق فى الحب ولا يتكلم بما يدل على الحب وان اظهر الحب والغضب
فانه يستخدم اللسان والاركان للجنان وكثيرا ما يظهر بعض ما امتلا منه او لصفته
والثانى لسانه واركانه قدام جنانه فلا يخطر فى ذهنه خاطر الا وينقلب اللسان
والاركان مثل انقلابه فذلك لا يتمطى نسمته للكيفيات المعنوية الا بمشاركة
من جوارحه فيجب ان لا يعتبر الاجلمه دقوله وان يقام مقام كمال النسمة والحالة
فالرجل الذى تم اخلاقه وقوى اقباله على الله تعالى واستقلت نسمته للتكيف
بالكيفيات من غير مشاركة الاركان اللهم الا على سبيل الاستخدام والمحاكاة لنسمته

بالنا ط

السابق بالخيرات والرجل الذي فاته احدى تلك الاوصاف وجبرتها الاخرى
مقتصد او صاحب يمين ليمنه مثل ان يكون ضعيف المزاج ضيق النسمة اقبل الى
الله تعالى اقبالا ناقصا في تضاعيف اعمال يعملها او ادعية يتلوها لا يسمى مقلة الاسلام
اداء اجل الطاعات يشاركها مثل ان يقاتل الكفار وان فتشنا قلبه وجدنا فيه خشية
لله تعالى وطمع الدنيا جميعا او ضعيف المزاج واستقلت نسمته وكمل اقباله
الى الله تعالى او قوي المزاج والاخلاق ضاقت نسمته وكمل اقباله على الله تعالى
فاولئك اقسام اصحاب اليمين وهم اكثر المؤمنين وجودا وان كان فاسد المزاج
سفيها لم يزل يلابس الاعمال الخير رسما او فاقدا همة ملابسها بالرسم او لم يلابس
خيرا ولا شرا او قوي المزاج لم يتفق له الاقبال الى الله تعالى ولا الى الدنيا اصلا
انما هو في غفلة غافلة فهو صاحب الاعراف يغفره الله تعالى بعد يوم الحشر فيدخله
الجنة، الاعراف منزلة بين الجنة والنار كما ورد في الشرائع وان كان قوي الاخلاق
مستقل النسمة اقبل الى الحجب الثلاثة اقبالا تاما ولم يلتفت الى الله تعالى لفتة
اصلا ولا القدر ما يقدح في قبة حجابه مثل رأس ابرة ولم يطع الله تعالى ولا اتق تمايل
الرسوم والتقليد مقتضيات الطبع فهو الكافر الفاجر بربه لا يرجى له النجاة في القبر ولا في
المحشر ولا ابديه وان فاته احدى تلك الصفات وجبرتها الاخرى فهو المنافق مثل
ان يكون مقبلا الى الحجب وهو ضعيف المزاج او غير مستقل النسمة او يكون قوي المزاج
او مستقل النسمة واقباله للدنيا اقبال لضعيف يشاركه الاقبال على الله او الاخلاق
ولكن ضعيف في نفسه للاتفاقات وقعت فهو المنافق واصحاب الشمال يعم المنافق
والكافر وبالجملة فملاك الامر في السابقين الملكات الطيبة التي تحملها النسمة و
الاعتماد بهم على الاعمال والاقوال لا على انما محاكات للملكات وتشريحات لها
وملاك الامر في اصحاب اليمين الاعمال والاقوال او توجهات جزئية وافكار
خاصة وعادات يباشرونها وامثال ذلك وملاك الامر في الكفار الملكات الخبيثة
التي حملتها النسمة وملاك الامر في المنافقين اعمال واخلاق وعادات سيئة ومثل
ذلك فتدبر.

لعده

فصل

فصل ان اقسام السابقين البسيطة منها ومنهم من يتركب فيه قسمان من السبق
او ثلثة فعليك تركيب الاقسام بعضها ببعض فمنهم الصديقون وهم قوم اذكيا اكملوا
التوحيد والايمان بالله تعالى وآياته ومحبة الله تعالى ورسوله ودينه تميزوا من سائر
الناس بهذه الاوصاف وشاركوهم في غيرها من الملكات الطيبة وعلامة هؤلاء
ان يظهر الانقياد التام منهم في الكلام والاعمال ودائما مع ما يرى من تمام العقل وحسن التدبير
وقوة الاخلاق ومنهم الشهداء وهم الذين اتبعوا الانبياء فرأوا منهم الهمة البالغة في اصطلام
الكفر والفسوق وكبت اعداء الله تعالى واعلاء دينه فصادف ذلك من قبلهم حبا لدين الله تعالى
وانقيادا للامر ومن طبيعتهم قوة وشهامة وضبطا تاما فصار ذلك ديدنا لهم اذا كان
يوم القيامة قاموا يخاصمون الكفرة ويشهدون عليهم وعلامة هؤلاء ان يصير شهامتهم وقوتهم
كلها في امر الله تعالى وعلى اعداء الله تعالى دائما من الطبع لا من القسر كان قلوبهم
ممتلية بتائيد الدين ونصرته ومنهم الراسخون في العلم وهم حكماء قوية الذكاء والضبط
سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم والحكمة والكتاب فصادف ذلك من
قلوبهم انقيادا واقبالا الى التكمل بالعلم ومن طبيعتهم الفطنة العجيبة والضبط البالغ
فصار التبحر في العلم ديدنا لهم وانكشف عليهم علوم الانبياء والمرسلين على وجهها حتى لو
فرض كشف الغطاء ما ازدادوا يقينا واصابة وعلامة هؤلاء ان يظهر العلم منهم كانه ينحدر
في جذر قلوبهم من الله تعالى وينقدح انقداح النار من الزناد مع صحة طبيعتهم وكمال
ضبطهم ومنهم المفردون وهم المستهترون في ذكر الله تعالى الفانون في التطلع الى
الغيب دائما التطلع في قلوبهم كالبصر في الباصرة وقوة السمع في السامعة لا يكادون
يغفلون عن الله تعالى طرفة عين و[illegible] وعلامة هؤلاء ان يرى همتهم مصروفة
في ذكر الله تعالى دائما مع صحة عقلهم وضبطهم وان يسرى ذكرهم في مجامع ابدانهم
كان ذلك جبلتهم ومنهم المتقون والمتورعون وهم الذين قويت فيهم الديانة
والسمت الصالح فيتعلمون من الرسول ما يحل لهم وما يحرم عليهم من العبادات وغيرها
وافق ذلك من قلوبهم انقيادا واذعانا ومن طبيعتهم ديانة كاملة فهذبوا بها جميع
احوالهم ومجاري عاداتهم فتميزوا من سائر المؤمنين بتهذيب الجوارح والملابسات
كان قلبهم متشبث على ذلك ومنهم اصحاب الخلق الحسن وهم الذين كملوا في جانب السماحة

قلوبهم

وقواهم

وديدن لهم

من الجود والتواضع والعفو عمن ظلم والصبر على المكاره حتى امتازوا بها عن سائر المؤمنين

وذلك لاستماعهم مدح هؤلاء الصفات فوافق من قلبهم انقياداً لا يحتمل النقيض اصلا -

ومن طبيعتهم سماحة جبلية فوقع الاستماع بموقع عظيم وصارت السماحة ديدنا لا انفكاك

عنه ومنهم العباد وهم الذين بذلوا نفوسهم في توكيد العبادة من توحيد الله تعالى

وتعظيمه فلهم وان لم يكونوا يقفون على امر الله تعالى اذ لا ابلاغ الرسول ولكن الابلاغ

صادف استعداداً عجيبا من جذر قلوبهم كما يحكى عن ابي ذر رضي الله عنه انه كان يصلي

لله تعالى في الجاهلية الى حيث شاء الله تعالى ثم لما اسلم وقع تعليم العبادة على وجهها

وتعليم البراءة من الشرك من قلبه موقعا عظيما على الفور وقال علي رضي الله عنه انما اعبد

الله تعالى لاني وجدته اهل العبادة ومنهم الزهاد وهم الذين آمنوا المعاد على وجهه

وسمعوا من الرسول مذمة فوقع من قلوبهم بموقع فتهيئوا له واعرضوا عن الدنيا و

لذاتها وكانت الدنيا عندهم شبه لا شيء وكان الناس عندهم مثل اباعير الابل لا يبالون

بمدح المادحين وهجو الهاجين وعسى ان يكون المكره ان عندهم الذين من الاطيبين

وذلك مع صحة قواهم وصحة ~~عليهم من الصحيح~~ ولكن القلب قد فني لقضاء ربنا فقد

طبيعتهم

خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي رأى من الرسول عليه الصلاة والسلام

همة الغة في رفع المظالم والفساد عن خليفة الله تعالى فصادف ذلك من قلبه طاعة

لله تعالى ومن طبيعته سيادة جبلية واستعداداً للملك فصار يندفع الى اشاعة

امر الله تعالى ودفع المظالم من خلق الله تعالى اضطراراً ومنهم المتشبهون بالملائكة

وهم الذين واظبوا على الطهارة والاعتكاف وقلة الكلام والمنام مع صحة عقلهم و

جبلتهم فصاروا ايردان الملائكة ويشافهونهم لما ركب فيهم موافقة جبلية بهم بالملائكة

فاولئك الاقسام ومن ضاهاهم تشبهوا بالملائكة الصالحة وشبهت

نفوسهم وكمل اقبالهم على الله تعالى فتجردوا للامر فاكلوه وفنوا فيه وهم يندفعون الى

الاعمال الموافقة لكمالهم بالضرورة واصل كمالهم الملكات -

فصل اصحاب اليمين على اصناف منهم المتشبهون بالسابقين وامعنوا في طلب

حال من حالهم بعينها ولكن ضعفت جبلتهم فلم تستقل نفسهم فانهم كمالهم الاعتياد ومعادانهم

حوالهم

او تجلى عليهم العلم والحال في صورة ليست هي السبق بعينها ولكن شبيهة بها فامعنوا في طلبه

قوية

قويت جبلتهم او ضعفت او تجلى عليهم الحال على وجهها ولكن لم يتيسر لهم التعمق فيه لموانع وعوائق مع صحة جبلتهم فمن تماثيل الصديقين المحبون الاولياء والصلحاء والبيت لله تعالى وكل ما هو من شعائر الله تعالى من صميم قلوبهم من غير ان يعتقدوا فيهم التأله ولكن لانهم الا جلوس بحضرتهم والاستماع لكلامهم الى غير ذلك من علامات الحب والمحبون لله تعالى لكيفية العشق لضعف مزاجهم ومن تماثيل الشهداء المبغضون لاهل البدع الرادون على المعتزلة واشباههم انما ابغضوهم لما جبلوا عليه من الشاحة والتباغض ولما حملوا عليه من الباحثة والجدل ومن علامة هولاء ان يرى منهم المشاحة والجدل وسرعة الغضب والطيش في سائر العادات اما للعناية الرحمانية سباقهم الى العلم والعلماء وتوحيد المعروف والمنكر فظهرت جبلتهم في ذلك ومنهم اقوام صحاب بلغهم ان القوم الفلاني ضال ولا يحققون حقيقة الهداية والضلال والايمان فبغضوهم ومن تماثيل الراسخين المجتهدون غاية الجهد في تدوين علم الشرائع واستماع علم الرسول من غير ان يحيطوا بالشريعة معزاة الى اصولها كالمفسرين والمحدثين والفقهاء والقراء والاصوليين والمتكلمين وحملة القرآن والحفاظ انما لم يتحمل مزاجهم التحقيق او احتملت ولكن لم يبلغهم العلم على وجهه فاكتفوا بما لهم فعلمهم متشابك بتلك الالفاظ والعبارات والمناظرات والتوجيهات ومن تماثيل المفردين المعتادون بالاذكار اللازمة والوظائف رطبة السنتهم بذكر الله تعالى فهموا المعنى او لم يفهموا لم تستقل نسمهم لمعرفة الله تعالى كانهم يرونه رأى عين من غير لفظ وعبارة يذكرونه بها او استقلت ولكن لم يوافقوا التوجه القوي والعلم بالله تعالى على وجهه ومن تماثيل المتقين الذين يحبسون نفوسهم لله تعالى من الفحشاء لعله صحتها والمستغفرون لانوبهم البكاؤن من خوف الله تعالى او قصرت جبلتهم فلم يصح ميلهم الى مقتضيات النفس ميلا تاما ولم يسمح نفوسهم لبذل الاموال في شرب الخمر مثلا او مكابدة العار في اتباع العشقيات او الخروج على رسم قومهم وكان له الحكمة الاولى ان من الحياء خيرا ومنه ضعفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله يعني ان الضعف ايضا من من مراتب اصحاب اليمين ومن تماثيل اصحاب الخلق الحسن المتوسطون في الاخلاق الطيبة والذين صدر منهم عمل لله عجبا منهم والذين يتواضعون للفقراء لم لضعف طرء عليهم لا على

شرائط السماحة والأبرار، ومن تماثيل العباد الذين يكثرون نوافل الطاعات عادة ويكثرون
خلق الذكر عادة ومن تماثيل ... والذين يذكرون الله ففاضت عيناه خاليا فتفيض أعينهم
لو جينا من الدهر ثم يتعافسون الأهل والمال والضيعات فينسون كثيرا ثم يثوب نائبة
الحق فيذكرون. هذا الكون عالم ومن تماثيل المتشبهين بالملائكة المتطهرون والمتنظفون و
المرتاضون المتعادون بذلك ومن أصحاب اليمين صنف نسمتهم فتعلقت بملكوتها الحقيقة
ودقت بارقة من لمة الخير عليهم حينئذ ولو في حاضر من المنامات والمواقف وغير ذلك كالمطعون
والمبتلى بالأمراض كثرت بلاياهم ذنوبهم والفقراء الشاكرين لفقرهم ومنهم صنف يتوسطون
في الخير والشر حرمت النسمة من الأنانية على جرد ما كالمقتول بغير حق وكالذي انهدم الحائط
عليه أو أحرق فإن أولئك إذا تخلصوا من الحيوة الدنيا قويت نسمتهم وعموا من الملائكة
الحنفية ... ومنهم صنف نقصت أمزجتهم إنما قلوبهم كمثل الطير إذا سمعوا ذكر الآخرة
وذكر الله تعالى ظلما امتلأت أفئدتهم لضعفها ليس بعقلهم يسكنون بها على ملكة الأنعام
والحمد والعجب والقيام تماثيل البلاء والطاعات رياسة ساق إليهم ربهم صحبة الأبرار واستماع
أحاديثهم في حين من الدهر أو غلب عليهم المتخيلة التبراء وساق إليهم منامات صادقة و
رؤية الأولياء والصالحين وخلق الذكر أو قلبه على ضعف همة يحدث أن يذكر الله تعالى
أو يعتكف في المسجد كثيرا ومنهم صنف امتزج أعمالهم بالطبع والشرائع لا يتفطنون
بأن فيها مداخلة من الطبع لضعف عقلهم وتمييزهم كالمرأة المطيعة لزوجها الحنونة على ولدها
وكافل اليتيم وخير الناس لأهله والوكيل الطائع في النفقة ومنهم صنف خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا فقد يعبدون الله تعالى وقد يعصونه مع صحة مزاجهم وبالجملة طبقات
أصحاب اليمين أكثر من أن تحصى وأكثرهم يقوم أقوالهم وأعمالهم أو وقائعهم موقع الملكات
النفسانية منهم يتحولون تماثيل تلك الأعمال والأقوال لا غير.

فصل أصحاب الأعراف على أصناف منهم الذين لم تبلغهم الدعوة أصلا مثل سكان شواهق
الجبال لم يشركوا بربهم ولم يجحدوا به ولم يؤمنوا إنما مثلهم مثل البهائم لا يتوجهون إلى الله
تعالى لا نفيا ولا إثباتا إنما يتوجهون إلى الارتفاق فقط أو بلغتهم بلوغا لم ينفع من جهله شيئا
مثل قوم لم يفهموا لغة أهل الإسلام أو لم يفهموا حجة أو نشأوا على ذهول في تدقيق النظر
إنما مبلغ علمهم أن المسلمين قوم عمائمهم على هذا النحو وقمصهم على هذا النحو يأكلون هذه الأشياء

حد

التبراء

ويحرمون

ويحرمون هذه او هم قوم يقاتلونهم على الملك فلا بد لنا ان نقاتلهم وذلك مع عدم اشراكهم
بالله تعالى ومع كونهم مثل البهائم وان صحت امزجتهم في الجملة ومنهم قوم نقصت عقولهم
كالصبيان والمجانين والمعتوهين والنساء والفلاحين والارقاء منهم لا يتميز الحق
من الباطل لا يكاد مثل الماء لا يقبل النقوش لتصعقه فاولئك لا يراد
منهم الا ان يتشبهوا بالمسلمين في احكامهم الظاهرة لئلا تتفرق الكلمة الحقة يكتفى من
ايمانهم بمثل ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجارية السوداء سألها اين
الله فاشارت الى السماء واما الصنف الاول فيراد منهم التفقه واثبات الحجة والدراية
والمنافقون على اصناف منهم الذين غلبت على قلوبهم حجاب الطبيعة واقبلوا عليه
كالذين فنوا في ملكة رذيلة مثل شره الطعام او اللباس او النساء او الشراب او
الغضب او الحقد او الحسد او الشح ولم يلتفتوا الى الله تعالى الا ظاهرا رياء او الا بدخل
في قبة همتهم واشدهم من فني في هيئة تخلصت من تلك الملكات جميعا وتشبه الدجال
وان القاد لظاهرا ومنهم الذين على ابرسم فلا يكادون يسمحون بمهاجرة الاخوان
والاوطان لله تعالى او لا يكادون يسمحون بمعاداة اليهود والنصارى في الله
تعالى او لا يكادون يسمحون بترك رسوم الجاهلية والشرك مع ايمانهم ومنهم الذين
غلبت عليهم سوء المعرفة مثل متقشفة المتكلمين الذين يمارون العلماء في التشبيه ومثل
منافقي ملة محمد صلى الله عليه وسلم ممن يدينون بدين الاسلام ويضمرون في قلوبهم شركا
بالله تعالى في العبادة والاستعانة الى غير الله تعالى فهموا ارضاء الرب محصورا
في رضاء عبده ومنهم اهل المجون والخلاعة لا يبالون ماذا فعلوا ومنهم الذين احاطت
بهم الخطيئات من كل جانب وان حلوا في جذر قلوبهم ايمانا بالله تعالى وتصديقا
به وقد يخص باسم الفاسق والكفار اسم المرتاد والمترددون الوا ان يقولوا لا اله الا الله
تعالى مع تمام عقلهم وصحة جبلتهم بوحي الشيطان وانقيادهم له بحسب الناظم واقبالهم على
الحجب الثلثة اقبالا قويا والحاصل فرحمة الله تعالى اوسع من غضب الله تعالى واكثر
الناس مغفورون ولو بعد حين ولو بعد ضغطة او توبيخ ومن انقدحت فيه الحجب الثلثة
ولو مثل راس ابرة وتوجه الى الله تعالى من صميم قلبه ولو ايام من الدهر فانه اذا مات
صار مثل الطير في القفص يضطرب الى كل جانب ويتأذى حينا ثم اذا وصل الى موضع

Margin: واشرهم
Margin: بهم المرتادون
Margin: القفص

القدح فانه يجتمع ويتحرج منه ان شاء الله تعالى -

فصل اذا بلغ بك العلم الى هذا المبلغ فهنالك لا تتمثل بين عينيك صفوف خمسة
قائمة بين يدى ربهم لهم احكام يتمايز بها كل واحد من الآخر فى الدنيا والآخرة فمن رزق
تبين عالم بالذوق اوتى علمين جليلين فى الدنيا وعلما عظيما فى الآخرة اما العلمان فاحدهما
علم المناقب والمثالب فيعرف لكل احد منقبة وصفة يتمايز بها من الآخر فى الدنيا والآخرة
وثانيهما علم فضائل الاعمال والاخلاق ومساويها فيعرف لكل صنف خلقا وعملا يتعلق
به فيفيد نفعا فى المعاد او [illegible] شر الشيطان او يورث تقربا الى الله تعالى او نحو ذلك
الاتفاقات المطلوبة او يكسر الحجب الثلثة او يورث اضداد اولئك الفضائل ويعرف
سببية كل خلق وكل عمل سيىء من المحاسن والمساوى فيصير طبيبا الهيا يعرف خاصية
كل عمل كما يعرف الطبيب الطبعى خاصية كل غذاء ودواء وقوله فى ذلك على صيغ
شتى منها ان يقول من فعل كذا فله كذا كما يقول الطبيب الطبعى من اكل نوشادر
ذهب عنه الصفراء وهذه الصيغة وان كانت فى اللغة موضوعة لما [illegible] ثبوت
الحكم لكل من فعل كذا حتما واجبا فقد نقلها الطبيب الى اثبات خاصة الدواء فى نفسه
فربما كان من خاصية الدواء ما يقول نحو [illegible] وان وجد اشخاص كثيرة اكلوه فلم يذهب
صفراؤهم لقوة المرض واحتياجه الى مواظبة الدواء او لمانع يمنع تاثيره فى الحال وكذلك
قول الطبيب الالهى من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن توضأ فاحسن وضوءه ثم صلى
ركعتين لا يحدث فيهما نفسه دخل الجنة [illegible] الى اثبات خاصية العمل فى نفسه فلا يضره
عدم دخول رجل من عمل هذه الاعمال لفقد شرطه او لقيام مانع او لحبط عمله او عمل
قوى من خاصيته دخول النار فلا حاجة الى ما ارتكبه الشراح من التكلفات واما
الحال الذى يرزق فى الآخرة فهو عدم استغراقه فيما يغشيه من كمالات نفسه بل
يلهم كل احد مبلغ علمه ومنتهى جزائه لا يخفى عليه منافيه فان كان مع ذلك واسطة بين
الله تعالى وبين [illegible] بعث لهدايتهم وسلط عليهم تسليطا معنويا وتكفلا معنويا قد سببا
وكانت رياسة القدسية داخل قبة كان له شفاعة مقبولة فى مقعد وكان لكل
احد من اهل ملته اليه حسب دخوله فى ملته وتحمله لعلمه داخل قبة سهمه فينتج
هذه المناسبة دقائق عظيمة عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضائله فنذكر

واعلم

علما

ما اول

خليفة

واعلم ان الصحة الاقترابية لنظام الانسان لابد ان يظهرها الله تعالى لا محالة على مراتب
احدها ان يكون السابقون اكثر من اصحاب اليمين او يكون اصحاب اليمين اكثر من
السابقين او يكون الناس بين صاحب يمين او اعراف فتلك الصور الوجوه المحمودة
او يكون اختلاط من اصحاب الاعراف والمنافقين واصحاب اليمين فاذا اكثر النفاق
والكفر والفجور واشتد الجهل فسد الارض لا محالة باشراثانى بهم جرادته بر ذلك الى
العالم من وتمثلا للعالم من الله تعالى او رجال عقلوا وجها من وجوه النجاة
واحدا بالنوع اختلاط من الطبائع او مرضا او سكون انفسهم فى اثاثه من الجهل
المركب والكبر على الله تعالى فالتجربة والاستقراء شاهدان على ان الايمان بالله تعالى
لا تخلو عنه ارض نعم قد يكون مشوبا بنحو من انحاء الشرك وكذلك العلم بمجازاة ما وبمعاد
ما على خطأ او صواب ولا يشترط على الجملة توفر العلوم التى اتيناك على التفصيل
والتحقيق فانما لا تكاد توجد فى اكثر افراد الانسان وانما الفائز بها واحد بعد واحد
بل وجها من وجوه هذه التحقيقات تحقيقا او مشوبا بالغلط فهذا هى الهداية التى لا يجوز
فقدانها وهذا تدبير الله تعالى فى ازمنة لا يخلو عنه الزمان البتة ولكن فضل الله ورحمته
لا يقف على ذلك بل ينتظر لظهور الملة الحقة الصرفة التى لا يشوبها باطل اصلا تكون سراجا
يستضيئون بنوره ويكملون به حتى اذا وجد رجل تام الاخلاق حنفى النفس وتطابقت   تيامون ا
الاسباب على كونه ناشر العلم صاحب الغلبة والسيف فيظهر حينئذ امر الله تعالى اصرح
ما يكون ولقد بلغنى مما يسرد فى الاساطير ان فضل الله تعالى ... فى زمن الجاهلية و ... اهل
العلم والعلماء اورث بملك عادل مطاع فيهم رويا اهتدى بها الى استخراج الحكم المدنية
والفلكية وغيرها من ... ثم طلب شرحها من راهب تراهب فى منقطع الارض وعلى ذلك
بنا كتاب الكليلة والدمنة

فصل هل علمت بما علمناك ان المادة المجتمعة لا يفاض عليها صورة الانسان حتى تتشبه
بشأن من شئون الرحمن الذي هو الانسان الالهي فى عرفنا ثم لا يجوز ان يكون افراد
الانسان على واحدة من التشبه الا انه يختلف جبلة بعضهم من جبلة بعض   ونيرة
بل يجب ان يكون من التشبه تشبه لا يتخلف عنه فرد من افراد الانسان وهو شرط
الانسانية تشبه ربما يرزق للكل من افراد الانسان فيتمطى بادتهم لظهور احكام

الانسانية وعلومها تامة فتنطبع من جذر قلوبهم العلوم الحقة والاخلاق الصالحة

بلا تجشم كسب وتعلم امن الكامل التام وهل فهمت بما فهمناك ان النفوس الناطقة

التي بها تشخص الانسان تلك الاشخاص لامحالة والتي هي اصفى النفوس و

ادلها يتحقق بها اتصال ما بالجبروت وذلك انها صورة فائضة على الناسوت باعتبار

تشبه بالجبروت وايضا مناط فعلها الفيض الفائض من الرحمن اوله وآخره وبعضه

وكله ثم ان الاتصال نوعان احدهما التشبه بالطبيعة التامة الانسانية المجردة والتكاثر

بحيثية فيه من اول الفطرة اعني ان يكون النفس في جبلتها شبيهة

بما اليس ان الانسان لا يكون انسانا بالطبع التام فاعلمن ان من النفس من يكون

تحته الى العالم ايضا متشبها بالطبع التام وهو الانسان الكامل في انسانية وثانيهما

ان يكون في اصل الفطرة قوي التمكن الى الانس ضعيف التشبه للمبدء ولكن وقعت

اتفاقات تبدلت بها جبلتها الى جبلة الجبروت اجمالا من غير خصوص الانسان الكبير

وخواصه او كسب تشبها بالانسان الكبير خصوصًا فذلك احتمالات وبالجملة فمن

الانسان من يترشح عليه العلوم الحقة من المبدء الاعلى في جذر طبيعته من غير فكر و

لاروية ولا سيما العلوم المودعة في جبلة نوع الانسان مما ذكرنا في هذا الكتاب و

الاحوال الالهية اعني التكيف بكيفية الانسان الكبير الالهي والتصبغ بصبغه والاتصال

به فيكون كالجوارح والتماثيل لظهور الفيض الالهي المبتني عليه نظام البشر في عالم الناسوت

وكالسراج المنير الذي يستضيء به سائر بني آدم في تعرف معاشهم ومعادهم وهذا

المقدار لم يختلف فيه امة من امم بل الجميع متفقون على جواز هذا الصنف بل

وقوعه ولذلك ترى كل امة تتبع سادة كبراء راوا منهم الحدس المتوقد والعلم النافذ

وانما اختلفوا في نزول الملك وتكلم الله تعالى معه وقوله رضي الله تعالى من فلان و

غضب على فلان وامر الله تعالى في هذه الصورة هذا الى غير ذلك مما ينبئ عن حدوث

وتجدد وذلك لعدم فهمهم معنى قول الانبياء وعدم فحصهم عن ظهور عناية الله تعالى

في صور شتى وعدم تفتيشهم عن تعبير تلك الصور بحسب اللغة العرفية والكلام النفسي

اما انت فلا تعجز عن تفتيش الامر واما ان النظر حتى يتبين لك الحق اصرح ما يكون -

فصل العلم وسوء التدبير ان لا يمعن النظر في استخراج اقسام هذا الصنف من

الانسان

الانسان بعد الاعتراف بوجوده وعلو مكانه بين افراد هذا النوع فنقول الانسان
الذي استعد لنزول العلم عليه من الانسان الكبير الالهي والاتصال به والتكيف
بكيفيته على الخصوص ولست اريد التكيف بكيفيته قد تستتر في الجملة على ضروب منها
ان يكون في اصل الفطرة متشبها بنفسه الناطقة وقواه كلها وجدت على مشابهة
فلم يظهر عليه آثار تلك المشابهة هونا هونا حتى اذا اشتد وبلغ اشده وتم مزاجه ظهر
عليه الآثار جميعها في جبلته ومثله مثل سائر افراد الانسان واودع في جبلة كل احد
احكام لا تزال تريد ظهور اثر عن الوجود ومن علامة هذا الرجل انه يكون
رجلا بين الرجلين معتدل المزاج والاخلاق لا الصلابة المفرطة التي تسد الطريق
الى البدء ولا الوهن المفرط الذي ينقص به مزاجه ولا الذكاء المفرط الذي لا يدع من الكلي
الى الجزئي سبيلا ولا الغبا بما من الجزئي الى الكلي ثم لا يخلو ان يكون قد قضي
بعلوه وارتفاعه وانتشار صيته فلا بد ان عليه من الله تعالى حسب هذا الارتفاع
لكونه كالمرآة لمرو المبدء الاعلى ولا بد ان يكون هذا الشخص هو السطر الذي ينتظره عناية
الرحمن ليجعله سراجا منيرا في خلقه ولا بد ان يظهر امر الله تعالى وقدره لا مبدا له
وظهوره معجزة او بالتسخير لانواع تدبير ذكرنا اجمالها في مبحث الجاد او بالبيت على طريقة
الملوك او غير ذلك او لم يقض بعلوه فلا بد ان يكون خاملا غير كمل ليس يبعث من
صميم قلبه داعية التكميل والارشاد ولا بد ان يكون جميع احواله الآتية ترجع الى كماله
في نفسه ولا يكون فيه ما يرجع الى تكميل وتنوير لغيره كل ذلك لان الامر متشابه بعضه ببعض
لا سيما في حق هذا الصنف وكل احد ميسر لما خلق له لا محالة ومقود الى ما جبل عليه ومنها
ان يكون في اصل الفطرة غير متشبه به ولكن ساقه سائق التوفيق الى رياضات
متعبة الشان واتفاقات من مصاحبة هذا الشان والاصغاء الى علومهم فوقعت
عنه بموقع عظيم واورثت تشبها مكتسبا فصار يحدث من الغيب او يوحى اليه ويلقى عليه
احوال الهيئة ولا يخلو ايضا ان يكون هذا التشبه مما اعد منه تمطيا لنزول ما ينا
التكميل فحينئذ من باطنه بحسب كماله باقامة اسم الهداية امرا استحبابيا او ايجابيا
فهو بين امورا ما ان يرى اشاعة الهدى من فيه فلا يوقع انفسه في تلك الورطة واتبعه
الناس على حسب الاتفاق فهديهم او انكروا عليه وعادوه وقتلوه او نفوه او سبوه

يزال

تجبل

اولم يعد منه الا تمطيا لما يناسب كماله فقط فحينئذ يكون محدثا او مكلما مبعوثا الى نفسه
لا غيره.

وتقسيم ثان اما ان يكون نزول العلم عليه في تضاعيف الفكر والروية فيكون قد جزم
بقلبه بحكم من قبل برهان او خطابة عادية او من قبل ما لا يورث العلم في قلب احد من ذوي
المقامات ولكن اورثت في قلبه بسر غيبي ويسمى هذا النوع تأكيدا غيبيا او من غير فكر
وروية ولكن النسمة اكتسبت حالا الهيا من قبل تطابقه بالغيب والشأن الالهي واريد
بيانا فاقول الست ترى المغضب يغشاه حال الغضب والمشغوف يغشاه حال
الشغف فقس عليهما هذا الحال الالهي فانها تطلع الى الجبروت وتدهش وتميل فيسرى منه
وقد اصطلاحا نفسية او حبا الى فعل وبغضا من شخص وامثال ذلك ويسمى نفثا في
الروع او يكون قد اجتمع قلبه في حال الهي وغشيه الانوار من كل جانب واستخدم هذا الى
قوة التخيلية فحصل الكلام سوى ويسمى تفهيما من الغيب ويكون يتمثل له في منامه واقعة فيدرك
ما اريد بها او ملك يتكلم معه ما يراد منه او يتمثل له رب العزة في احسن صورة فيعلمه ما يريد و
يسمى رؤيا الهيا او يتمثل له ناموس في اليقظة عند اجتماع خاطره فيتكلم معه على انه رسول
من الله تعالى كما كان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم غالبا او على انه هو الله سبحانه
وتعالى دنوه كما كان لموسى عليه السلام في طور سيناء ويسمى نزول الناموس ولتبيين
تلك حقيقة وبالجملة فانما كلام الله تعالى على هذه الوجوه او ما يقرب منها قال الله عز
وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء وكل منها ممكن كما ترى فما اجهل من انكره او اوّله.

وتقسيم ثالث هذا الصنف على ضروب منهم من احس بارادة الله تعالى في حقه ان
يظهر ويتأيد بالناموس الالهي ويأمرين الله تعالى ان يجاهد القوم ويخاصمهم رسالة من
الله تعالى ومنهم من لم يحس بارادة الله تعالى ولكن جعله الله تعالى كالجوارح لظهور
امره وهو لا يعرف كنه ما الذي اريد به او احس بارادة الله تعالى تلك ولكن لم
يحس بتأييد الناموس خصوصا وانما احس بالاجمال انه من الله تعالى ومنهم
حاتما وانما في قلبه انبعاث وشوق.

وتقسيم رابع هذا الصنف من بني آدم يحوز انواعا من الكمال وضروبا منه بحسب
المعدات

لا يدري

المعدات التي اعدت لانعكاس الصبغة من الانسان الالهي على وجه من الوجوه فمنهم من اقتصر على واحد منها ومنهم من جمع امورا وبالجملة فمن هذا الصنف

نور الانسان الالهي فيتلون بلونه علما وحالا من غير ان يومر بامتثال وينبعث من قلبه داعية الارشاد ومنهم الحكيم وهو القائم بعلم الاخلاق وعلم الارتفاق الثاني بتفاصيلهما وفوائدهما فاوقد في قلبه نار فينكر اضطرارا على من خالف الاخلاق والارتفاق ويرضى عن من وافقهما وله ترغيبات وترهيبات شعرية وخطابية وتنويهات وتشنيعات عليهما وذلك كالترشح على قلبه من كماله الذي هو اتصال مجرد منزه يندفع الى تلك العلوم دون اضدادها بالنظر كسب الافتراس والغلبة للاسد وذب التعسيل للنحل ومن الحكيم من يتفطن بهذا السر ومنهم من لم يتفطن ولكن افاضة الانوار الغيبية على الناس لا يمكن الا بقدر ما يتحقق امر الله تعالى والله غالب على امره ومنهم الخليفة وهو القائم بالارتفاق الثالث او الرابع بهذا العدل في الارض ويدفع عنها الشرور بالاستطاع وذلك بامر الله تعالى وقوته والوحية والانعكاس تربية العالم في حقيقة من الله تعالى يملا الارض عدلا واحسانا ويدفع عنه الجور وذلك نور الله تعالى لشهد ويوحي اليه الارتفاق الثالث لوجوه من غير ان يقلد احدا في علم والرسم والنبع علمه من الغيب نوعا ويلحق بالخليفة رجل اوقد في قلبه انار المحبة بالنسبة الى قومه من غير سياسة ولا سيف فصار اجمل قومه ومنهم الهادي المزكي وهو الذي يبعث ليصحب الناس فيعظهم ويكون النصيحة فيردعوا عن قبيح اعمالهم ويكون لكلامه تاثير بليغ في قلوبهم وهو مثبت على التاثير بالاستطاع وبالجملة فينتقل منه الى قلوب الناس سكينة تبعثهم على الاعمال الصالحة والتوجه الى الله تعالى لا محالة فيبعث هو من الله تعالى اضطرارا حثيثا على ذلك وهو كالمغناطيس بالنسبة الى الحديد ومنهم الامام الذي يبعث من الله تعالى ليكون دستورا لبني آدم في اداء العبادات او غيرها وليقيم الرسوم على وجهها ويكون قيم الملة ومنهم المنذر وهو الذي يبعث بما ينفع من التعذيبات مجازاة على اعمالهم وذلك لان الاعمال السيئة اذا بلغت مبلغ المجازاة سخط الله عليهم فسخط بسخطه اهل الارض والسماء وتعين الجزاء المسور فاذا كان في القوم النبوة انتقش في لوح قلبه صورة السخط

والمجازاة فهو يندفع لا محالة الى اخبار ونذير وتخويف كانه نذير جيش وقوله في ذلك ان الله تعالى امرني ان ابلغ اليكم ان العمل الفلاني

وانى سوف اجازيكم على هذه المجازاة لا تطيق الارض والسماء لها وتهتم لمغتم الى الاجل المسمى كتب لكم ومنهم الشهيد وهو الذى توجه الى الله تعالى فانعكس في لوح نفسه صورة اجمالية التجلي الكبير الانساني باختصاص الانسان حتى تحقق ذلك في المثال فاذا

ثبت الناس قام شهيدا على الناس كانه سلطان عليهم ينازع من خالفه فيما امر به ومن خاصية الجامل ان يكون من اتم الناس خلقا وخلقا واكثرهم وقائع من الاحوال الالهية والتجليات والمنامات الغيبية والكلمات القدسية وامثال ذلك ومن خاصية الحكيم ان يكون من اعلم الناس بالاخلاق والارتفاق الثاني وآدابه وفوائده وما يتعلق به ومن خاصية الخليفة ان يكون من اعلم الناس بالسياسة والجهاد والقضاء وغيرها ومن افقهم بعامة الناس واشهرهم ومن خاصية الهادي ان يكون له حواريون وصلوا بواسطته الى مبالغ الكمال وان يكون الناس عموما فيصير وابين سابق وصاحب يمين وانه يكون له وعظ موثر في القلوب ودعاء مستجاب وزرقية مؤثرة وامر بالمعروف ونهي عن المنكر ومن خاصية الامام ان يكون من اعلم الناس بالتشريع وقواعده وضوابطه والرسوم الصالحة وغيرها والطرق جعل الحق مركوزا في اذهان الناس عامة وان ينزل عليه كتاب من الله تعالى يكون دستورا للناس قاطبتهم ويعلم الملل واختلافها ومن خاصية المنذر ان يكون من اعلم الناس بعلم الفتن وشرور الشيطان وبعلم القيامة وعلاماتها ومن خاصية الشهيد ان يكون من اعلم الناس بمراتب الناس ودرجاتهم بحسب الكمال والاعمال واجزيتها دنيا وآخرة وبالوقائع التي تقع في عالم القبر وفي عالم الحشر والجنة والنار وما فيهما وبالجملة فمن كان من هذا الصنف مكلما من الله تعالى مامورا بهداية الناس وخاصتهم ذا احساس بتائيد الناموس وامره مبعوثا الى الخلق لاقامة ويسمى تعليمه من الغيب دينا۔

ذيل اذا علمت مراتب الانبياء وكمالهم وصفاتك لا تعرفهم باعيانهم فاعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم جمعا اكثر هذه الاوصاف فكان كاملين حكيمين خليفتين هاديين منذرين شهيدين امامين من اعلم الانبياء بعلم كل صنف وبلغا في التشريع

التشريع وضبط قوانينه ارفع الدرجات واحاطا باكثر وجوه التعليم من الله تعالى فكانا
ينفث في روعهما ويؤيد في رويتهما وكانا يكلمان من الله تعالى ويتمثل لهما الناموس
وليتابه ان ربهما وكانا قد قضى [illegible] لقاعهما وانتشار رعيتهما وكانا سراجين من الله تعالى
واوتيا كمالين جامعين من الله وكان اسكندر خليفة ولقمان حكيما ومريم كاملة وصالح
وهود ولوط وشعيب منذرين وعيسى كاملا ومزنبيا وسليمان خليفة وحكيما وابراهيم
كاملا واماما وبالجملة فلم يبلغ المشائية وغيرهم شأن احد من الانبياء فضلا ان يبلغوا شأنهم
شأن هذين العظيمين وذلك لخروج ما فاتا به جمعا عن مقدرة اذ هم حتى ساروا
كالمتأثرين من سائر البشر من كل الوجوه او اكثرها وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم

فصل ان للنبي احكاما يمتاز بها من سائر الناس منها ان يكون تام الاخلاق
السبعة [illegible] او سابقا ويكون مع اتمام الاخلاق مقبلا الى عالم اعلى من الحيوة
الدنيا الطبيعية اذ هو في اصل فطرته محاذ لعالم المثال ولنفسه شبيهة بالصورة
الانسانية من حيث التدبير الكلي الذي يتوخاه الانبياء في بعثته ومنها ان جميع علومه
موهبة من غير رأي وروية [illegible] عادات اشخاص الانسان وجميع علومهم علوم
كسبية تناسب علوم النسمة ولا تناسب التجرد كيف وهي منعقدة في النسمة ومنها
ان يكون معصوما مما حرمه الشرع النازل من [illegible] وكيف لا يكون معصوما
وقد انعكس فيه صورة الواجب المبغض لهذه الرذائل بالذات ومنها ان يظهر على
يديه المعجزة وهذا يكون على وجوه احدها ان يكون نفسه المتاز من سائر الاشخاص
بما سرى فيه من تمام الاتصال من الكمال ويظهر من همته ولصمته آثار عجيبة لا تكاد
تظهر عن سائر الناس من ذلك الاشراف على الخواطر واجابة الدعوات والبشارات
الصادقة والطاقة فعل لقليل من [illegible] او المس وتأثير همته والضبط التام والفراسة
وثانيها ان يكون الاسباب الغيبية اقتضت ظهوره وعلو شأنه وارتفاع
مكانه فتقع النصرة على الاعداء وتخفض كلمتهم ويهلك مندهم رغبا ويحال بينهم
وبين ما يكيدونه ويرى له شرح حالة قبل ان يوجد وبعد ما يوجد ويدل على
علو وجوده وعلوه ويسمى هذا القسم بآثار النبوة وثالثها ان يكون نفسه لعدالاتصال

بالمبادي وسيعة تعد ملومها وسببها من الاسباب المستحقة للقضاء الكلي فيقع
سببه بموقع من القوة المتوسطة المسماة عندنا بالمثال ورا بعها ان تقع الوقائع الجوية
لاسبابها الفوقانية فرضي بهلاك نوع الانسان و تعدها علاجها لما فسد من جسده
فيجعلها الله الاول من معجزة النبي اما اخبارها بتقدمة او دعاء يدعو بها او يصنعه و
ينسب به اليه في ظاهر الامر وهذا اكيد من الله تعالى ليكون اقرب لهداية الناس
وهذه المسئلة دقيقة جداً فتدبر مثل شق القمر وغرق فرعون وامثالهما ومنها ان
يجب على الناس اتباعه وامتثال قوله ان تبادر الجوارح آدابه والقلوب بالقلب
تصديقه وذلك لانه عارض من الغيب يراد علته وله علو في المثال وقلما يوجد هذا
النبي الا ابدا من قربات الاولى و رسومهم و اختلاطها و تحريفها و فساد المراد
الكمال فيها فمن اتباعه من الخير و احاطت به خطيئاته ودار الجزاء واعلم ان
التورية والقرآن ليسا محض علم يراد به تكميل رجل من بني آدم بل مع ذلك اعتنى ولابد
الامة بها اصلاح الناس جميعا ومثلهما مثل قوى التناسل المخلوقة في شخص اما اريد
باصلاح النوع وان استتبع ذلك كمالا في الشخص ايضا واريد بها اصلاح الشخص بحيث
افضى الى صلاح النوع ايا ما كان واعلم محققا مطلعا بيانه ان عناية رب
الصور بالنسبة الى هذا القوم مع ما هم عليه من الطبائع والرسوم التي فيها انعقد الشرع
لهاد من معلوم ينزل الشرع موافقا لهذا الوزن لا يجاوزه فلابد ان لها اقتضاء
موجبا ولها وجب ايجابه وجودا عقليا وحدا معينا وبالجملة فمن جزئيات الاسم
الذي يدل فيه بر ثم يعرج في يوم كان مقداره الف سنة اسم تجلى له زمان محدود
فامن صاحب استعداد الاولاد تربيته واذا قبس الامر الى اضافة هذا الاسم
قيل هو الله تعالى الشيء الفلاني واصل الشيء الفلاني فاذا اتسع صدر رجل و
تمطت نفسه لعلوم السر الاعلى وتشابهت انسانيته بالانسانية ا ظهر هذا
الاسم في صدره وكماله فظهر التشريع بعد كونه خفائه ونفخ جند انتحال المنتحلين
الجاهلين —

فصل هل سمعت الناس يشيرون الى حقيقة فيقول بعضهم ملك وبعضهم ... و
هل فتشت عن مقدمات مسلمة عن القائلين بهذه الاقوال منها ويجوز تشكل ما

ليس به

يستثنى   مع وحدته وبقائه على ما كان ومنها انه واسطة

بين الله وبين خلقه في الهام الخير وبشارته ومشهد انه ليس من الاجسام العنصرية
المتكونة من الماء والطين وان له خواصاً مباينة لخواص العنصريين فلك ... اتى
التحقيق فنقول ليس الواحد ينحصر فيما لا يتغير من حال الى حال اصلا والا كان
زيد مع كونه طفلا ثم شابا ثم شيخا ومع كونه ابيض اللون رشيق القد ثم اسود
اللون احدب ولما كان البحر واحداً طول الزمان مع تبدل امواجه في كل لمحة
بل الحق ان كل شيء انما يوضع للافراد له وواحدة في نفسها متبدلة في ملابساتها
فلا ينفي وحدة هذا الشيء تعدد ملابساته ونقول قد ساق البرهان
عالم خارج العناصر متحقق في نفسه يظهر حكمه تارة في الاجسام الشفيفة وتارة
في القوى العلمية من الحس المشترك وغيره وتارة في عالم معنوي هو قوة مودعة
في الافلاك ومعظمه قوة مودعة في الفلك الاعظم الذي للافلاك فوقه ونقول
قد الجأ التحقيق الى القول بثبوت جبروتية فيها ارادة الخير بالنسبة الى نوع بني
آدم ونظامهم معظمها ما يسمى عندنا بالانسان الالهي ثم بحسب كل قرن لعاداتهم
وامزجتهم حقيقة جزئية الهية كانها تاتي الى افراد الانسان من خارج فتمهد لهم خيرا
ثم بحسب انتشار الشر من بني آدم وتمكينها من نزول الجود على من وافقها
حقيقة جزئية تعين بازائها   وعلماً واذا بلغ بك التحقيق الى هذه البالغ فاحكم
بان الملك عبارة عن الحقيقة الجبروتية بشرط ظهورها في المثال بصورة ما وان تعدده
انما هو بحسب افتراق الحقائق الجبروتية لا بحسب افتراق الصور المثالية وهم على اصناف
منهم المقربون وحقيقتهم التدبير الالهي في العالم المتمثل بصورة مثالية فاسرافيل حقيقة
تدبير الانسان الالهي في اشخاص بني آدم عموما ومن تفاصيله ميكائيل وحقيقته
بحسب بلوغهم في وجوه تنسمهم الى اقصى مبالغهم من تنمية ارزاقهم ونماء زروعهم وامثال
ذلك وجبرئيل حقيقة التدبير بحسب بلوغهم في كمالهم الى اقصى مبالغهم من علم الشرائع
والتجليات الالهية وامثال ذلك ومن   جبر   الناموس ومنهم حفظة خلقوا
لرد مكائد الشيطان ودفع مفاسده لهم لمة خير بني آدم ويلحق بالملائكة نفوس
الافلاك وقوابلها المتمثلة بصور مثالية ويلحق بهم قوم غلب على مزاجهم الهواء وحبوب بموهم

فتيسر لهم الفناء في كلمة الخير بحسب الجبلة واستخدام القوى العقلية من بني آدم
فيظهرون بحسب هذه الاسباب في صور شتى والفقه في هذا الحديث ان عينك
اذا وقعت على شيء او تكيفت بكيفية تعرف فيها الحس المشترك فغمتها خصوصا
فقد يؤثر فيك ملك كريم او ملك عنصري او شيطان فيقع الاثر على تعرف الحس
المشترك فتفهم مرة اخرى يريد بها هذا المؤثر مخلوطة بالمرئي من قبل الكمال و
يصير الامر مشتبها [illegible] مرئي ومتخيل وان لو اهتمت [illegible] الاشارة
المعنوية الى جزئي من الجزئيات فقد يؤثر فيك احد [illegible] فيقع الاثر على الواهمة
فيجزم ان هناك احدا وان لم يره [illegible] او تقع الاثر على التخيل فيتمثل
رجل [illegible] فيه او يتمثل كلمة [illegible] كانها القيتا من خارج واكثر هذا الشان
مخلوطة في تضاعيف الامور المحيرة للبصر كالبريق المختطف والانوار الساطعة
او الكدرة كالظلال والسواد والاشباح والحركات السريعة الانقلاب و
امثال ذلك وكذلك الشيطان شرير بني آدم المعدة لفيضان ما يخالف النظام
الخير متمثلة في عالم المثال ويلحق بهم اشخاص [illegible] قويت نفوسهم وتيسر لهم الفناء
في الشر والانقياد لما جبلة وليس حقيقة الاعتدال الشرط بالحيوة [illegible]
في القدر بل التشبه بهم اكمل جامع كما علمناك -

او الامر

فصل انا لم نقص عليك في هذا الكتاب بشيء من علوم الانبياء على تفنن
اقسامهم وتطواراتهم من الحكمة والخليقة وغيرها فعرفناك بامهات المسائل
ومرجع تفاريعها ما خلا علم التشريع وقوانينه فانه لم يأن فيما سبق ان نعلمه
فان كنت بالاشتياق اليه فاعلم ان الانسان اذا توجه الى الله تعالى وسار
الى تجريد فطرته التي فطره الله عليها عن الغواشي الغريبة المانعة عن ظهور احكامها
وعلومها استقبله حجب ثلثة وذلك ان الانسان ركب فيه دواعي الاكل و
الشرب والسكن واللباس وجبل قلبه على احوال ترد عليه من قبل انكسار جنديه
او تهييجها او من قبل تنفيذ حكم فيهما فيستغرق فيهما استغراقهما [illegible] في سكره و
هذا حجاب الطبع وهو متوارد على ابناء جنسه في هذا الحجاب فقد ينام فلا يعلم شيئا
وقد يجوع فلا يهمه الا الاكل وقد يعطش فلا يهمه الا شرب الماء وقد يعشق فليس يهمه الا

معاينة

مصاحبة النساء والقرب اليهن وقد يحزن فلا يهمه الا الحزن وقد ينشط فلا يهمه الا
وهو في كل ذلك مستغرق في مقتضيات الطبيعة غير متفرغ
الى غيرها اذ كل حال اليها ويأخذ منها البقية طلبها فاذا تم عقله
وتوفر تيقظه اختلف من اوقاته استيفاء مقتضيات الطبع والاشتياق
الى التكمل بحسب القوتين العاقلة والعاملة وتبصر سائر العقلاء من قومه وعرف
صنيعهم في زيهم ومباهاتهم وترفههم بوقع عظيم وتطلع جسيم وشوق وافر
فاستقبلها بعزيمته وهذا حجاب الرسم ومن بني آدم من لا يزال مستغرقا فيه الى ان
يأتيه الموت فيبقى خاسرا خائبا فان كان شديد التنبه نافذ الفطنة تفطن بالله
والتاله والفضل المقدس واراد التقرب اليه ورفع الحاجات اليه والاطراح
عليه فمن اصاب في هذا القصب ومن يخطى وذلك حجاب سوء المعرفة ولا يزال
في حال حتى لتقرب بني آدم هل ترى من تفاوت وتغيير عما اخبرتك لا اظنك
تجد ذلك بل كل شخص من بني آدم وان كان في التشريع لا بد له من اوقات
فيها في حجاب الطبع قلت او كثرت واوقات يستغرق فيها في حجاب الرسم ويهمه فيتنفذ
التشبه لعقلاء الناس كلاما وزيا وخلقا ومعاشرة واوقات يصغي فيها الى ما كان يسمع و
لا يصغي من احاديث الجبروت والتاله على حسب عقله وفهمه وبالجملة فملاك التشريع هذه
هذه الحجب الثلثة وكشفها عن امة من الامم في ازمنة متطاولة واذا بلغ بك تحقيق
هذه المبالغ فما اسهل عليك ان تعلم انه لا بد لصاحب الشرع من مقامات ثلث
بازاء الحجب الثلثة المقام الاول في علاج حجاب الطبيعة والجملة في ذلك انه لا بد من
ابقاء الطبيعة على جبلتها ولا يمكن سلخ الطبيعة عن جبلتها بوجوه احدها ان في ذلك فوائد كثيرة
وقد عرفت ان الربط بين الناس يتوقف على الحوائج فلو انعدمت الحوائج انعدم الربط
وما حصل غرض التشريع وثانيها ان مقام النبوة وهو التشبه
بالانسان الالهي التدبر اذن تهذيب الطبيعة وتوقيفها
على اقتصار ما لا يخل لدرجات يستوفي بها على الاعتدال
فجوز في الأكل والشارب الطيبات الخيد الجميلة وامثال
ذلك حتى ان الحاجة ابيح في صور عديدة وحتى الغضب

الكبر وشدة البطش فهو من كل اقتضاء من الطبيعة قسط
الانسان والمنع من معدان الطبيعة لاسباب علمي وعملي وخارجي وداخلي اما العلمي
فلا بد من مقدمات مسلمة عند العقل يقهر بها الطبيعة عنه او اظهار لوجوه احدها ان
ذلك يحرك العقل فيخرج عن حد الطبيعة وقد فصلنا ان الطبيعة الصرفة هي قبل تحرك
العقل فاذا تحرك تحركا ما انقهر الطبيعة بحسب ذلك وثانيها قد ذكرنا ان حكم الطبيعة
لا يغلب على القلب حتى يغمر جواسيس الدماغ مودتها والتحقق اليها فاذا ارتفع في القوى
الدماغية علوم والمنبت على تذكار انضعفت مودتها بمقدار المواظبة وثالثها ان
ان لادراك المقدمات مرة بعد اخرى بخلاف تورث حالة [illegible] وذلك بديهي فاذا
كانت هذه الحالة شبيهة بالانسان الاكبر اثرت في النفس ولو محيطا بالحروف
والخيالات واذا يقع ذلك بالخاصية كالترياق بالنسبة الى
السم واختلف مسالك الانبياء في تعيين هذه المقدمات فذهب ابراهيم عليه السلام
الى مقدمات تورث توحيدا للشرك وتوليدا للعبادات منها ولكن موسى
عليه السلام معها مقدمات تورث الخوف والخشية فاختار التذكير بايام الله تعالى
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم معها مقدمات تورث حالة الفناء من هذا العلم
المتردد منه بعد الممات فاختار التذكير بهادم اللذات وما يقع بعد ذلك وبالجملة فهذه
المقدمات مثلها كمثل المقرعة يكسر بها الطبيعة وينفي سورتها لا بد لمعلم الخير من تهيئة هذه
المقرعة فلا يزال يضرب بها بلسانه وبكتابه على الطبائع الخارجي فان ينظر الى
افراطات الطبائع في غضبها وجماعها وسائر افراطاتها فما فرط منها شيء او ذهبا تاديبا
يقلع عن ما عزم اليه الطبيعة كالرجم والجلد والقطع وامثالها من تعزيرات عملية وقولية
مؤثرة واما الداخلي فرياضات تلزم للانسان اذا فعلوا تلك الفعلة وتسمى
ورياضات تلزم دائمة من صوم معتدل وسفر شائع وامثال ذلك
ان يواظب على انواع الطاعات ويتخذ رسما لا يعصى
تباشرها الحاملي الهيئة والمستقل والقارع على السواء لوجوه احدها ان العبد اذا فتح
بصره الى الرسم لم يقع بصره الا على الرسوم التي
فيكون ذلك عقد الله لا عليه وثانيها انك قد عرفت ان في العبادات فوائد كثيرة اعظمها
ثلاث

ثلاث فوائد تلازمها الحقيقة الايمان ودفع الشرور ودفع فتنة القبر والحشر
وان الناس ليسوا على مرتبة واحدة فالعقلاء منهم والمدينون والشاعرون
لانفسهم ان اصبح التبليغ اليهم علموا وواظبوا عليها والقاصرون في تفتيش الحقائق او الذين
لم يتفق لهم التفتيش وكذلك المتعلقون بالاعمال يترددون فيما بينهم لا يجزمون حرمها
لولا الرسم وثالثها ان تبليغ اصل التوحيد على الزمان والعصور متعسر جدا الا انها آية
وحدانية لا يكاد يفقهها محيطا من فوقها ومن تحتها الا واحد بعد واحد فلولا الرسم ترك
لم يحصل التبليغ وثانيها ان ينظر في العادات وغيرها مما اعقد الرسم فيها فكل شيء فيه
شرك ومخالفة مصلحة كلية متعلقة بالاتفاقات او الاقترانات يترك ويسجل
على تركه اشد تسجيل وكل شيء فيه تعظيم امر الله وشعائره او اقامة الارتفاقات
فيومر ويسجل على اخذه ويجب معصية وكل شيء هو من المباحات خالية عن هاتين
الخلتين فيباح اخذه من غير التزام في ذلك ذكر الله تعالى وتعظيمه
وتصحيح الارتفاق ينضم به وبالجملة فالرسم ركن عظيم وحجاب كبير واكثر العقد الشرعية
لا يتجاوز احد من الرسم الا ذو عقل احد امراس برهان او غير ذلك
تلك الصورة عقلا فالقع صورة الرسم لذلك اوسعيه غلبت عليه الخلاعة
لا يعتد به ولولا الرسم الا اتبعوا الطبائع كالبهائم فانحدروا عن كمال الانسان ولم يتميزوا
بقطع النقل ثم المعلم للناس الخير اذا بعث من ربه انعكس في لوح نفسه هيئة ملكية
للانسان الكبير انضم اشخاص الانسان في علمه وكماله تحت سلسلة منتظمة واحدة
فانما يختار تدبيرا يلاحظ الناس قريبهم وبعيدهم صغيرهم وكبيرهم
عالمهم وجاهلهم كانهم رجل واحد من بعده ويلاحظ في القرون والاديان
والاطراف فلا يلتفت الا الى ما لا يعسر عليهم والرسم ولا يكون على شيء حفظ الوجود
ولا ينال الا واحد الا [illegible] الاحتياط وجب في التبليغ ملاحظة قواعد
التسجيل على التزام السنة والرسم احق الذي يوحي الله تعالى على قلب
معلم الناس الخير هو السنة في المنشأ الملكي اطراف ما لا يستشنع منه واحد ويقام
الانكار على من خالفه اشد الانكار ويسطرون لان الفرق بين ان يكون خليعا
مستحق الزجر وبين ان يكون عاقلا ما دام لم يبلغ مذاهب الاخذ من رب العزة وانا

ارشاد

لوحيه

يما داليه فهذان يستحقان الزجر والانكار وبين ان يكون مبعوثا من رب العزة لاقامة سنة عادلة بحسب تلك الرسوم وبحسب تلك الاخلاق والارتفاقات

حينئذ الى غير ذلك فالله تعالى غالب على امره لا يمنعه من اقامة امره ما نواصله وثانيهما لا بد من رخص على اعذار العباد فينظر الى اصل الدين فيبقى وينظر في التحديدات فيبدل وثالثها كل حكم يدور على علة خفية فانه ينبغي ان يناط ان فيتبع حيث وجد المظان۔

اما سوء المعرفة فهو على ضربين احدهما ان لا يستطيع اكتناه حقيقة الواجب وصفاته فقالهما عن بما هم بشر فهذا لا يكلف هذا النوع من المعرفة بل مثل التشبيه بمعنى اثبات الله تعالى مع القول بانه ليس كمثل الناسوت في شيء من الخواص الصفات الكاملة له مع القول بان صفاته تعالى لا تشابه صفاتنا بوجه من الوجوه فيرجع الخوض الى اثبات الحسن والبهاء للقدسيين وهذا العلم في جميع طبائع كما قلنا من قبل وثانيهما ان لا يستطيع تجريد الذهن الى التصديق باثبات الواجب وصفاته وتنزيهه عن الادناس الناسوتية والاعلام من هو فيه الواجب بالناسوتية من غير ان يكرب في قلبه اثبات الاله والفضل المقدس له وان لم يتيسر له ذلك لاشتغال القلب بالقيا والطبع او العلوم الرسمية وعدم استعداده بعلم قاطع وتحقيق ذلك ان اليقين والجزم الذي عليه الشرع ليس ما يسوق اليه الدلائل العقلية فانها لا قد علمنا عند الشرع وانما الحاصل ان اليها مخرج ايمانهم بل هو ما يسوق اليه تذكار كتاب الله تعالى وصحبة الابرار فالصحبة على النسمة نقيض هذا العلم بالكلية ومنذ الشرع ان العلم الناقص الذي لا تبطن به القلب وانما هو حديث كمثل سائر احاديث النفس شك ووهم وان ساق اليه الدلائل العقلية والاقيسة المترتبة المتراصة وهذا الشك هو الذي وصف الله سبحانه به لبل وقص علينا من حديث الرجلين في سورة الكهف وتدبره قهر الطبيعة بالرياضات المعتدلة كالصوم والاعتكاف والصلوات وبالاحتراز من اجتماع مادة لا يمكن للقلب عند ثورانها الا الالتقيا وكامتلاء البطن فيعالج بالجوع والامتلاء

كامتلاء المنى فيعالج بالنكاح وكامتلاء الدماغ بالصور المشوشة والاحاديث الرسمية فيعالج بالتبتل وقطع الصحبة وغض البصر وقهر القوى العاقلة للفكر بالطماس المحسوسات فيقوى لتوجيه الادراك الى ما عدا المحسوس ولو على سبيل التنزيه والتسبيح والتقديس فيقصد بالادراك ويقوى هذا الادراك بحيث ينقاد له خلق الديانة وسائر الاخلاق وان استقرات طبقات الناس فعسى ان تقع على رجل قليل المبالاة بما علم فذلك لعدم توجيه الادراك اليه وا العلاج كثرة ذكر الله تعالى لسانا وجنانا فعند ذلك يقع انفكاك عقله عما هو عليه من المحسوس -

المقالة الثالثة

في بيان الملل والشرائع -

فصل هل تستطيع ان تعلم ان الارتفاقات التي بني عليها نظام الشرع واهتمت عناية الرحمن بنوع الانسان ولاسيما الارتفاق الثاني والثالث والاقترابات التي اودعت في طبائع الناس واهتمت عناية الرحمن بنوع الانسان ولاسيما الاحسان والتعبد والاجتناب عن الشرك كلها امور كلية كثيرة فمن هذا النكاح مثلا على الاعلان والدف والغناء ولبس الالبسة الفاخرة لا تلبس غالبا الا في النكاح وتقسيم طعام لا يقسم غالباً الا في النكاح فقد اتى بالواجب عليه من اكل الارتفاق الثاني في كل ان من شرطه الشهود والايجاب والقبول لفظا فقد اتى به لان الواجب الاصلي هو تعيين المنكوحة بحيث الاشارة فيها احد الا للنكاح شانا عظيما كما تقدم وهذا حاصل في الفصلين جميعا وكذلك التقرب الى الله تعالى يمكن بالتجرد اليه وخلع خواص الانسان ويمكن بآداب الجوارح مع ابقاء اصل الانسانية وخواصها وقس عليه جميع ما اعطيناك من امهات المسائل في الارتفاقات والاقترابات فانما يمكن ان تحصل في صور شتى ولا تغتر بما سقنا اليك من تصويرها وتمهيدها على الملة الحنفية فانها على طريقة التمثيل لاغير فلا يظنن الواجب الاصلي محصورا فيه بل الحق ان الواجب الاصلي لا يكاد يذهل عنه ملة من الملل اصلا ولا ان ينكره احد من يسمى بشرا وان عصاه وانما النزاع اتفق في التعيين لصورة معينة والتمهيد على صنع خاص وبالجملة فالصورة المعينة والوضع الخاص من تلك

الصور والادمغاع من حيث يتاتى به الارتفاقات والاقترابات يسمى بالملة ولما كان
اكثر بني آدم لا يحصلون علوم الارتفاقات والاقترابات على وجهها ولا يهتدون
لاصولها وتمهيدها على اوضاعها وجب من لطف الله تعالى وعنايته بنوع الانسان
ان يظهر الملل ويودع في جبلتهم داعية [illegible] لملة ما من الملل ثم ثار ارتفاقات
توجب الانقياد لملة خاصة آية لظهور الملل فيكون على ضروب شتى منها ان ينصب
لاقامتها عالم يعلم من الله تعالى قد احاط بعلوم الارتفاقات والاقترابات فمهد
الملة تمهيدا مستوفى جامعا وهذا الضرب اعلاها واسناها ومنها ان يظهر ملك عادل
يبسط العدل وينشرح بما عقل من المصلحة فيحصل من معاملته مع الجنود والرعية
ومن تنفيذه الحدود والزواجر ومن فصله للخصومات وقطعه لمادة النزاع بينهم
وتعهيده للعيش [illegible] الحرب الى غير ذلك من افاعيل سنة مستحسنة معقولة
متبوعة فيجيء الملوك من بعده فيتبعونه فيها او يظهر من كل قوم حكماؤهم ومبرزوهم
فيحصل من مجاري عاداتهم ورسومهم وآثارهم في نكاحهم وضيافاتهم الى غير ذلك
سنة معقولة مستحسنة فيجيء الناس من بعدهم يتبعونهم فيها وكذا اتفق في كل
اهل صناعة امام يقتدى بفعاله ويظهر راشد عقل وغيرها من وجوه الاقترابات فتكمل
به فيحصل من [illegible] في مقتضياته سنة متبوعة يتبعها ناس من قوم وبالجملة فتحصل
من علوم هذه الامة [illegible] لبعض وهذا الضرب لم يخل منه زمان ولا بلد قط واما
الداعية المودعة في اصل طبائعهم في انقيادهم لاصول الارتفاقات والاقترابات
من قبل فطرتهم وعدم استقلالهم بالتمهيد على وضع خاص وانما تلك العلوم في صدورهم
مثل علم الاعراب وعلم الصرف مودعان في صدر الفصيح من العرب فانه لا يلحن في
هذا [illegible] قط فلا جرم ان في قلبه اثباتا الفاعل من المفعول به وان الفاعل يرفع و
المفعول ينصب الى غير ذلك مما لا يتخطاه في محاوراته فكذلك في قلوب بني آدم
عمدة اجمالية لا يستقلون بشرحها واذا شرحت من قبل ظهور ملة وقع ذلك الشرح ان
كان بينا واضحا من قلوبهم بموقع عظيم واما الارتفاقات التي توجب الانقياد لملة خاصة
فمنها انتشار صيت الآيات وظهور الخوارق منهم وتميزهم من بين الناس بالديانات والعلوم
المسعفة والافعال العجيبة الشان واعتقادهم في اولئك ومنها الاستقرار التام و[illegible] فحصل
مما

مما يورث ظنا او علما با يراث عصيان تلك الملة عذابا اليما في الدنيا والآخرة او فساد
ذات البين والمنازعات الطويلة والمشاجرات المبسوطة واعلم انه لابد لكل ملة
من دستور يميد عليه فان كان قيم الملة واحدا فله ميزان من العلوم التي علمها من
الله تعالى بحسب كماله فيكون الدستور فيها تلك العلوم وان كانوا أئمة كثيرة في
كل باب من ابواب الملة امام فلكل شخص منهم درجة من خروجه بالفعل الى كماله
العلمي او العملي فيكون الدستور في كل باب علومها امامه ولن تكون حكيما حتى تعلم
علوم الملل متوازاة الى دستورها فانتما جيئنا بملة هي امثل طريقة من الملل فيتبعها
ولئن اهملت شيئا من ذلك فعسى ان تخبط خبط عشواء في دنياك واخراك -

فصل التحقيق في هذا الباب انه يجب ان يكون من الملل ملة قصوى دستورها
العلوم المعينة في كل باب فمالك لا تستانف التحقيق بان كل موجود من
العوالي والسوافل لا يتقرر بالفعل حتى تحف علة من فوقه ومن تحته فاذن كنه
حقيقته لا يدرك حتى يدرك عللها جميعا وان كل حال يلحق قلب بني آدم فان له ظهرا وبطنا
اما بطنه فهو تكون من علله فمن ادركه من قبل علله بالكنه فقد ادرك بطنه واما ظهره فخواصه
ولوازمه وكيفياته الظاهرة في هذا العالم فمن ادرك من قبل خواصه ولوازمه فقد ادرك
ظهره ولنضرب لذلك مثلا البصر ان البصر للمتكلم باحوال الابصار ان احدهما انه قوة
تحله بسط من الاعلى مصبوب في العصبتين المجوفتين يترقى في الحدقة ويحيط به
حجب سبعة فيتولد منه شعاع يخرج عند فتح البصر فيقع على قاعدة مثل قاعدة الجسم
المخروطي او ينطبع فيه صورة ما يحاذيه من الالوان والاضواء والاشكال مثل
انطباع الصور في المرايا الصقيلة فيبصرها الحس المشترك لكونه مجبولا على تميز الاشكال بعضها عن بعض فهذه احاطة بالبصر من قبل باطن وجوده وثانيهما ان ما تدرك بالبصر
صفرة وحمرة وخضرة وبياض وسواد وبعض اوفر وبعضها اوكس والشكل منها
التربيع ومنها التدليس ومنها التدوير وكذلك العدد في كل علم يخرج من
البصر وكل خاصية تلازم البصر فهذه احاطة بالبصر من قبل ظاهر وجوده -
وايضا مالك لا تحكم ان الانسان اذا فرض ان لا يتدنس بالادناس الناسوتية
فانه لا يحجب من الله تعالى حاجب ثم تعلم ان الادناس على اوضاع شتى لبعضها اكثف

من بعض و بالجملة فان التقرب الى الله تعالى بعدد ذلك الاستعدادات ولكل
واحد عبادة عملية او علمية وحال من الاحوال وان كل كائنة يومية يراد وجودها
او يخشى وجودها فانما سبيله على التحقيق ان يتمسك لكل امر له مدخل في تهيئة المادة
لفيضان جود الرحمن على جهة من الجهات وان تعلم كذلك مستندا الى تلك الامور
جميعها لا يتخلف عنها امر منها النسل ومنها الطبائع العنصرية ومنها القوى السماوية
ومنها القوى الالهية الاسمائية و بالجملة فالملة القصوى التي لا ملة اشمل طريقة منها
ما نشأ من تلك العلوم والملاحظات الجمعية ولا بد ان يكون القيم بها قدوة
بخليقة الله تعالى سنته اجمالا وتفصيلا ظهرا وبطنا تجربة وعقلا قوي الخوض
في تفاصيل العلوم يخرج علومه من قبة العلوم الانسانية فيحيط بها وبما هو من مضاهاتها
احاطة دليلي من شان هذه الملة ان يمهد اصول الاتفاقات على نفسها من غير
تخصيص فتفصل الصور والاشباح تفصيلا مستوعبا ثم توزع تلك الصور
على اشخاص بني آدم بحسب استعداداتهم وعاداتهم وقوة اخلاقهم بعد معرفتها
معرفة بالغة وامتياز بعضها من بعض اتيانا امعنا وان يؤثر كل شيء من الابيات
ليونس
على نفسه فيتبين ذات الله وصفاته امرهم ما يمكن من البيان لا بلسان عرفي
وقف بل بلسان برهاني لا تدع سرا ولا نكتة لا خفية ولا جلية الا احاط بها من فوقها
ومن تحتها ثم يبين للناس كيف يعبرون عن تلك المعارف الغامضة فيوزع تلك
التعبيرات على اشخاص الناس فيجيء لكل احد معرفة وبيان عنها على حدته وان
تفحص من مراتب القرب اليه النسمية والروحانية وغيرها ويجعل الناس اصنافا بحسب
استعدادهم للكمال المترتب لهم ويوزع لكل ذي استعداد ما يناسب له من انواع
التقرب ثم يرجع فيبين لكل قرب خواصها وآدابها واسبابها يحصل بها وبالجملة
فيشرع عبادات كثيرة العدد بحسب كثرة الاشخاص بعضها روحانية وبعضها جسدانية
وان تفتش من الشرور ودرجاتها واسبابها والحيل المنبعثة هي بها والمنطفئة
بها بحسب كل استعداد استعداد وزمان زمان ومن عالم القبر كذلك
تفتيشا معنا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة وان يضع فروضا لما ينوب بني آدم من النوائب
التي يخشى وقوعها والعلل والآفات التي وقعت ومن المقاصد الحسنة التي يطلبونها
ثم يبين

ثم يبين لكل شيء اسبابا موجدة من الفواعل والقوابل واسبابا معدمة كذلك
وكل ما ذكرناه اوسع ان نذكره لايمكن ان يكون احاطة بها بل كل ذلك على حسب ما
في علمنا علما اجماليا وبالجملة فالملة القصوى هي ملة تكون شرعا لتمام نوع الانسان
مستوعبا مبينا للاحكام قاطبة بحسب كل فرد فرد وهذه الملة يستحيل وجودها وظهورها البتة
لوجوه احدها ان المقيم بها يجب ان يكون عارجا بالفعل الى كماله من جميع الوجوه عروجا
في الغاية ليس دونه دون الله حجاب البتة وهذا كالمستحيل وجوده في بني آدم
وثانيها ان الراوي منه في كل والمنتج من تلك الملة الكلية ملة خاصة
والمفتي على جهلها كلها يجب ان يكونوا محيطا بالنشآت والعلوم
احاطة تامة ولا يمكن ذلك وثالثها ان يكون الناس علماء اذكياء ويمكن لهم التلقي
من هذا الراوي والمفتي فاذن هذه صحة حقيقية للشخص الكبير والنظام الجلي الذي
ممتنع لايمكن ان توجد كاملة تامة اصلا كالصحة الحقيقية للشخص الواحد الصغير فوجب
في لطف الله تعالى وعنايته ان يتحفظ تلك الملة الجامعة في عالم المثال وتسمى
بحسب هذا الاعتبار الماسنا وينصب له اسم كلي في عالم الجبروت واللاهي ثم يوزع
على كل زمان قسط جامع من تلك الملة ويسمى ملة خاصة فلا يزال يترشح من تلك
الملة الجامعة اما على الناس عموما ان لم يكن مانع من قبلهم من انقياد للشيطان و
سوء جبلة او على شخص خصوصا ويقضي بالعلو والارتفاع ويلقي اكاد الناس فيطبع
علمه فيهم وهكذا تم الرواية عنه كانت الجملة تلك التي كانت او على اشخاص كثيرة
العدد على كل منهم علم بحسب استعداده فيجمع الكل فيقرر ملة ذلك الزمان واشال
تلك الصور المذكورة لما يشابهه في اصل صحة فافهم ثم استقم -
فصل من لطف الله تعالى انه اودع في جبلة كل انسان كرة يتبصر بها الملة الحقة
ولا سيما الملة الخاصة به مما يحفظ في الامام المبين ومما ينقش في الاسم الالهي وتلك
الكرة صورته الانسانية واحكامها المنبثة على وجه النسمة فمن تجرد بهذه الكرة
يتبصر الملة العامة عموما وملته الخاصة به خصوصا لبعض هذا العلم ما يشبه الوجدان
كمثل علم الجوع والعطش ومعالجتها بالطعام والماء الزلال ولبعضه ما يشبه الواقعات
الموهبية وبالجملة اصلا ان يتبصر منها الملة الجامعة على الوجه

يليق بعلم النسمة فكان من امر الله تعالى ورضائه واستجابته لكل ابن آدم ان تجرد
اليها علم كمن علم وجهل من جهل اذ اعلمت ذلك فاعرف ان آدم عليه السلام لما وجد
ادركته عناية الله تعالى به عمدى الى التجرد الى هذه الكوة فترشح عليه منها علوم الارتفاق
الاول وشيء من الارتفاق الثاني والثالث مثل الوجدانيات وعلوم التعبد والاجتناب
عن شرور الشيطان وامثال ذلك بوحي وكشف العلوم الوهبية وان كان الكل من
الكوة الانسانية وعهد ادريس عليه السلام متجرد الى كوة الانسانية
تجردا اشد تجرد آدم فترشح عليه تلك العلوم وعلوم اخرى من الارتفاق الثاني
والثالث علوم التشبه بالملائكة وغير ذلك خروجا آخر الى الامام
والاسم الجامع لعد فنائه في اللاهوت والوضع الذي يعلمه الافراد
من عباد الله تعالى فاخذ شرح تلك الملة القصوى ما تيسر له فكان من
ذلك الشرح علم النجوم وسيرها في هذا العالم وسبيل التمسك لنا
في النوائب وعلم الطبائع من التشريح والطب والرح
عند النوائب كالامراض وغيرها وعلم الصباغ العبد بصبغ الله تعالى وفنائه من نفسه
وبقائه بالحق والتصرف بالحق في الخلق وعلم اسماء الله تعالى الكلية والجزئية متمايزا
منفردا بعضها من بعض الى غير ذلك من العلوم المودعة في الاسماء المبين وكان يستنبط
العلوم لا من الكوة الانسانية فقط بل من كوة الوجود والتحقق ايضا فمن هذه الكوة صار كانه
لقاصر علم الانسانية لانه ياخذها من تحتها ومن ظاهرها فاخذ عنه العلوم ومرت الرواية
على وجهها حينا ثم انقلب العلم جهلا وحملوه على غير محله وتركت عبادة الله تعالى و
انحصرت العادة فيما اتخذوا اربابا وانقادوا للشيطان فكانت الجاهلية
الاولى اشر فوا على الهلاك نزل جود الله تعالى عز وجل بنوع الانسان
في الارض فاستوكبهم قلب نوح عليه السلام وكان من اتم الناس خلقا وخلقا و
مقتصدا له بانتشار الصيت فنزل عليه علوم الغضب والانذارات وعلوم
الناس من تلك المهلكة فانتصب اشد انتصاب فقضى الله تعالى امره واهلك
الكافرين وابقى رجالا وذراريهم في الارض شرقا وغربا ولم يتعرف للعلوم المروية
عن ادريس عليه السلام لا سلبا ولا اثباتا وطريقته تشبه طريقة آدم عليه السلام في
الاخذ

الاخذ عن الكوة الانسانية فحسب ثم مرت الرواية عنه كما مرت من ادريس عليه السلام فلم ينشب الناس ان صاروا طرائق وكان اكثرهم واعصاهم للارتفاقات قوم عاد فبعث فيهم هود عليه السلام ثم من بعدهم قوم ثمود فبعث فيهم صالح وطريقتهما طريقة نوح عليه السلام لم يتعرضا لعلوم ادريس عليه السلام اصلا انما كانا منذرين واما سائر بني آدم فمنهم من كان ملتحقا بالبهائم ملتفيا بالارتفاق الاول وشيء من الارتفاق الثاني مثل اكثر العجم فبعث فيهم الحكمة فعلوهم علوم الانسانية ومنهم من كان مقيما على ... ومنهم كان شره سالكا غير مرتج ثم فسد الارض تارة الجزري ومهدوا الملل فمنها ملة الكلدانيين ومن شان هذه الملة تمهيد الارتفاق الثاني والثالث على خواص النجوم وقواها والتمسك بتركيب خواصها

بحاق وجوده ومهدوا الاقتراب على وجوه منها التجرد الى خواص النجوم ومشاهدة روحانيتها والتصرف بقوى روحانيتها في العالم والفناء فيها والبقاء بها وهذا كان امثل الوجوه واسناها ومنها آداب الجوارح كتعظيم النجوم بالسجود للشمس والقمر والمشتري ومنها ملة المجوس ومن شان هذه الملة تمهيد الارتفاق الثاني والثالث على خواص العقول بزعمهم فمنها عقول كلية وسائط بين الله تعالى وبين خلقه وعقول جزئية مدبرة في نوع نوع فاستنبطوا العقل الانسان خصوصا آدابا واستوهبوا منها علوما ومهدوا الاقتراب بها على وجوه منها التجرد اليها ومشاهدتها والفناء فيها ومنها آداب الجوارح كمظاهرها ومرضاتها من هذا العالم ولهم وضع خاص في الاحتراز من الشيطان مختص بهم ويسمونها بحين ومنها ملة الطبيعيين ومن شان هذه الملة تمهيد الارتفاقات على الطبائع واشتغال الناس كما لهم بحسب طبائعهم من غير التفات الى الاقترابات راسا وبالجملة فصار الناس كلهم على هذه الملل منهم ائمة استخرجوا الملة ومنهم مقتدون وكان امثل الناس طريقة يومئذ من كسر سورة الكفر والنكرة بتوحيد الله تعالى وارجاع الكل اليه فكانت تلك الجاهلية الثانية والفرق بين الجاهلية الاولى والجاهلية الثانية ان الاولى افراط في ترك الارتفاقات واقتراف المعاصي والالتحاق بالبهائم ونكرة الله تعالى والكفر به والانقياد للشيطان بحسب هذه الامور والثانية جور على

ممن استحى ان الله تعالى عز وجل فى الملة وتركهم التبصر من قبل القوة الانسانية وتوجههم الى غير ذلك بوصف الانقياد والتألّه والاقتراب اليهم فلما استأذنت ارض الله تعالى بالجاهلية الثانية فصار علماؤها وحملة تلك وجهالها المقتدين بها ذلك نزل الجود بظهور الملة الحقة على روح ابراهيم عليه السلام المتمثل المثال قبل ان يوجد فعينه لاقامة هذه الملة ثم وجده اليهم خلقا وخلقا فلما بلغ اشده ظهر عليه الملة الحقة فمهدها بابطال الشرك وهدم ملة المجوس والنجامين والطبعيين فاعرض عنها جميعا وتبصر الله من قبل القوة الانسانية ومهد الارتفاق الثانى والثالث على تعظيم الله تعالى وعبادته والعبادات من المعرفة النسمية بالله تعالى ومهد الالهيات على قدر تعبير النسمة منها فلا ملة احق بالاتباع من ملته ولا اسهل ولا اوصل الى النجاة ثم لما طغى فرعون وعبّد بنى اسرائيل وكادوا ان يضمحل الملة الحنفية او تدخل فى الجور دخول الغصب بعث الله موسى عليه السلام وجددها وجددها وضبط منتشرها وقنّن قوانينها وبرز دين الله تعالى يومئذ على وطيرة الارتفاق الثالث فانتشرت الدعوة بنى اسرائيل ثم لم يزل الرواة وحملة الدين يحملون شرع الملة الحنفية الذى شرعه موسى عليه السلام وتسمى كتب هذا الشرع بوزنه زمانا بعد زمان ويقوم به قيم بعد قيم من خليفة ووصى حتى انقلب العلم اصلا وصارت الملل كلها عوجا فتلك الجاهلية الثالثة وحقيقتها عدم اقامة الناس على مللهم وخلط بعضها ببعض فالمشركون وان سموا انفسهم حنيفا فانهم كانوا يشركون بالله تعالى واليهود كانوا احرفوا دينهم كثيرا واهملوا فى اقامته ولا اعنى بالتحريف تحريف الالفاظ فقط بل هناك قسم اهول من هذا وهو حمل الكلام على غير محله والنصارى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله تعالى وترهبوا وعبدوا المسيح واما المجوس اليونان والترك والهند فخلطوا ملة المجوس والنجامين والطبعيين واشركوا بالله تعالى شركا جليا وتظالموا وقامت بينهم الشحناء فبعث الله محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم فبرز الحنيفية برزة على وطيرة الارتفاق الرابع ثم اراد الله تعالى ووقع ما اراد وشرح هذا الرسول الملة الحنفية مسميا واضحا وابطل امر الجاهلية وعمت دعوته اهل الارض جميعا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم۔

اهمون

فصل

فصل بل انت متفحص عن الملة الحنيفية ما هي انما هي حقيقتها ان يمهد الارتفاق الثاني
والثالث على ثلثة اشياء احدها مقتضيات الطبيعة في بني آدم من علومهم وعاداتهم
وسعة صدورهم ووقاحتهم وحب الترفه وغير ذلك وثانيها تعظيم امر الله وشعائره و
الموافقة بالرسل في آدابها واقامتها وثالثها التجارب والاحتراز عما حرمه التجربة
الفاشية والالتزام لما توجبه ذلك الاشياء الثلثة يمهد عليها الملة الحنيفية ولم يعرض
عن غوامض النجوم والخوض في علمها وعن غوامض العقول والخوض في علومها وعن اسرار
الطبيعة واسماء اللهم الا ما يورثه التجارب وان يمهد الايمان على معرفة النسمة بالله تعالى
فيقتصر بمعرفة الله تعالى وتنزاهته ما [illegible] ان التعلق بالنسمة وحاولت الملة الحنيفية
بنفي العلم بما لا يكفيها اذ كانت تورث اختلاطا واشتباها بعامة الناس فاسقطت
تعدد الاسماء واختلاف احكامها وارجعت الكل الى ذات الله تعالى عز وجل
وارادته وحكمته وذلك لان الاختلاف الذي يصح وقوعه في الاسماء هو التصادق
والتفارق معا اعني ان هناك نسبة متعالية عن نسب الناسوت يمكن ان يعبر عنها
بالتصادق والتفارق والنسمة كلما اثبتت الاختلاف رجعت عبارتها على الاثلاث
الذي يحسبه فيه من ذلك الجانب فاذن لا يمكن ايمانها [illegible] على الحق الا اذا سكتت
من الاختلاف وارجعت الكل الى ارادة الله تعالى وحكمته فكانما ارجعت عموم
اختلاف الاسماء والمعدات والقابلات في تلك القضية الاجمالية وان يمهد
الايمان والاحسان والعبادات على ما يليق بالنسمة مع بقاء صفاتها الا على ما يليق
بالامور الشائعة عن النسمة بعد فنائها فشرعت الصلوة والصوم والزكوة والحج
والذكر وغير ذلك وان لم يمهد كسر الحجب الثلثة على لب الطبيعة من الافراطات لا
على ازالة الطبائع بالكف عن الشراب والطعام والنكاح راسا او الخصاء او الجب
او ايما ثلثها وعلى تبديل الرسوم الباطلة بالرسوم الصالحة النافعة في الدنيا والآخرة
معا وعلى قطع انواع الشرك وترك الخوض في البراهين العقلية والاكتفاء بالنور
المنصوب من الله تعالى المسمى بالشرع والنبوات في المعرفة بالله تعالى وبمعرفة
الفتن والاحتراز عنها ومعرفة المجازاة في المعاد فهذه اصول الملة الحنيفية واركانها
ومن متوارث الملة الحنيفية الغسل من الجنابات والوضوء والختان وسائر ما هي

بالفطرة والصلاة بالقيام والركوع والسجود والدعاء فهذه الاربعة اركان للصلاة لم يختلف
فيها حنيفي من حنيفي والصيام فكان قريش واليهود والنصارى وجميع من تمذهب بالحنيفية
يصومون يوم عاشوراء لله تعالى والصدقات لاعدام الخطيئات ودفع البليات والحج
متوارثة في هذه الملة والاذكار من الاستغفار وغيره والدعوات والايمان والنذور
والكفن والدفن والدعاء والزيارة والذبح في اللبة والاكل مما استحسنه الطبع من
البهائم وغيرها والنكاح مع المهر والخطبة وتحريم المحرمات النسبية والرضاعية والصهرية
اشباح وصور انتحلتها الملة الحنيفية وارتكبها اهلها ثم الشرع الموسوي والمحمدي انما
الاسلام انما هو بعد تسليم هذه الامور وتسليم كل ما توارث من الملة الحنيفية واعلم ان هذا
الدين ليس له الا امر منحصر في هذا الزمان في الملة الحنيفية لا تتجاوزها الا انها تبيت على
معرفة الصورة الانسانية واستنتاج المعارف والعلوم منها والاحتراز عن الشبه
الثاني والثالث لانه لا يفيد بعد وجود الشيطان وتقرر التقرب الى الله تعالى
والتعظيم لامره وكل ملة دونها فانها تختلط بالاشراك فان الاذهان الامية لا تكاد تفرق
بين الشرك والفضل اذا سويين والانقياد لهما تمييزا ظاهرا وكذلك لم تجبل على جودة
الثانية وتفتيش البراهين ما جبلت على الادراك البسيط والمعقولات الاولية
من الفلاحين ما فصلا الانسانية التي من قبل الانسانية في شيوع هذه الملة وشهرتها
تارة على وطيرة الارتفاق الثالث وتارة على وطيرة الارتفاق الرابع —

فصل اول ما يجب ان يعرفه المتوغل في الكشف من شريعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه بعث بالملة الحنيفية لاقامة عوجها واصلاح تحريفها واشاعة نورها
المقدرات التي انبنيت الملة الحنيفية عليها مسلمات قبل الخوض في تفاصيلها وكذلك
الاشباح والصور التي توارثها المتمذهبون بتلك الملة مسلمة وان امهات المهمات
التي قصدها صلى الله عليه وسلم في شريعته بل قصد الله سبحانه ان يظهرها على لسانه
امور منها اصلاح الارتفاق الثاني وذلك لان هذا الارتفاق كان شائعا ذائعا
في العرب خصوصا وفي الناس عموما ولكن وقع فيه الجور والعوج فاقامه ولقاحه
وذلك تطبيقه على الخواص الالهية والعلوم التجاربية وبمزجه بتعظيم الله تعالى ومنه
الاعراض عن النجامة والطبيعة بالمجوسية في ذلك فحصلت من هذا الباب امور

اتى

هي اركان هذا الارتفاق فاوجبها وسجّل على اخذها وجعل تركها كالخروج عن الملة
الحنفية وأمور هي مكملات ومحسنات ومتممات له فاستحبها اي رغّب على
اخذها من غير تسجيل وأمور هي مبطلة له فحرمها وسجّل على تركها وامور هي مظان الامور
المبطلة وطرق اليها او مقتضيات له فكرهها وامور خلطت عن اولئك الخصال فاباحها
ونظر الى مواد الفساد فقمعها والى مشاجرات وفساد في الناس فزجر ومنها اصلاح
الرسوم فجعلها مؤيدة للتوجه الى الله تعالى لا مناقضة له وجعلها نافعة لجمهور الناس متسعة
لا ضيقة ضارة لجمهورهم ومنها اقامة الارتفاق الثالث اي تنصيب الخلفاء لكل مظلمة حقها
من الجزاء وكبح العباد عن الفساد وفصل الخصومات والمنازعات بين الناس و
مجاهدة المفسدين في الارض الظالمين للناس المتمردين عن حدود الله واظهار شعائر الله
تعالى ودينه وكبت الكفر والفسوق والاهتمام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واشاعة
العلم ووعظ الناس وتذكيرهم ومنها اشاعة الدين الحنفي واظهاره على وجه الارتفاق
الرابع بان لا يوجد على وجه الارض احد الا وقد علاه الدين الحنفي بحيث لا يمكن له
مقاومته فينقلب الناس احد ثلثة اما مؤمن منقاد له ظاهرا وباطنا متمذهب
بالدين الحنفي سرا وعلانية او ضعيف الايمان منقاد له ظاهرا لا يستطيع عن حكمه حولا
او كافر يعطي الجزية عن يد وهم صاغرون فيسخره تسخير البهائم وتعمل في الزرع والحصاد
والدياس مثل اعمال البقر ولما كان هذا الاظهار مثل تسلط اسكندر وغيره من الخلفاء
القائمين بالارتفاق الرابع ويزيد عليه بانه يقصد به ابقاء الدين على وجه طول الدهر
او دوام السلطنة غضا طريا وجب من هذا القبيل امور منها ابطال الملل واعدامها
والزجر عن الخوض فيها ومنها ايجاب التمذهب بمذهب من قصده موافقة الله تعالى ورضائه
وذلك انا لو فرضنا رجلا باقيا على الدين الحنفي مع اليهود والنصارى لم يخلط دينه بشيء من
الملة وان لم يجب عليه الدخول في الدين المحمدي صلى الله عليه وسلم والتمذهب بمذهبه
والاقرار برسالته من قبل تكلمه والتزامه فقد وجب عليه من سبيل آخر وهو ان
الله سبحانه لما قصد بروز الدين على هذه الوتيرة ورضي به كان الاعراض عنه معصية و
مخالفة به ولعنة وبعدا من الرحمة على ان هذا الاحتمال نادر لا يوجد لفساد الملل و
الروايات فالحق ان لا يميز احد من واحد فيجعل رضاء الله تعالى واستحسانه موقوفا

على الانقيا وللدين المحمدي صلى الله عليه وسلم والاقرار الجلي برسالته ومنها ان يقطع مخالفة
الدين الحنيفي رأسا فلا يكون احد من سوء الادب بالنسبة الى الله تعالى ورسوله وكتبه
ودينه لا جاداً ولا هازلاً ولا يمكن احد من قلب موضوع وعكس مشروع بوجه من الوجوه
ولا من تسمية الله سبحانه باسم فيه مخالفة تنزيهه ولا من الحاد وجوه الشرك والانقيا
المقدس ولا من اهمال شعائر الله تعالى ولا من اختلاط ملة اخرى بهذه الملة فهذه الامور
اوجبها بروز الدين الحنيفي على وطيرة الارتفاق الرابع وكون ذلك قصد الله تعالى وارادته
ورضاه وشانه في هذه الازمان ومنها ايصال الناس الى الاحسان بكسب الخصال
الثلثة على ما فصلنا في فصل التشريع وبكسب السكينة والحث والترغيب على مقتضياتها
وعلى ما يقوم مقامها في اصحاب اليمين ومنها تنجية الناس عن الشر الثاني وذلك بمخالفة
وحي الشيطان والتجنب من الهيئات المناسبة له وبموافقة الهام الملك والتلبس
بالهيئات المناسبة فيعلم تلك الهيئات وهو ر الوحي ~~...~~ ومكائد
الشيطان والنفس ثم سبيل التخلص منها واشاعة شعائر الله تعالى وتعظيمها وكبت
شعائر الشرك والفسق ومنها تنجية الناس عن فتنة القبر والمحشر والنار وذلك ان
يعلم الوقائع التي تقع هنالك واسبابها ثم يزجر عنها فهذه امهات المقاصد في التشريع
ثم ان تلك المقاصد ان كانت اوصافا منضبطة ظاهرة فتجعل بعينها عللاً تدور الاحكام
معها وجودا وان لم تكن منضبطة او ظاهرة فيطلب لها اللوازم والمظان ولست اعني اللزوم
عقلا البتة بل عادة ايضا ولا المظنة استقرارا تاما البتة بل غالبا ايضا وبالجملة فلن
تكون فقيها في الدين حتى تعرف تلك المقاصد وانها بازاء اي مقصد وتعرف العلل في
الاحكام وارتباطها بالمقاصد فاذا عرفتها كنت حاملا للدين على وجهه وفي مثلك يقال
اذا اراد الله بعبد خيرا يفقهه في الدين قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالملة السمحة
الحنيفية البيضاء اما الحنيفية فقد عرفت حقيقتها واما السمحة فان
على ظاهر الامر ولا يبتنى على الامتحانات وان يجعل لكل عذر رخصة ولكل عسر يسرا
وان يمحق الرهبانية والعبادات الشاقة واما البيضاء فواضحة الا لا يرتاب احد
في تعرف العلل ثم ارجاعها الى مقاصدها ولقد اتيناك في هذا الكتاب من المسائل ما
ان اتقنتها لم تشك في مسألة اصلا ولكنا نتبرع عليك ببيان اصول الشريعة و
فروعها

او اا با م

فروعها ما ينجر اليه القلم ان شاء الله تعالى معزاة الى عللها ومقاصدها فكن على بصيرة من امرك —

فصل من اصول دينه صلى الله عليه وسلم ان ضبط الدخول في الملة الحنفية والتمذهب بها يناط بالاقرار لوحدانية الله تعالى سبحانه ونزاهته عن النقائص واتصافه بالمحامد وطرد الاشراك به عبادة واستعانة وذكرا وذبحا ونذرا وحلفا واوجب تنزيهه عن الولد والزوجة والسهو والنسيان والعجز والجهل والبخل والظلم واوجب تنزيه اسمائه تعالى عما يشعر بمنقصة فجعلها توقيفية لا يجترى على ابداعها كل احد وقال ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة يريد بالاحصاء فهم معناها والتصديق بثبوت مفهومها بما لله تعالى وبالاقرار برسالة الرسل وانزال الكتب ووجود الملائكة واوجب تنزيه اولئك من ~~الـ~~ التأدب معهم والاقرار باليوم الآخر والمعاد اذ هما مفرعتان عليهما ان في دينه ما لم يصدق بها لم تحصل فائدة من التدين بالدين الحنفي والاقرار بما هو من ضروريات هذه الملة واصولها لما بعث عليه السلام لوطيرة الارتفاق الرابع دخل في دينه انواع من الناس فاراد ان يفرق بين الذين يدينون بدين الاسلام وبين غيرهم ثم يفرق بين الذين اهتدوا بالهداية التي بعث بها وبين غيرهم من الذين تمذهبوا فاكرا ولم يدخل الايمان جذر قلوبهم فجعل الايمان على ضربين احدهما الايمان الذي يدور عليه احكام الدنيا من عصمة الدماء والاموال وجعل علامته الانقياد الظاهر فقال من اكل ذبيحتنا وصلى لقبلتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته وثانيهما الايمان الذي تدور عليه احكام الآخرة من النجاة والفوز بالدرجات وجعل علامته كل اعتقاد حق وعمل مرضي وملكة فاضلة فهو اسم عام لانواع الخير وهو يزيد وينقص كالشجرة يقال للدوحة والغصون والاوراق والثمار والازهار جميعا انها شجرة فاذا منها الثمار وكسر الغصون قيل ايضا هو شجرة حتى اذا اقلعت الدوحة من الارض لم تسم حينئذ شجرة وكذلك الايمان قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية ويسمى مقابل الايمان الاول الكفر ومقابل الايمان الثاني بالنفاق ثم النفاق على قسمين احدهما ان لا يتحقق الايمان في القلب بل يتحقق فيه التكذيب والكفر وانما الايمان لخوف السيف لا غير وهم في الدرك الاسفل من النار

وثانيهما ان لا يتحقق التكذيب ولكن لم يقو التصديق بسبب الحجب الثلثة الطبع والرسم وسوء
المعرفة او يكون قد فنى في محبة الدنيا فدب في قلبه نكرة واستبعاد باليوم الآخر وهولاء
او ادى الشدائد في الاسلام فكره الاسلام لطبعه ومال قلبه الى الرفاهية ولان وقع
الاسلام عليه واوجب القتال فيا نهم قصد ذلك عن اعمد ركلمة الاسلام وموافقة المجاهدين
وامثال ذلك ومن علامات النفاق اربع خصال اذا حدث كذب واذا خاصم فجر واذا
عاهد غدر واذا وعد اخلف ومن كان ان يقذف في النار احب من ان يعود في الكفر
او الاحداث في سبيل الله تعالى وجهاد الكفار وصبر على الشدائد ودوام على ملازمة لسانه
والعمل فانه بري من النفاق ومن اصول دينه صلى الله عليه وسلم ان اوجب ترك تقليد
الكفار من الهنود والطبعي والميل اليهم والى علومهم واوجب ترك الخوض بالعقل فيما ثبت من قبل
الشرع وترك الاختلاف وذلك تبقية للملة الحنيفية على وجهها وقطعا لمادة الاختلاف
والتحريف ومن اصول دينه صلى الله عليه وسلم ان الاعمال بالنيات ومعنى النية ان يريد
وجه الله [illegible] التوجه وتوليه العبادات منه او برفع الحاجات الى الله تعالى باعتقاد
او خوفا منه او عدم مصائب الدنيا او عدم فتوحها او خوفا من النار وطمعا في الجنة
او تعليم الناس حيث علم انه امر الطاعات وكل ما امر به لابد من فعله فهذه كلها لله
تعالى ومن اصول دينه صلى الله عليه وسلم ان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات
فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه فترك الشبهة سنة موكدة والشبهة على ضروب منها
ان يكون اللفظ غير منضبط المعنى فيكون هناك ثلثة مواد مادة تطلق عليه اللفظ يقينا
ومادة لا يطلق عليه يقينا ومادة لا يدرى هل يصح عليه الاطلاق ام لا مثل لفظة السفر تطلق
على سير المراحل مما يحتاج الى زاد ومركب ورفقة ولا يتيسر على صاحبه يقينا ولا يطلق
على الذهاب الى السوق او الحوائط القريبة من البلد يقينا والامر مشتبه في السير اكثر اليوم.
فانا نفهم من لفظة السفر بطريق استلزام اللفظ حمل الازواد والمشقة الزائدة و
البيتوتة بارض غربة كما يفهم من لفظة التيمم العجز عن الكسب والفقر ونجد من ذاتيات
اللفظ انه خروج لا رجوع بعده من يومه والا كان ترددا في الحاجة لا سفرا فالذاتيات
في هذه الصورة موجودة واللوازم مفقودة ومنها ان يكون الحكم منوطا يقينا بعلة هي
مظنة لمقصد ثبت يقينا ويوجد هناك نوع لا يوجد فيه المقصد يقينا كما ان الاستبراء

منوط

منوط بتبدل الملك والمقصد عدم اختلاط المائين لئلا يحتمل الانسان والمشتراة من الصبي او الغائب الممتد غيبته نوع لا يوجد يقينا فيكون من الشبهات

ومن اصول دينه صلى الله عليه وسلم الوقف على المتشابهات فلا يتكلم فيها بالعقل ومن صور ذلك ما قد ورد من اجلاس الميت في القبر وسواله وتفسيح القبر او تضييقه وصياحه وما قد اختلف الروايات في صفة الحشر والبعث قريبا من مائة وجوه من الاختلاف من التقدم والتأخر لبعض الواقعات على البعض وغير ذلك فالواجب في ذلك ان لا يتكلم فيهما ويرجع علمها الى الشارع -

فصل النظافة بمنزلة غذاء ودوائي يقتضيها الارتفاق الثاني الطبيعة ولا بد منها في ازالة الهيئات الشيطانية وكسب الهيئة الملكية ويكفي عن ذلك بتكفير الخطيئات عنه وكتابة الحسنات له وفي النجاة عن فتنة القبر والحشر فان عامة عذاب القبر من البول وينفع من سوء العاقبة من قبيل تخليص النفس عن الخبث وجمع الحواس والتشبه بمن دخل على ملك عظيم وشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حدودا محدودة فجعلها على نوعين الطهارة عن الخبث والطهارة عن الحدث اما الطهارة عن الخبث فهي مفوضة الى الناس وعاداتهم الا ان الشارع لطف بهم فابطل الفاسد منها وصحح السقيم كما هو قانون الشرع فمنها الاستنجاء فيجب ازالة النجاسة اما بالماء او بالاحجار والجمع افضل لانه انسب بالتطهير وينبغي للمستنجي ان يبعد ويستتر بمثل جدار فان كان في الصحراء فلا ينبغي ان يستقبل القبلة او يستدبرها دون البنيان والبيوت والحشوش وذلك ان الصحراء او لا تيسير فيها الاستقبال الى اى جهة اراد والبنيان مظنة لعدم التيسير غالبا وان الصحراء بالطبيعة محل للصلاة فينتقص بالاستقبال القبلة او دبره فيها سوء الادب بالقبلة والصلاة باستعمال هيئة مخصوصة بها في مثل هذا الموضع وليس هذا في البنيان والامكنة المعينة لذلك ولا يحل الاستنجاء في موضع يتضرر الناس بتلويثه او تغيره كظل الشجر ومتحدث الناس وقارع الطريق والماء الدائم وكذلك الغسل ليف الماء بل غايته تناوله وينبغي ان لا يكتفي بدون ثلاث مسحات لانها انقى ويراعى الايتار لانه عدد جرى الرسم برعايته في الامور المهمة ولا يستنجي بحجر ولا بيمين لانه جرت العادة باستعمالها في التطهر والنجاسة مما فيه تقذر للطبع السليم

الانسان فالدم والروث والبول والمذي والمني والحق به الخمر والاصل في التطهير من
النجاسات انه يحصل بزوال عينها واثرها كالطعم واللون والريح اللهم الا لحرج فالمني
وان كان خارجا من محل البول فليس مثله في النتن والتغير ولانه جسم فاكتفى في الاكثر
بالفرك في اليابس واكتفى في بول الصبي على الثوب بالرش دون الصبية لان الصبي يبول
وينتشر بوله فيكثر الحرج دون الصبية والبول اذا يبس في الارض فلم يبق له اثر طهر
وكذا الماء اذا غلب عليه الماء فاذن بسبب تغيره طهرت والجلد المنتن برطوبات يطهر
بالدباغ ويعفى عن طين الشارع لعظم الابتلاء ويكفي بالمسح في النعل اذا اصابه قذر يبعد
بالمسح ويعفى من كل ما في ازالته حرج قوي والماء باق على رسم الناس فما يعد فيه خبيثا
لاختلاط هذه النجاسات فنجس وما ليس كذلك طاهر ولما كان هذا اشتبهار في بعض الاوقات نصب القلتان
امارة لعدم تاثير الماء غير النجاسة التي لا يخلو عنها الفلوات والتي تسبق الى القلال
القرب في البيوت وجعل من السنة الاستحداد وازالة الاوساخ في كل جمعة اما
الحدث فهو كل هيئة قذرة تشوش النفس لقذارتها كالخارج عن السبيلين والحق
به كالنوم والجماع الذي هو هيئة بعيدة عن التوجه الى الجبروت اشد البعد ولما كان الجماع
والحيض اشد البعد اقل وقوعا شرع له الغسل السابغ الشامل لجميع بدنه وكان
الخارج من السبيلين اقل بعدا واكثر وقوعا شرع له غسل اعضاء جرت العادة بظهورها
فان الانسان جبل على حب اللباس وجبل على اللباس ستر البدن ولا يستر الوجه واليدين
والرجلين وانما اهم هذا لانها اعضاء لا يجب عليه سترها وجرت العادة بتنظيفها عند
الدخول على الملوك وهو الوجه واليدان والرجلان ثم اضطر الى اعذار تلحق العباد
كثيرا فابدل عنها التيمم فهذه طهارات اربع الوضوء فانه اربعة وشرط صحته
النية وجعل من تكملات امور تبلغ الطهارة الى الغاية منها السواك والحكمة فيها
التنظيف من البخر والبلاغم المفسدة للطبع والعقول ومنها التسمية والحكمة فيها ترتيب
اسم الله تعالى على اللسان ومنها الاستنشاق والاستنثار
والمضمضة فانها مواضع لا يكفي فيها امرار الماء على الوجه وفيها ازالة البخر
وازالة النخامات الشاغل للحس المشترك عن الحضور وقد روي عنه ان الشيطان يبيت على
الخيشوم وكره غمس اليدين في الماء لانها عرضة لان يفعل فيها ما يضرها الاوساخ والنجاسات

وارد

واراد بتثليث الغسل والاسباغ زيادة الطهارة والاسباغ اطالة الغرة والتحجيل وسنّ ان يقول المتوضي الدعاء المشهور لان للنفس هيئتين خبيثتين هيئة عملية تندفع بالوضوء وهيئة علمية تندفع بالدعاء وجوّز مسح الخف لان الرجل طاهر عند لبسهما في الاعضاء الداخلة وكنى من ذلك بان الحدث لم يدخلها ولما كان الاكثر فيها الغسل شرع فيها المسح القائم للسنة عند التداوي بقدر الامكان واليوم والليلة للمقيم وثلثة ايام بلياليها للمسافر زيدة صالحة تيسير فيها الراحة وينقضه الخارج من احد السبيلين لان ملابسة النجاسة مخبر لوث هيئة خبيثة في النفس ولما كان البدن بنظافة طاهرة للزوج لاسترخاء الاعضاء وحمل عليها وسنّ من الملامسة والحجامة الوضوء تكميلا للطهارة واما الغسل فركنه استيعاب الاعضاء لانه طهارة سابغة يراد بها ازالة الحدث الاكبر وشرطه النية وسنّ فيه غسل اليدين ورفع اللوث الا لانه لولا ذلك لسالت على البدن جميعا وتثليث الغسل لانه تكميل للطهارة وحسن له الصاع وامرة الحائضة ان تتبع اثر الدم بمسك لوجوه منها ان في المسك خاصية في الذ اذ الزوج وامر الجنب اذا اراد ان ياكل او ينام ان يتوضأ لان الوضوء والغسل لا يراد بهما ازالة نجاسة حسية بل لعرفه عن ملابسة النجاسة تكييف بها النفس كيفية فاسدة انما علاجها خلق النظافة اشير الى هذا بقوله تعالى ان الله يحب المتطهرين وانما وزعت النجاسة على قسمين اصغر واكبر عند الشرع والسنة لما ذكرنا من الحرج فاد الاستبطاء بالطهارة الا في فالمناسب ان الاستبطاء للنجاسة الصغرى ولا تتوسل في امرها مع الحدث اقامة لما لقدر الامكان وموجب الجماع اما بانزال او لا او منام مع الانزال والحيض والنفاس لان ذلك تاغل في كيفية طبيعية مباينة من الملكوت واما التيمم فلا يراد به النظافة بل الفارسية النظافة عند الصلوات لئلا يالف النفس بتركها ولا تتوسل معها فاختير مسح الارض لان الارض طهارة في بعض الاوقات ولبعض الاشياء كالسيف والمرآة والحجر والخف فابدل من الطهارة ولم يوجب استيعاب الجميع عنه تعوضه عن الغسل واستيعاب الاعضاء والخفة عند تبدله من الوضوء لما ذكرنا انه ابقاء للسنة لا غير ثم الاعذار تحدثه العذر فهي ثلثة فقد الماء ان لا يكون ماء على مارفي سفر ولا تيسر له الوصول الى الماء

الدنس الاذى

والمرض الذي يؤذيه الماء او بخوف الهلاك او حدوث الشين في عضو او خوف طول المرض او بعده والبرد المفرط كذلك -

وفصل الصلاة ترياق عظيم يقاوم جميع السموم الضارة بالصحة النفسانية يقوي الايمان ويطهر الشرك ويدفع الشرور ويدفع من فتنة القبر ويكسر حجاب الطبع و... المعرفة وجعلت شريعة لا تعيين فنفعت من غوائل السموم من رزق منها حظا صالحا واستعملها بنية صالحة من تلك النيات فقدها ز فوزا مبينا يؤمر بها الصبي اذا بلغ سبعا ويضرب عليها اذا بلغ عشرا وذلك لان البلوغ على وجهين بلوغ في صلاحية التمتع والصحة النفسانية من يتبين ويتحقق بالعقل فقط وامارة ظهور العقل السبع وامارة تمامه العشر وبلوغ في احكام الدنيا من صلاحية الجهاد والحدود والقصاص و المواخذة ... وعليه بافعال وليعتمد على العقل وتمام الخشية وذلك بخمس عشرة سنة في الاكثر ومن علامات هذا البلوغ احتلام ونبات العانة ويجب ان يومر في اول ما بلغ البلوغ ليعتاد الصلاة ولا يسترسل في ايام بلوغه تركها وشرطت النية ~~......~~ افعال بها تعن قلب امتلا ايمانا بالله تعالى ورغبة الى الله تعالى وتعظيما او دعوات فاعلة تامة فوجب التكبير ابتداء توثيقا للنية والاخلاص وتعبيرا عنها واقامة الفعل المنصبة مقام الوجدان الحق ووجب القيام والركوع والسجود لانها ثلثة افعال تدل على التعظيم وكررت السجدة لانها غاية التعظيم فيناسب تكرارها وارادوا ان يجعل كل ركن من القيام والركوع والسجود فيكون كالمقتضي المقتني بالسجدة ابتداء ولذلك الجلسة بين السجدتين ولهذا السر استحب رفع اليدين عند الركوع وعند الرفع منه واراد ان لا يكون الفراغ منه كفراغ الناس ... المعرض فشرعت القعدة الاخيرة وجعل الخروج من الصلاة بجلدة ... افضل الكلام وهو قوله لاخوته السلام عليكم ورحمة الله تعالى واوجب فيها دعاء جامعا انزله الله تعالى لتعليم الناس كيف يدعون ربهم وهو الفاتحة وسن في كل شيء من تلك الاوضاع ذكرا مناسبا ~~......~~ ولما كان الاعتناء بها اكثر وانفعها اوضحت ... بامر قويا والاصل ان الانسان لا يزال ~~....~~ مترددا في حوائجه من تباشير الصبح الى غروب الشفق غالبا والاحسن والارفق ان تجعل الصلاة لعد كل ربع من ارباع النهار فتكون ... صلوات ستة الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء بعد ربع الليل

(margin:) والاعذار ... / ... / لهذا الوضع / متسقا / الضحى و

الليل او ما يناسبه ولكن نظر في شرعها الى اعذار العباد واشتغالهم وتوخى حداً لا يضر
عامتهم فاسقط الضحى من الفرض ووسع وقت كل واحد من هذه ليسهل بهم ووعد لمن
صلى الضحى وصلى الصلوات لاول الوقت خيرا من غير حتم وكره التشبه بالمجوس في توخي
اوقات طاعاتهم للشمس تنقية للشريعة عن الاختلاط بغيرها واستثنى يوم الجمعة لما
يلزم عند اجتماعهم في المسجد الكف عن الصلاة والاعراض عنها في وقتها وما بعده
كذلك استثنى الحرم لظهور شعائر الله تعالى وبعد الاشتباه والحق ان السبب في
تعيين اعداد الركعات التوارث من السلف الصالح وقد اندرس علومهم فلا يمكن ان
يعلم علم اليقين لميتها ولكن الذي يشبه ان يكون سببا هو ان الاصل ان اقل
الصلاة ركعتان ولذلك شرعت التحية على راس كل شفع وينبغي ان يكون لصلوات
غير قليلة لا يتحقق بها المقصود من الصلاة وغير كثيرة لعدم اقامتها على الناس مع ما
هم فيه من الاشتغال وينبغي ان يكون عدد الركعات كلها وترا لان الوتر يراعى في
الاعداد المتبركة وينبغي ان يكون كل ركعتين صلاة واستخرج على هذه القاعدة ان
يكون كل من الصلوات رباعيا الا صلاة واحدة فجعلت المغرب ثلثا لقصور
وقتها وجعل الفجر ركعتين لان المقصود منها القرآن وقرآن الفجر كان مشهودا وشرط
للصلاة الطهارة لتقسيمه كاملة وافرة ليكون التوجه الى الله تعالى على احسن هيئة
وليتوفر مقاصد الصلاة وشرط استقبال القبلة لانه لا بد من توجه الى جانب و
الاحسن ان يكون الى بيت الله تعالى الذي هو محجوج الحاج واعلم ان كل فعل
ينقطع بدخول فعل مغاير له بحيث يعد في العرف انه تغيير مجلس الصلاة مثلا الى
مجلس غير الصلاة فوجب ترك الافعال الكثيرة وشرط ان يكون لابسا غير عار اي
ان العوري شين وهوان وسنن الصلاة ترجع الى اصول منها ضم باب الدعاء والتلاوة
الى الصلاة واختيار كلم احسن ادعية ومقادير لها ومنها تتميم القصد بالصلاة هيئات
وافعال ودعوات توفر التعظيم وميل الى الدعاء والادب ومنها التصوير بهيئات
من اراد الدخول على السلطان والمناجاة معه من القيام مطرقا ومن تقديم الثناء
على الدعاء ويكره في الصلاة التشبه بالبهائم في هيئاتها التي تنافي الوقار المخصوص
به الانسان كافتراش السبع ونقرة الديك وبروك الابل والافعال التي تنافي

المخضوع وتمام الزينة ويكره الصلوة في مواضع النجاسات والمواضع التي لا يأمن فيها من
الغوائل فلا يتحقق اطمينان الخاطر ولما كان المرور بين يدي من يناجي ربه سوء ادب
وجب ان يمنع واذا تعسر المنع وجب اقامة شاخص قدر ثلثة ذراع بينه وبين
المصلي ثلثة اذرع ليتحقق افتراق المكان بادي الراي وسن صلوات تزيد في اصل
المقصود وقد ذكرنا ان الصلوة تكون لوجهين احدهما التعظيم والآخر رفع الحوائج –
فسن من رفع الحوائج الاستسقاء للمطر والكسوف لرفع الخوف والاستخارة ولما كان
الليل اجمع للخاطر واهدى للنصوت والبعد عن الريا كانت العناية بها اوفر وروعي
فيها العدد الوتر لان الوتر تراعي في العادة في كل متبرك به ولما كانت النقوش
اللازمة تغشى الرأي المعنوي للانسان وكان القيام عن الصلوة مسرعا يشبه المعرض
والنادم وتنافي الوقار فسن التنفل قبل الصلوة وبعدها ولم يسن بعد الفجر لان السنة
الجلوس في موضع الصلوة الى صلوة الاشراق لحصول المقصود ولا بعد العصر لان في ذلك
تشبها بالصلوة في اوقات المجوس وشرعت تحية الوضوء وتحية المسجد لئلا يلزم من
الاستبطاء بالصلوة بعد توفر تهيئة والحلول بمكانه الاعراض عنها وليتحقق الحرص على الخير
لفعل منضبط وسن لمن سها في الصلوة ان يسجد سجدتي السهو ومن قرء آية يذكر
فيها الامر بالسجود ان يسجد على الفور ليكون كالمتبادر لامر الله تعالى ولمن تمم عليه نعمة او
اندفاع النقمة ان يسجد للشكر ولما كانت الصلوة من شعائر الله تعالى وجب تشهيرها
والتشهير على وجهين تشهير في الحي وتشهير في البلد اما الاول فبالجماعة وكان بدو امر الجماعة
ان معاذا رضي الله عنه قال لاقوامن اذا اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ركعن
اذا ركع ولاسجد اذا سجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سن لكم معاذ سنة
حسنة والجماعة واجبة على الكفاية ولعذر الرجل في ترك الجماعة لكل ما يعسر
حضوره او اوقع الناس في شغل لا يتيسر لهم مع اهم فيه من الاشتغال الاجتماع للصلوة
في وقت واحد شرع الاول وذلك انهم ترددوا في كيفية اعلام الناس بالصلوة فذكروا
النار وهو شعار اليهود ولم يرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم للزوم الاشتباه بالمجوس في صلوتهم وذكروا
الناقوس فرده للزوم المشابهة بالنصارى في صلواتهم فرجعوا من غير تعيين فرأى
عبد الله بن زيد الاذان في المنام وقصها عليه صلى الله عليه وسلم فقبلها وقال رؤيا حق
ان شاء

ان شاء الله تعالى ولانه تصريح لما هو المطلب من تشهير الصلوات من التعظيم والتوحيد
وينبغي ان يكون اذانا في الوقت ليحصل الاعلام بالوقت منه فيكون اتم وانفع و
سن الترجيع وحسن الصوت لانهما ادعى الى الاستماع وهو المقصود وسن الاقامة
اعلاما للحاضرين المشتغلين بالدعاء والصلوٰة في المسجد فيكفي الاتيان فيها وينبغي للسامع
ان يقول مثل المؤذن تكميلا لمعنى الاقرار ويقول في الحيعلتين لاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم لان المؤذن يدعو الى الصلوٰة والدعاء للسامع لا يفيد فناسب ان يقر
بعدم قوته وحوله في كل فعل واما الثاني فبالجمعة ولما كان عسيرا في كل يوم جعله الاسبوع
فانه مدة صالحة توارث على مثلها الامم الحنيفية ولنا الفضل عليهم فانا تقدمنا عليهم يوم
العبادة وان تاخرنا في زمان شيوع الملة وهذه مفاخرات مسلمة في الخطابة
فتدبر ووجب ان يكون الجمعة في قرية عامة اذ حقيقتها تشهير شعائر الله تعالى في البلد
واقله قرية يقيم بها الجون رجلا حرا وسمي قوم فشرط الامام ولذا نقول الامامة على
خمسة انواع ويكفي في الجمعة شيخ الاسلام وكل اجتماع كبير كهذه الحامل والنبيه والشيخ
والشاب سن فيه الخطبة لان الخطبة كانها بدل عن الركعتين وكل صلوٰة تقام باقوام
كثيرة فانها شفع واحد وسن الغسل لئلا يتاذى الناس بعضه ببعض وتبدء الجمعة
والغسل معروف في كتب الحديث ولما كان لكل قوم عيد يجتمعون فيه وكان من امر
جبلتهم ان الطبائع الانسانية تقتضي التجمل والتزين والاجتماع يوما شرع الله تعالى
لهم عيدين ليظهرون بها شعائر الله تعالى وليستمعون الخطبة فضم العبادة تلك العادة
العيد الاول لعيد فطر رمضان والثاني في ذي الحج الاكبر وهما من شعائر الله تعالى و
لما كان العذر ليعسر معه اقامة الصلوٰة على وجهها ولا سبيل الى تركها لانها اعلى
الواجبة الانقياد جعل لكل عذر رخصة فرخص للمرض والسفر والبرد التيمم وللسفر القصر
والجمع وترك السنن الرواتب والنفل على الدابة وفي السفر الخطر الفرض على
الدابة ورخص للمريض القعود في مقام القيام وعند القتال يعذر في ترك القبلة و
كثرة الافعال والركوب والايماء بالركوع والسجود ولما كان حرمة المسلم الميت
كحرمته حيا اذ من الطبع حرمة الرجل في مماته ثم الاعراض عنه في لمحة البصر او اقرب
منها وجب ان لا يرمى ويأكله السباع وينتن حتى يكون جيفة بل وجب الدفن

واقل الدفن حفرة تكتم رائحته واكمله قامة وبسطه ووجب ان لا يلقى عريانا لاستلطخ بالوارث لا يخلو المريض عنها فوجب الغسل لقدر ما يزيل التلطخ ثلاثا اوخمسا او سبعا مثل غسل الاحياء ولباس مثل لباس الاحياء ثلاثة اثواب ولما كان دعوات الاحياء تنفع الاموات وجب ان يدعوا له واصل الدفن وراثة من دفن هابيل وقصة مشهورة واصل الدعاء وراثة من دعاء ابراهيم عليه السلام لابيه -

فصل الزكواة بمنزلة غذاء دوائي يقتضيها خلق السماحة وينتظم بها شمل المدنية ويتقرب بها الرب تبارك وتعالى من قبل الانتفاع اليها بالضرورة وتدافع الشرور وتطفى غضب الله تعالى وتنفع من فتنة الفقر وتكسر حجاب الطبع من قبل التفتيش واداء من طهرها نفعت من سوء المعرفة وصفت لها النفس عن الهيئات الرذيلة ودفع بها عن العبد وجعلت شريعة لا تعصى فنفعت من غوائل الرسم والامور التي تدور بين ايدي الناس ويكتسبونها اربعة اصناف النقد والزرع والماشية والتجارة فوجب فيها الزكواة دون غيرها ويجب ان توجب الزكواة في غير قليل يعسر عليهم اداؤها منه وغير كثيرة لا تحقق الا نادرا في مدة قليلة فيعسر ولا كثيرة فلا ينفع لو تعيين النصاب وتعيين الحول وتعيين مقدار الزكواة اما الماشية فانها في اكثر البلد هي الابل والغنم والبقر فوجب في كل صرمة من الابل ناقة وفي كل قطيع من البقر بقرة وفي كل ثلة من الغنم شاة بشرط السوم وحولان الحول وكان لهم في الابل عادة اخرى وهي اقتناء نجائب فلا يكفي من الصرمة كل منها بمنزلة ادنى في الاكثر فوجب في خمس ذود شاة تكون كربع العشر منها ثم وزع على الصرمة القليلة ناقة صغرى ولم جزا واقل ثلة في الغنم اربعون رأسا ودونها لا يقتنيها عادة واكثرها مائة ثم تعد ثلثه واقل قطيع البقر ثلثين رأسا كانها واسطة في الابل والغنم واما الزرع فهو عبارة من الاقوات والثمار الباقية كالتمر والعنب ونصابه خمسة اوساق لانها اقل قوت يكفي لاهل بيت وذلك لان اهل البيت الزوج والزوجة وثالث اما خادم او ولد بينهما والناس اكثرها يأكلون مدا من الطعام فاذا اكل واحد من هولاء مدا الى سنة كفي اهل البيت وبقيت بقية لنوائبهم واداؤهم والواجب فيما يشرب بغير مؤنة العشر وما سقي بمؤنة كالنواضح نصف العشر والنقد الذهب والفضة ولما كان النقد قواما لمعاشهم

ووسيلة

و وسيلة الى الحوائج كلها يتضررون بانفاقه اكثر من انفاق غيره جعلت زكوته اقل الزكوات ربع العشر ونصابه خمس اواق فضة لانها قدر صالح يكفي لاقل اهل بيت سنة كاملة والركاز فيه خرج وهو شبيه الغنيمة من وجه فجعلت زكواته خمسا واما التجارة فحقيقتها ان يشتري العروض يبتغي بها الربح او ابا ع فجعل فيه ربع العشر اذا كان نصابا من النقد وذلك ان التجارات لا يعتبر في نفسها فانما قانونها القيمة من النقد فجعلت نصابها كنصابه وزكوتها كزكوته ولما كان رؤس الاهل والحشم والقاؤها الى سنة نعمة كبيرة وجب شكرها بالصدقة في كل سنة ووقت بها عيد ليعقب الرمضان و لانه من شعائر الله تعالى ويحتاج الى التلبس بصدقة طهرة وتنزيها للصوم والصاع من غالب قوت البلد حد صالح لانه يشبع اقل اهل بيت بادامه ومصارف الزكوة المحتاجون والعاملون عليها الا ان العمل لتحصيلها فيكون مونته فيها وهم ثمانية اصناف الفقراء والمساكين والغارمون وابناء السبيل وهم المسافرون ليس لهم لأخذ و في الرقاب بالعتيق او تخليص المكاتب والغزاة المتطوعون لانهم اعانة لدين وهم اعلاء الملة والمؤلفة قلوبهم ضعفاء النية في الاسلام يخاف منهم الغوائل لولا المال او يتوقع اسلام نظرائهم بدفع المال اليهم لانه جهاد معنوي ويقدم القريب لاجل اهل البيت من الزوجة وما ملكت يمينه والولد الصغير ثم الزوج ثم اهل المصائب ويكره اشتراء الصدقة ممن اعطاه اياها لانه لا يخلو من بخس فيكون ابطال الصدقة في ذلك المقدار —

فصل الصوم ترياق عظيم يقوي الايمان ويقع آلة صالحة للتعب وينفع من البلاء وفتنة القبر وفتنة جهنم ويوصل الى باب الريان ويكسر حجاب الطبع كسرا عظيما قال عليه الصلاة والسلام فان الصوم له وجاء وحجاب سوء المعرفة فانه ينقي القوى العلمية تنقية بالغة واذا جعل من شعائر الله تعالى لنفع عن عول الرسوم واذا تصدى لتصحيح الملة وجب لا محالة ان يكون مدة غير قليلة ولا كثيرة يكثرون فيها اجمعون الذكر والتلاوة والصوم والصدقة والصلوة وذلك لانهم لا يستطيعون ادامة هذه الحالة مطلقا فلابد من ادامتها في مدة اذ ما لا يدرك كله لا يترك كله وهذا معنى لواء الصوم جنة واذا انتظام الملة على هذا النمو صدق

البنية

الا يطيقوا

ان الشياطين تسلسل في رمضان وان ابواب جهنم تغلق وابواب الجنة تفتح وحقيقة الصوم
الامساك عن اللذات الثلاث الاكل والشرب والجماع من ابتداء تبين الفجر و
انتشار اشعة الصبح الى غروب الشمس ويتاكد بالصيام ترك الكذب والغيبة والمشاتمة
ويستحب قيام لياليها لان الصوم جنة فلا بد من تحقيق معنى الجنة وتكميله ويستحب تعجيل الفطر
وتاخير السحور ونهي عن صوم الشك والوصال تنقية للشريعة عن الاختلاط بغيرها و
زجرا للناس عن الافراط فان الشريعة لابد ان تصان عن الافراط والتفريط جميعا
ويعرف ابتداء الشهر برؤية الهلال او تمام شعبان ثلاثين يوما وذلك لان حساب
النجوم ملغي عند الشرع وابتنائه على العرف الشائع عند الاميين وهم العرب و
اذا اختلفت المطالع كان حساب كل مطلع على حدته لان الشرع لم يبن على الامعان
البالغ والتفتيش في البلاد والاقاليم اذ في ذلك حرج وفي رمضان ليلة هي ليلة
القدر يعني ليلة يفتح فيها باب من الملكوت في الدنيا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم رآها في منامه ثم نسي وتوافقت رؤيا الصحابة على انها في العشرة الاخيرة
ويستحب الاعتكاف في المسجد لاشتماله على تكميل معنى الجنة والتهيؤ للصلوة في مكانها
المعدة لها والتشبه بالملكوت والتفرغ لطاعة الله تعالى والتعرض لوجدان ليلة
القدر ومن اعتكف فلا يخرج من المسجد بغير حاجة ضرورية ليحصل التربص بها ولا يجامع
امرأته ليتحقق معنى الاعتكاف ورخص للمسافر والمريض ان يفطرا و يقضوا مكان
تلك الايام مثلها ورخص لمن لا يرجى برؤه والحامل والمرضع الخائفتين على الولدان
يصرفوا [illegible] من غالب قوت البلد الى المساكين فيكون كالعوض عن الصوم ومن مات
وعليه صوم فليقض عنه وارثه لان عمل الوارث بالنيابة ينتقل الى الميت وفيه مراعاة
للشريعة على احسن وجه ومن هتك حرمة شعائر الله تعالى بالجماع في رمضان فليكفر
توبة وسن صوم ثلثة ايام من كل شهر فيكون في كل شهر نصيب من هذه الطاعة وصوم
يوم عاشوراء لانه سنة السلف الصالح ومتوارث الانبياء —

فصل الحج من شعائر الله تعالى عهد الله تعالى الى الخليل امام الانبياء عليه وعليهم
الصلوة والسلام واتبعه من بعده وفيه فضائل الحق الشوق الى الله تعالى ورياضة صالحة
لترك المال والاهل وتصوير للفناء عن الحيوة الدنيا الى الآخرة واذا التصدي لتعليم الخير

عظام رؤية

على طريقة الارتفاقين الاخيرين وجب ان يعين لهم محجوج هو بيت فيه آيات بينات
ومتوارث الانبياء ومن شعائر الله تعالى وذلك لان الحج جبلة البشر لا بد لهم من محجوج
كمثل العيد فلو لم يجعل الحج الى مثل هذا البيت شريعة مسلوكة لاتبعوا ~~أهوائهم~~ فضلوا ورسول

أهوائهم

الله صلى الله عليه وسلم لم يزد في الحج الا اصلاح ما فسد منه في الجاهلية بسبب التحريف
كقولهم من دخل في بيته من بابه بعد الاحرام فقد حنث فنزل ليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها وكاعتيادهم ذكر مفاخر الآباء بعد قضاء الحج وكعجب قريش
بافاضتهم من غيرها افاض الناس عنه وكقولهم من افجر الفجور العمرة في ايام الحج وقولهم
اذا عفى الاثر وبرئ الدبر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر وغير ذلك من تحريفات
وتخليطات يحبها اهل الجاهلية وشرط وجوبه الاستطاعة الميسرة من وجود الزاد والراحلة
ونفقة العيال وامن الطريق والمحرم للمرأة والحج صلوات مفصلة والصلاة فمن شاء
اجمل ومن شاء فصل فالاحرام بمنزلة الله اكبر تصوير للاخلاص والتعظيم وضبط لما
والبذل مثل الركوع والسجود والوقوف قيام تفصيل والسعي والطواف تبذل النفس
على الله والحلق خروج من العمل ثم حد لكل منها حدود واوقات وآداب تكمل
معناها فارجع الى التفصيل المذكور في كتب السنة وتنبه للسر الذي فهمناك اياه و
كان من شعائر الله المتوارثة عند العرب حرمة البلد الحرام والشهر الحرام فابقاهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحالهما وشرع ان حرمة المسلم ثابتة في كل بلد وفي
كل شهر الا ان في هذا البلد وهذا الشهر اتم وآكد وحرمة الحربي ساقطة في كل بلد و
كل شهر لان الفتنة وتفريق كلمة الحق وازعاج اهل الحق عن اماكنهم اكبر من انتهاك
الحرمات فلما كان زجر اعداء الله تعالى عن الفتنة تعظيما لحرمة الله تعالى لم يبال
فان الحرمات قصاص ولكل قوم منسك هم ناسكوه ومنسكنا بيت الله وتعظيمه

فصل الذكر والدعاء والتلاوة كل منها ترياق مجرب يقوي الايمان ويحصل الانسان
يقع آلة صالحة للتعبد ويكسر حجاب سوء المعرفة كسرا عظيما وينفع من البلاء وفتنة القبر
نفعا بينا واذا جعلت من شعائر الله تعالى نفعت عن غوائل الرسوم واذا تصدى
لامر الملة وجب تحديدها وتوقيتها واقامة الفاظ منضبطة مقام معانيها فعين عشر طرق
وقد بيناها من قبل فراجع وجعل من اوقاتها الصبح والمساء وعند اليقظة وعند النوم

ولعد الصلوات وعند الوضوء وعند الكرب والغضب وخوف البلاء والركوب ودخول البيت والخروج منه والقيام من المجلس وعند الاكل والشرب واذا اتى اهله وغير ذلك والجملة في ذلك ان الدعاء على ثلثة اقسام الاول تعبد الله تعالى واختضاع لديه والثاني رغبة وطلب لخيرات الدنيا والآخرة والثالث رقى ودفع بليات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعث في العرب وهم يرقون بطواغيتهم فصحح شعائرهم وارجع الرقية الى توحيد الله تعالى والاعتصام بنوره وان من المهم عند الشارع تمزيج العادات بانواع العبادات والاذكار ويكره ان يكون حظ المؤمن كل يوم من الذكر اقل من مائة مرة لا اله الا الله الله اكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له وامثال ذلك مما يضم مع التهليل تقوية له واستيقاظا للنفس من وسن الغفلة فان اكمل في كل مرة بالباقيات الصالحات او اكثر بما كان احسن ومائة مرة سبحان الله وبحمده فان زاد الفاظا معظمة كان احسن ومن سنة السؤال ان يعزم المسئلة وان لا يكون بقلب غافل ليتحقق الرغبة التي يعتني بها المقصود وان يرفع اليدين ويمسح بهما الوجه تصويرا للرغبة وتفاؤلا ودعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة لبعدها من الرياء ويتاكد استحباب تلاوة القرآن عند النوم ولو مقدارا يسيرا وفي التهجد لان الاول تصقيل للوح النفس عن الشواغل المفسدة والثاني تمهيد واغتنام فرصة قبل ان يتمكن الشواغل المشوشة وسن التغني والترتيل والوقوف عند كل آية والبكاء وتمام التحاكي ليكون ادعى الى التسلية واحتمال الخاطر ويحرم التغني ويكره الختم في اقل من ثلث لانه لا يفقه حينئذ ورخص في القراءة على سبعة احرف تيسيرا للامة لانه عليه السلام بعث في الاميين منهم الشيخ ومنهم الطفل -

فصل نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاخلاق الصالحة واضدادها فقال الله تعالى يلوم على العجز فعليك بالكيس لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين، شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع، خلتان لا تجتمعان في مومن البخل وسوء الخلق، لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان، المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم، الحياء من الايمان الحياء خير كله، السخي قريب من الله تعالى وقريب من الجنة وقريب من الناس وبعيد من النار والبخيل بعيد من الله تعالى بعيد من الجنة وبعيد من الناس وقريب من النار، ان من البيان لسحرا، ان من المجانة ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله تعالى

فيقول

فيقول يا فلان اني عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ما ستره الله تعالى عنه، لا يرحم الله من لا يرحم الناس، لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة، ان الهدي الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءً من النبوة ان الله رفيق يحب الرفق، الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه، لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري، احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما والبغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما، الدين النصيحة ونبّه صلى الله عليه وسلم على آفات اللسان والقلب فقال لان يمتلئ جوف رجل قيحا خير من ان يمتلئ شعرا، الحياء والعيّ شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق، سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، ان احبكم الي واقربكم مني يوم القيامة احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني اساويكم اخلاقا الثرثارون المتشدقون المتفيهقون، تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه لا يدخل الجنة قتات، ما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله تعالى صديقا وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله تعالى كذابا، اتدرون ما الغيبة ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته، اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء منه، لا يكون المؤمن لعانا، لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه، ليس منا من قاتل على عصبية قيل ما العصبية قال ان تعين قومك على الظلم، اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب، لا يدخل الجنة احد في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال ان الله تعالى جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس، لا تكونوا امعة الذين يقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطّنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساءوا ان لا تظلموا، الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك اوثق

حبيبك

ما في يد الله تعالى وان تكون في ثواب المصيبة اذا اصيبت بها ارغب فيها لو انها
ابقيت لك قال ابو هريرة رض قلت يا رسول الله بينا انا في بيتي في مصلاي اذ دخل
علي رجل فاعجبني الحال التي رآني عليها فقال رحمك الله يا ابا هريرة لك اجران اجر السر
واجر العلانية -

فصل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يتبايعون ويتداينون ويتعاملون
المعاملات التي ذكرنا في المقالة الاولى فابقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان
غير رسوم فاسدة وعقود فيها فساد عام او منازعة كبيرة فصحح سقيمها وابطل فاسدها ومن ذلك
الربا فحقيقة كان من عاداتهم ان يقرضوا اذا حاجة ويشترطوا الزيادة ان لم يؤد الى اجل
كذا او ما اذا حاجة فيكون الاغلب عدم الاداء فيطالبون ولا يقدرون عليه فيلتزم زيادة
مثلها وهكذا يترامى الى ما لا نهاية له فيتشاجرون ويتحاربون ولا يخلص الدين ابدا من
هذه الفتنة فحرم هذه الربا فان وجد سعة وفاء دينه فرأس المال وان لم يوجد فنظرة الى
الميسرة او التصدق واوجب التقابض في المجلس في الصرف والطعام لان النقد عادة
ورائج كثير الدوران الا في اليد فكثيرا ما يستبطئ فيتضرر المستبطأ عليه والطعام غالبا ما
يحتاج اليه صباحا ومساء ولا صبر عنه فاذا لم يتحقق التقابض في المجلس فكثيرا ما يقع الاستبطاء
والتشاجر وبعث صلى الله عليه وسلم وهم يتناكحون ويطلقون ويتادبون بآداب مضت
في المقالة الاولى والثانية فابقاها عليه السلام بحالها غير رسوم فاسدة وعادات
ضارة فابطلها مثل نكاح الشغار كان احدهم ينكح بنته او اخته من رجل على ان
ينكحه هو بنته او اخته منه فابطله لوجوه منها ان المهر يجب ان يكون فالا تملك المراة
ومثل نكاح المتعة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت في الجاهلية مع
امثال لها فابطلها الشرع لان الاصل في النكاح ان يملك الرجل المراة من غير شركة
ولا توقيت وما سوى ذلك سفاح ولذلك جعل نكاح الاماء مرذولا لانه فيه شركة
وعدم تحصين وبعث صلى الله عليه وسلم وهم يتادبون في معاشهم بآداب مضى منا
الاشارة اليها فابقاها عليه السلام بحالها وحكم في ذلك عادات اهل الحضر من العرب
فاستخبث ما يعدونه خبيثا من الخنزير والسباع وغيرها وفرح ذكر الله وتعظيم امره و
كذلك مهد عليه السلام آداب القضاء والجهاد والشهر بالرية لوجه لا مزيد عليه ولا يخفى

عللها

علما وحكما على من تلقى الضوابط الكلية التي مضى منا بيانها وعسى ان يوفقنا الله سبحانه في كلام مستانف لتحرير احسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وصية ايها الطالب لقد محضت لك النصح في هذا الكتاب فاغتنمه وتدبر فيه ولا تشكن انه علم الهي رباني منّ الله تعالى به علي وعلى عباده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ومن منح الجهال علما اضاعوا ومن منع المستوجبين فقد ظلم الحمد لله رب العلمين اللهم صل على محمد وآله واصحابه اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين

قد وقع الفراغ من نسخ هذه النسخة للجامعة الملية الاسلامية عشية الخميس سلخ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٢ھ بعليكده من نسخة سقيمة جدا تاريخها سنة ١٢٠٣ھ بقلم الحاج محمد بمكة المعظمة

كتبه محمد الدعو بشير احمد علي البريلوي
صانه الله من شر كل غبي وغوي